وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإجتماعية

الفكر الإصلاحي عند سعيد النورسي

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

حسينة شنيني

إشراف الأستاذ:

حمدي لكحل

السنة الجامعية:

2019/2018م

الإهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى والديا الكريمين

أدامهما الله و أطال عمرهما

وإلى جميع أفراد أسرتي و أقاربي، وصديقاتي

و كل طالب علم

وإلى كل من أعانني على طريق النجاح

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى على فضله وتوفيقه لنا لإنهاء هذه الدراسة .

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل حمدي لكحل على توجيهاته طوال فترة الإشراف، وكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع

وإلى كل من علمنا حرفا طيلة مشوارنا الدراسي

مقدمة

مقدمة

إن حركة الفكرلا تنفصل عن حركة الواقع، الحافل بالأحداث، إذ أنّ الكثير من الإنجازات العظيمة في التاريخ، تعود في الأصل إلى فكرة نابعة من ذهن عاقل يعي أحوال واقعه، ومن هنا ندرك أهمية الفكر في تغيير الواقع، تحت مسمى الفكر الإصلاحي، وفي هذا السياق ظهرت الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي بداية من النصف الثاني من القرن 19م، كلّ منها يحاول تجاوز معضلة التمزق بسبب الخلاف الفكري والمذهبي، ومعالجة مشكلة التخلف في العالم الإسلامي، فالأوضاع التي شهدتها الأمة من نكبات وتخلف مختلف الميادين أثار إهتمام ثلة من المصلحين الذين حاولوا أن يضيؤوا من الظلمات التي تتخبط فيها بتشخيص أمراضها وتبيان عللها، و إخراجها من واقعها الذي جعل منها بؤرة تخلف، ومن أفرادها الذين يعيشون على هامش الحضارة، ملزمين أنفسهم و حاملين لواء الإصلاح، لإيقاظ المجتمعات الإسلامية من سباتها الذي دام طويلا، متطلعين لغد أفضل، وكان الأستاذ بديع الزمان النورسي أحد أهم هؤلاء المصلحين، الذي إمتد فكره الإصلاحي في تركيا وسائر البلدان العربية و الإسلامية، فقد تفرغ طيلة حياته لخدمة مشروعه الإصلاحي بعد أن وضع معالمه، وسطر منهجه، فقدم إصلاحات على المستوى السياسي و الديني والتربوي كأهم نقاط لنهوض بالأمة الإسلامية. ولقد شهد المنحنى الحضاري الإسلامي في عصره أسوء مراحل نزوله، وكانت قوى الدولة العثمانية في حافة السقوط، وكان للعلمانيين ودعاة تنحية الإسلام السلطة في التحكم في كل المجالات، تلك الأوضاع كانت السبب في إصرارالنورسي على توصيل دعوته وكلماته لأبناء الجيل المقبل، فبدأ حركته الإصلاحية داعيا لإحداث نهضة فكرية بمحاربة الجهل ونشر العلم، بفتح المدارس التي تجمع بين العلوم الإسلامية و العلوم الكونية، وكتب رسائله المعروفة "رسائل

النور" ليبين فيها حقائق الإيمان، مدركا بحسه الحضاري أنّ إنسان هذا العصر في حاجة ماسة لتلبية متطلباته، وتحسين أوضاعه في زمن طغت فيه السياسات الإستبدادية، ولم يعد بمقدور الإنسان خوض غمار الحياة، فأضحى مسلوب الإرادة ينطلق دون هدف، لتسيطر عليه الثقافة الغربية.

لقد حاولت هذه الدراسة أن تبين إلى أي مدى ساهم الفكر النورسي في إصلاح حال المجتمع الإسلامي، معتمدة في ذالك على خطة، قسمت إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول كان بعنوان: "مقاربة مفاهيمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي"، و الذي تفرع إلى مبحثين: المبحث الأول عنوانه: فكرة الإصلاح المفهوم والهدف، قمنا فيه بضبط مفهوم الإصلاح من ناحيته اللغوية و الإصطلاحية، ثم تطرقنا إلى ذكر أهم مجالاته و أهدافه، أما المبحث الثاني فكان بعنوان: أهم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، و التي تجسدت في ثلاث حركات أولها الحركة الوهابية على يد محمد بن عبد الوهاب، و التي غلب عليها الطابع الديني، ثم بعدها حركة كل من جمال الدين الأفغاناني وتلميذه محمد عبده، حيث طغى عنها الجانب السلمي الثوري، أما الحركة الثالثة فكانت على يد المفكر الجزائري عبد الحميد بن باديس و التي جمعت بين الطابع السلمي والثوري التحرري.

الفصل الثاني فكان بعنوان: "أسس المشروع الإصلاحي عند سعيد النورسي" يتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول يستهدف تعريفا مجملا بالأستاذ والمصلح سعيد النورسي و أبرز سماته الشخصية وسيرته العلمية، وأهم مؤلفاته، أما المبحث الثاني فقد تناول أهم الظروف والعوامل التي أثرت في نشوب فكره الإصلاحي، و المبحث الثالث إهتم بالكشف عن أهم أسس مشروعه الإصلاحي..

أما الفصل الثالث و الأخير فقد عُنّون بـــ : مجالات الإصلاح فـــي فكـــر ســـعيد النورسي، إحتوى هو الآخر على ثلاثة مباحـــث: المبحـــث الأول يـــدور حـــول إصلاحاته التي مست الجانب السياسي، على أمل بناء دولة قويـــة ومتطـــورة، و المبحث الثاني حول الإصلاح الديني القائم على تصحيح العقيدة من كل جوانبهـــا، وحل مسائل الإيمان، بالإعتماد على المنهج القرآني، أما المبحث الثالث و الأخيـــر لهذا الفصل فكان عنوانه: الإصلاح التربوي والتعليمي، محتواه يدور حـــول أهـــم المبادئ التربوية النورسية مع التطرق لأبعادها المختلفة، لنختم في الأخير بـــذكر إصلاحاته للجانب التعليمي إنطلاقا من إصلاح المدارس و المؤسســـاته التعليميـــة بصفة عامة.

ومن خلال هذه الخطة، إرتأينا أن تكون الإشكالية العامة لبحثنا هذا علـــى هـــذه الشاكلة:

ـــ ماهي إسهامات الفكر الإصلاحي لسعيد النورسي؟ وماهي أهم أبعاده؟

ومن هذه الإشكالية، تتفرع الأسئلة التالية :

ـــ ما هي أهم الحركات الإصلاحية في تاريخ الفكر الإسلامي؟

ـــ من هو سعيد النورسي؟ ومن أين إستقى فكره الإصلاحي؟

ـــ و على أي أساس يمكن إعتباره رائد للفكر الإصلاحي؟

أسباب إختيار الموضوع :

1) أسباب ذاتية:

ـ الميل الشخصي للبحث في الفكر العربي الإسلامي.

ـ التعرف على شخصية سعيد النورسي وبيئته التي تكون فيه.

ـ الإطلاع على الفكر النورسي و الإستفادة منه.

2) الأسباب الموضوعية:

ـ إحياء الفكر النورسي، و إعطائه حقه في الدراسات الفلسفية.

ـ تسليط الضوء على إسهامات النورسي وجهوده الإصلاحية في العالم الإسلامي.

ـ إيضاح الأسس الصحيحة التي تبناها النورسي لإقامة مشرعه الإصلاحي.

المنهج المعتمد في هذه الدراسة:

لقد إعتمادنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي، وفقا لتحليل أفكار النورسي الإصلاحية بأسلوب منطقي، والتعرف على مراحل تطورها، كما إعتمدنا على المنهج التاريخي بتتبع حياة النورسي ومعرفة الظروف التي تكّون فيها فكره الإصلاحي، إضافة للمنهج الإستقرائي ، بفعل إستقراء بعض النصوص المتعلقة بالجانب الإصلاحي الذي أخذ عدة مجالات مختلفة.

أهم الصعوبات التي واجهت الباحثة:

1) تناقض بعض المعلومات في بعض المراجع، وإختلاف الأفكار نوعا ما، مما صعب في الكثير من الأحيان عملية التخلص من ظاهرة التكرار.

2) طغيان الطابع الديني في فكر النورسي مما صعب صياغته بالأسلوب فلسفي.

3) صعوبة الإحاطة بموضوع الإصلاح، لشساعته وكثرة العناصر فيه.

4) نقص القراءات الفلسفية حول فكر النورسي.

الفصل الأول: مقاربة مفاهيمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي.

تمهيد

المبحث الأول: فكرة الإصلاح المفهوم والهدف

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح.

المطلب الثاني: مجالات الإصلاح.

المطلب الثالث: أهداف الإصلاح.

المبحث الثاني: أهم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: الحركة الوهابية.

المطلب الثاني: حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

المطلب الثالث: الحركة الباديسية.

خلاصة

تمهيد :

تعد الحركات الإصلاحية من أهم المحطات الأساسية في تاريخ الفكر العربي الإسلامي، حيث يقف المتتبع لهذا التاريخ، على أن الإصلاح من أكثر المفاهيم إرتباطا بالتّطور الحضاري الإنساني، بإعتبار الإنسان المحرّك الأساسي لهذا التطور، فهو قابل لتغيير وبالتالي إعادة بناء وتعديل أوضاعه الراهنة، إستنادا على فكرة أن الإصلاح و بشكله العام يرتكز عن الوضع القائم لينطلق منه في عملية تقويم الفساد، والإنتقال إلى وضع جديد، مما يدل على أن الاصلاح كمصطلح قد تنوعت وتعددت مفاهيمه، حيث لم يرتبط بمجال دون الآخر، بل شمل كل المجالات بدءا بالإصلاح السياسي والديني وغيرها من المجالات، كما تعددت أهدافه، بحسب الواقع الذي تلازمه. ولقد واجهت الأمة الإسلامية منعطفا خطيرا جراء الحركات الاستعمارية التي كان هدفها الأساسي ضرب الثقافة الإسلامية، وتشويه الفكر الإسلامي ولا شك أن الظروف التي لازمت حالة انحطاط الدولة العثمانية كانت السبب الرئيسي في ظهور الحركات الإصلاحية في نهاية القرن 19م، و التي سعت إلى إصلاح المنظومة الفكرية والثقافية للبلاد الإسلامية، وفي ظل هذه الأوضاع ظهرت فئة من علماء الدين ورجال الإصلاح، لإعطاء موقفهم وتجسيد فكرهم الإصلاحي في الواقع العربي الإسلامي، بهدف إيقاظ وعي المسلمين للمواجهة خطر التخلف والاحتلال الغربي.

المبحث الأول: فكرة الإصلاح المفهوم والهدف.

نظرا لما يحمله الإصلاح من شمولية، فإننا نجد له مفاهيم ومدلولات متعددة يشير إليها، وبالتالي فإن مجالاته وأهدافه أيضا متعددة وسنتطرق لها فيما يلي:

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح.

أ- **لغة:** جاء في كتاب " القاموس المحيط "للفيروزابادي*[1]": الصلاح : ضد الفساد ، كصَّلوحُ صلح ، كمنع وكرم ، وهو صِلحٌ وصليحٌ ، وأصلحهُ ضد أفسدهُ ، واليه أحسنَ ، والصُّلْحُ:السِّلمُ والمصلحةُ : واحدةُ المصالح ، استُصلِحَ : نقيض إستفسِد"[2].ويعرفه ابن قطاع : الصُّلحُ يشير إلى مفردة السُّلمُ فإذا قلنا : أن جماعة متصالحون بمعنى مُصالحون أي قوم صَلوح .[3] أما في أغلب المعاجم ، فتأخذ لفظة "صلح" التي تعود في الأصل إلى لفظة "مصطلح" ، أي : مايدل على إصلاح الشيء ، وصلوح تعني نافع أول مناسب ، وقولنا : هذا الشيء يصلح لك معناه مناسب لك أما في لسان العرب الصُلحُ : تصالح القوم بينهم أي السلم وقد اصطلحوا أي اتفقوا.[4]

ــ أما في اللغة العربية ، فنجد أن معظم معاجمها تتشابه في تعريفها للمصطلح "الإصلاح" وتعرفه بأنه : "لفظ مشتق من الصلاح ، وهو الفساد وأصله الفعل الثلاثي " أَصلَحَ" أي إعادة الشيء إلى حالة حسنة ، و إزالة ماهو فاسد أو تالف أو عطب ونقول : أصلح من عمله أي أتى

1*- **الفيروزابادي:** هو أبو مجيد الدين محمدبن يعقوب بن محمد بن ابراهيم الشيرازي، ولد بفارس عام 729ه، اهتم باللغة والتفسير، توفي عام 817هـ، من أهم مؤلفاته: المحيط والقاموس الوسيط، الجليس الأنيس والعديد من المؤلفات الأخرى.

2 ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، ط 8 ، 2005 ، لبنان ، ص 229.

3 ـ أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس ، مؤسسة دار النور، 2013 ، ص 437.

4ـ أحمد شحلان ، جهود مكتبة تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب، مجلة اللسان العربي ، 1997 ، الرباط ، 71.

بما هو صالح ونافع "[1]. إضافة إلى هذا فإن أدبيات التربية تقر بأن أغلب اللغات تتفق في أن الإصلاح هو فكر يقوم على تخطيط وتنفيذ وتقويم[2].

ب- إصطلاحا: "الإصلاح" هو سياسة تبديل الأوضاع التي تعتريها حالة الفوضى والمخالفة إلى حالة خضوع واستقرار واستقامة، أي تغيير الظروف من سيئة إلى ظروف حسنة.[3]

إضافة إلى ذلك نجد أن له معاني متعدد ومتغيرة بحسب الظروف التي ظهر فيها ، فأحيانا نعني به التحديث وأحيانا أخرى يذهب إلى أبعد من ذلك ، أي التطوير، والتغيير ويراد به أيضا التمدن والنهوض والتجديد وغيرها.[4]

أما ابن تيمية*[5] فقد عرف الإصلاح بأنه :" صلاح البلاد والعباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن صلاح المعاش والمعاد في طاعة الله ورسوله ، ولا يتم ذلك إلا بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس."[6] وإذا عدنا إلى مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم فإننا نجد له دلالات مختلفة كونه ذكر في 22 موضع، فمثال في قوله تعالى : "إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحِ مَا اسْتَطَعْتُ ومَا تَوْفِيقِي إِلَّا بَالله عَلَيْهَ تَوكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ."[7] والمعنى الذي تشير إليه هذه الآية ، أن الأصل من معنى الإصلاح هو بذل الجهد إلى أقصى ما يسمح به المستطاع للإزالة ما يفسد واقع الناس في نفوسهم ومجتمعهم إذ يشترط في ذلك غياب المصلحة الشخصية ، والإلتزام بالتوكل على الله وحسن الظن به. وعليه فالمعنى الشامل للإصلاح في

---

[1] ـ محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية لطباعة والنشر ، ط 2، 1996 ، بيروت ،ص 178.

[2] ـ مجدى أبو ريان ، آفاق الإصلاح التربوي في مصر ، مركز الدراسات المعرفية ، ط 1 ، 2004 ، القاهرة ، ص 7.

[3] ـ ناصر أسعد ناصر ، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب والسنة ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الإقتصادية والقانونية ، المجلد 23 ، العدد الأول ، 2007 ،ص 477.

[4] ـ محمد بريش ، مفهوم الإصلاح أو نحو إصلاح لفهم المصطلح ، مركز الحضارة للدراسات الإسلامية ، المجلد2007،7،ص 9.

[5]* **ابن تيمية**: هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن تيمية المولود بعام 661ه، كان ضد الظلم، رافضا للبدع توفي عام728هـ، من أهم مؤلفاته: أحكام أهل الذمة، أصول التفسير، بيان أقسام القرآن.

[6] ـ إبن تيمية ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعية والرعية ، دار عالم الفؤاد ،دط ، مكة المكرمة ، ص 73.

[7] ـ سورة هود :الآية :88.

الكثير من الآيات القرآنية هو" أن الإصلاح إدارة ، وثبات على التعامل ، و احتكار حين الاختلاف إلى أهل الدراية والعلم والحكمة ".[1]

المطلب الثاني: مجالات الإصلاح.

لقد مسّ الإصلاح عدة جوانب ومجالات في العالم الإسلامي من أهمها:

1ــ المجال السياسي: تعد عملية الإصلاح السياسي من الحركات المستمرة التي شهدتها مختلف المجتمعات في العالم ، وذلك لما لها أثر على المستويات كافة ، سواء الاجتماعية الاقتصادية وغيرها ، ومعنى الإصلاح السياسي :" جملة العمليات التي تقوم على التعديل والتطوير على مستوى القوانين والتشريعات السياسية ، أي تغيير أطر النظام السياسي والفعالية للمؤسسات الدولة مع ضمان حماية الحريات والحقوق الأساسية ".[2] حيث نقصد به تسيير الأنظمة السياسية وفق نظام سلمي دون المساس به، تفاديا لأي نوع من الانقلابات المؤدية إلى ثورة، أي تغيير بنية نظام الحكم بطريقة سلمية.[3] ويمكن اعتباره تحديث النظم السياسية ، ببناء ديمقراطية تمكن الشعب من المساهمة سياسيا كأفراد وجماعات ، أي عناصر نشطة سياسيا ، وتطوير سلطات الدولة بتحسين أنظمة الحكم، وبناء وضع جديد يبلبي حاجيات الأمة.[4] اذ يعرفه عبد الرحمان الكواكبي*[5]على أنه "إدارة شؤون الأمة المشتركة، ورعايتها، غير أن هذه الإدارة يجب أن تكون بالتعاون والرضا من جميع الحاكمين والمحكومين والسلطة التنفيذية هي المسؤولة عن إدارة

[1] ـ محمد بريش ، مرجع سابق ، ص 12.
[2] ـ مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي ، العدد9 ، جوان 2013 ، جامعة ورقلة ، الجزائر ، ص 241.
[3] ـ عبد الوهاب كيالي ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للنشر ، الجزء 1 ، ط2 ، 1985 ، بيروت ، ص 206.
[4] ـ عبد الحليم مناع العدوان ، الإصلاحات السياسية العربية في إدراك مدرسي العلوم السياسية في الجامعات الأردنية ، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد 43 ، العدد2 ،2016 ، ص 679.
[5]***عبد الرحمان الكواكبي:** من أهم رجال الإصلاح في العالم الإسلامي، ولد بحلب عام 1855م، من أسرة عربية محافظة، طلب العلم وهو في سن صغيرة، اطلع على العلوم القرآنية والسياسية والفلسفة أيضا، كرس حياته لإصلاح المجتمع الإنساني، وإصلاح الحكومة المستبدة، توفي عام 1902م، من أهم مؤلفاته: طبائع الاستبداد ومصارع الإستعباد، أم القرى.

شؤون الأمة بمقتضى القانون".[1] إنّ هذا النوع من الإصلاح مهم لأي نظام سياسي يريد الإستمرار والبقاء لعلاقته المباشرة مع التّكيف السياسي، وإستيعاب المتغيرات السياسية والإجتماعية، وهو عكس الجمود إذ أنّ الأنظمة الجامدة التي لا تستطيع التكيف هي التي تنتج الجمود السياسي، فتجعل الدّولة تتخبط في إدارة المشاريع بشكل غير واقعي أي لا يتلازم مع الظروف الحالية التي تشهدها.

2- **المجال الديني:** لا يعد مفهوم الإصلاح الديني حديثا بل هو قديم، حيث بدأ كحركة دينية ظهرت في أوروبا في القرن 16م، دعت إلى إصلاح الكنيسة وتخليصها من الممارسات الخاطئة، هدفها تقويم ممارسات الكنيسة و العودة بها إلى نقاء الإنجيل، وهذا ينطبق تماما مع الإصلاح الديني في العالم الإسلامي من ناحية الهدف، فإذا كان هدف المسحيين تنقية الدين المسيحي، فإن هدف دعاة الإسلام هو تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب والمعتقدات الخاطئة التي ظلّلت عقول الناس. والمعنى من الإصلاح الديني هو إعادة النظر في المبادئ الدينية وتصحيحها من العقائد الفاسدة، عن طريق فحصها وفهمها فهما خاليا من الميول والأهواء، مع مراعات البيئة والزمن الذي هو فيه حيث يقول في ذلك الزاهري*[2] :" لا يهم أن يتكلم أحد بما يدخل في منطقة معلوماته ، وإنما المؤلم أن يحسب أن الشرع مائدة الفلاسفة، وهو لا يفهم منه إلا ما يفهم الرضيع من مص إصبعه هو يمد يده إليه فيتناول تارة إحكامها هي محل اتفاق بين علماء المسلمين ويجعلها نقطة النزاع أو أنه يعمد إلى آية فيقتصر من تفسيرها على ما يوافق هواه، ويعرض عما قاله العلماء في أمثالها ثم يحكم نفسه في عقول الرجال"[3]. وعليه نقول أنّه التمعن في المفهوم الإجتماعي للدين بتنقيته مما لحق به من تشوهات وتحريفات ليتمكن من تحقيق

---

[1] ـ عبد الله حنا ، النهضة والإستبداد ، دار الأهالي ، دط ، 1994 ، دمشق ، ص 19..

[2]***الزاهري:** ولد سنة 1899م، جزائري الأصل من ولاية بسكرة، امتاز بنزعته الإصلاحية، اغتيل سنه 1956م، من أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، مقالات في جريدة الأهرام، الاسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.

[3] ـ أحمد بالعجال ، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 19 ، 2005 ، ص

وظائفه الإجتماعية وأبعاده الدنيوية التي توجه بها حركة الإنسان.[1] ولقد اهتم ابن تيمية بإصلاح هذا المجال ونادى "بتحرير الفكر الإسلامي من أوهام التقليد، وتجديد الشريعة، وفتح آفاق الإجتهاد، والقضاء على التعصب المذهبي ومحاربة جمود العلماء عند النصوص."[2] لأن تجديد الدين هو أصل من أصول الحضارة الإسلامية.

3- المجال التربوي: هو المجال الأساسي للاستمرار المجتمعات، الذي يحارب المشكلات الإجتماعية بتلبية متطلبات الفرد، كما أنه المجال الذي يمكن المراهنة عليه في تحقيق إصلاحات أخرى شاملة: سياسية، إقتصادية...، بغية الوصول بالبلدان العربية والإسلامية إلى مصاف البلدان المتقدمة، أو البلدان الصناعية الجديدة. والمعنى من الإصلاح التربوي تفعيل الأنظمة والمؤسسات التعليمية، عن طريق تحقيق أهدافها التربوية المختلفة، المتجسدة في تحقيق النمو للفرد المتعلم وإحياء فيه القيم الاجتماعية بتهذيب سلوكه، وتنمية قدراته ومهاراته المتعددة، خاصة منها مهارة التفكير السليم.[3] ويعتبر الغزالي*[4] "أن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان أن يحترفها ، وأن أهم أغراض هذه الصناعة هي الفضيلة والتقرب إلى الله وهي تلك العملية التربوية التي يسعى إليها الفكر الإسلامي."[5] كما نظر إليه رفاعة الطهطاوي*[6] على أنه العنصر المهم للتقدم واعتبر أنه من الضروري أن نهتم بتعليم الطفل وخلق جميع الفضائل فيه، التي تقيه من الرذائل وتدفعه إلى فعل الخير ، وبالتالي بناء مجتمع صالح ، يقوم على

---

[1] ـ محمد عبد الله ، الدين ، دار القلم ، الكويت ، د ط ، دت، ص 32.

[2] ـ أنور الجندي ، نوابغ الإسلام ، دار الاعتصام ، د ط ، د ت ،ص 202.

[3] مجدى أبو ريان ، مرجع سابق، ص 10.

[4] ***الغزالي:** هو أبو حامد ابن الغزالي ولد سنة 1059م، عرف بنزعته الدينية، التي جعلته معاديا للفلسفة، ومن أهم مؤلفاته: تهافت الفلاسفة، مقاصد الفلسفة...، توفي عام1111م.

[5] ـ قمبر محمود ، بانوراما الأصول العامة للتربية ، دار الثقافة ، 2001 ، الدوحة ، ص 12.

[6] ***رفاعة الطهطاوي:** مفكر مصري من أركان النهضة الفكرية المصرية الحديثة، ولد في طهطا في مصر عام 1801م، أخذ تعليمه في الأزهر، درس الفرنسية في فرنسا، وعند عودته لمصر تولى رئاسة الترجمة بمدرسة الطب، دعا إلى النهضة العلمية العربية، توفي بالقاهرة عام 1873م، أنشأ جريدة الوقائع المصرية، ومدرسة الألسن.

التعاون.[1]وعليه نقول أن الإصلاح التربوي هو تعديل شامل في هيكل النظام التعليمي يؤدي إلى تغيرات على البنية الاجتماعية التربوية.[2]

4ـ المجال الاجتماعي والثقافي: يهتم هذا الجانب الإصلاحي بتحسين الظروف الإجتماعية والثقافية بتصحيح الأوضاع الفاسدة، عن طريق تعديل النظم الإجتماعية حيث أكد بعض الباحثين في مجال الدراسات الإجتماعية أن قوة أي أمة تكون بفعل إحتفاظ أفرادها بتماسكهم في أوقات الأزمات، والتصدي للسياسة التفكك، فالمجتمع الإسلامي يجب أن توحدهم رابطة الإيمان وهي رابطة العقيدة الإسلامية، وليست رابطة الدم ولا النسب ولا العصبية.[3] و بصفة عامة فإن الإصلاح من الناحية الإجتماعية يهتم بحالة الأسرة ومختلف المؤسسات الإجتماعية التي تعالج أوضاع المجتمع من آفات إجتماعية كالفقر والجهل وغيرها من الآفات الأخرى.

أما الإصلاح في الجانب الثقافي فنقصد به الإصلاح الذي يعم جميع المجالات بتجاوز المرجعيات الخرافية، وتشجيع مؤسسات البحث العلمي وتحسين مناهج التعليم وبرامج الإعلام، ومختلف وسائل المعرفة، بمعنى تطوير الفكر عن طريق العلم مما يحقق لنا نوع من الرقي والتقدم في مختلف الأطوار والمجالات.[4] وانطلاقا من هذا فإن الجانب الثقافي له الدور الكبير في ترقية الإنسان روحيا وفكريا وتكريس هويته في تحقيق التطور العلمي والرقي الحضاري بكل أبعاده، فهو يشمل الحياة الفكرية في جانبها الفني و الأدبي، المحركة لعجلة التقدم الثقافي الذي لا يغير القديم بل يسعى إلى تقويمه وتثبيته، وتطويره من جديد.

---

[1]ـ ناصر إبراهيم ، علم الإجتماع التربوي ، دار الجيل ، بيروت ، ص 34.
[2]ـ حمدي على أحمد ، مقدمة في علم إجتماع التربية ، دار المعرفة الجامعية ، 1997 ، ص 245.
[3] ـ محمد أمين المصري ، المجتمع الإسلامي ، دار الأرقام ، ط1 ، الكويت ، ص 18،22.
[4] ـ حسن مؤنس ، الحضارة "دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطويرها " ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، ط 2 ، 1998 ، الكويت ، ص 378.

5- المجال الاقتصادي: يهتم هذا الجانب بتحسين مختلف القطاعات الاقتصادية، بفعل تطوير القوانين التجارية بصفة عامة، والمعنى منه هو إحداث تغيرات على السياسات الإقتصادي بمعالجة التشوهات الهيكلية في النظام الإقتصادي بهدف تحقيق الإستقرار والنمو الإقتصادي ورفع مستويات المعيشة لأفراد المجتمع.[1] ويرى ابن خلدون*[2] أن الإصلاح الإقتصادي، يقوم على تفعيل السلوك والنشاط الاقتصادي للإنسان، ومدى دور البيئة الاجتماعية في النمط الإنتاجي والإستهلاكي وإعتبر أن إصلاح المجتمع الأساس الأول لصلاح النظام الاقتصادي، ودعا إلى حرية التجارة ورفض الإحتكار، حيث يقول:"أن احتكار الزرع لتحين أوقات الغلاء مشؤوم وأنه يعود على فائدته بالتلف والخسران."[3] ومن خلال كل هذا يمكن أن نقول أن هذا المجال يقف على إدخال العديد من الإصلاحات على الهيكل الاقتصادي، بتنشيط مؤسساته في عملية الإنتاج، بهدف إستعادة التوازن القتصادي. وإصلاح هذا الجانب هو ضرورة تحتاجها الدول النامية لتحسين مستوى المعيشة، ويتم غالبا بدعم من المؤسسات المالية الدولية.

ــ إن الفهم الصحيح لسياسات الإصلاح الإقتصادي في مجتمعنا الإسلامي أمر لازم ليس فقط لمعرفة تأثيراتها الإقتصادية العامة، و لكن أيضا لمعرفة التأثيرات الإجتماعية السلبية المتعلقة بالتنمية البشرية، كإنحياز هذه السياسات لصالح أصحاب رأس المال على حساب العمل، مما يخلق نوع من الطبقية التي تزيد من نسبة تدهور حالة الفقراء، وتردي إشباع حاجاتهم الأساسية. وعليه وجب النظر للإصلاح الإقتصادي بأبعاده الإجتماعية لتحقيق الإستقرار الإجتماعي والإقتصادي الذي يعد بدوره شرطا أساسيا لتحقيق النمو الإقتصادي المنشود.

---

[1] ـ محمد معن ديون ، المتطلبات الأساسية للنجاح برامج الخصخصة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة العلوم الإقتصادية و القانونية ، المجلد 28 ، العدد 2 ، 2006 ، ص 98.

[2]***ابن خلدون:** ولد عبد الرحمان ابن خلدون بمدينة تونس عام 1332م، درس الفقه واللغة والمنطق، يمتاز بنزعته النقدية، توفي عام 1407م، أهم مؤلفاته: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ورحلات بن خلدون، مزيل الملام عن حكم الأنام.

[3]ـ عبد المولى شوربجي ، الفكر الإقتصادي عند إبن خلدون (الأسعار والنقود) ، إدارة الثقافة والنشر ، 1989 ، المملكة العربية السعودية ، ص 18/13.

المطلب الثالث: أهداف الإصلاح.

إن للحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي أهداف وغايات متنوعة، تختلف بإختلاف طبيعة الإصلاح المراد تطبيقه في ضوء الأوضاع التي شهدتها الأمة الإسلامية، ونظرا لتعدد هذه الأهداف إستوجب علينا أن نذكر فقط أهم الأهداف التي سعى إلى تحقيقها أغلب المصلحين في الوطن العربي الإسلامي، من بينها نجد:

1- توحيد الأمة الإسلامية: بفعل تحرير أراضيها من سيطرت المستعمر، واستعادة وحدتها وقوتها فلا فرق بين الأسود والأبيض مادام جميعهم عباد الله.[1] إن فهم المسلمين لمبادئ دينهم فهما صحيحا واحدا، يعد نقطة مهمة لتقوية وحدتهم، عن طريق الإحتكاك بمصادر دينهم الصحيحة (القرآن والسنة النبوية) والِتزامهم بالإتفاق دون الإختلاف، بتوطيد العلاقات بينهم، والوقوف في وجه من يحاول تشتيت شملهم، تحت هدف واحد هو رفع كلمة التّوحيد، في سبيل نشر الإسلام بمعنى العمل من جديد على إحياء روح الهمة في نفوس المسلمين، وتبصيرهم بحقوقهم، و أن يؤمنوا بأن وحدتهم هي واجب شرعي، تعود جذوره الأولى إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كرس نفسه لتوحيد المسلمين وجمع شملهم تحت راية الإسلام، وفيما يتعلق بذلك فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُم فَعْبُدُونِ".[2] وعليه فإن من واجب الفرد المسلم أن يحافظ على مقومات دينه التي هي أساس التآزر بين أفراد أمته، و أهم أسس تقوم عليها هي الشعور بالإنتماء الحقيقي للإسلام، والدفاع عنها وتجنب كل سياسات التشتت والتفرقة خاصة منها الخِلافات العرقية التي نهى عنها الدين الإسلامي، وأن يتوحدوا، فكرا، وصفا ، ووطنا، وهدفا.[3] لأن الإسلام لا يفرق بين كبير و صغير، ولا بين حاكم

[1]- عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق، إحياء وتجديد وحدة الأمة (السبيل والوسائل)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الشريعة، ص10.
[2]- سورة الأنبياء: الآية:92.
[3]- سميح عاطف الزين، عوامل ضعف المسلمين، دار الكتاب اللبناني، ط7، 1985، بيروت، ص78،79.

ومحكوم، فكلهم سواء أمام شرائع الإسلام، التي تكشف عن إهتمام الشريعة المقدسة ببناء مجتمع متآخي ومتعاون.

2- **الحد من سياسة التغريب:** لقد حاول الإحتلال الغربي السيطرة على عقول المسلمين، بفرض سياساته المختلفة، ونشر ثقافته في بلاد المسلمين، بهدف طمس معالم الهوية العربية والإسلامية وعلى إثر هذا كان هدف رجال الإصلاح هو كشف نوايا المستعمر والتّصدي لهته السياسات التعسفية، ورفض التبعية والتقليد الأعمى، دون الإنغلاق الكلي، لأن الحضارة الغربية لم تكن سلبية في كل النواحي، ويقول في ذلك حسن البنا*[1]:"لقد اتصلت بغيرها من الأمم، ونقلت كثيرا من الحضارات ولكنها تغلبت بقوة إيمانها ومتانة نظامها عليها جميعا، فعربتها أو كادت و استطاعت أن تصبغها، وأن تحملها على لغتها ودينها بما فيها من روعة وحيوية وجمال، ولم يمتعها أن تأخذ النافع من هذه الحضارات جميعها من غير أن يؤثر ذلك في وحدتها الإجتماعية أو السياسية".[2] وهذا يشير إلى أنه لا بد من قبول الإنفتاح الإيجابي الذي لا يمس الهوية الإسلامية.

إنّ العامل الذي ساعد على نجاح الحملات التغريبية في تحقيق أهدافها: هو إستغلال وسائل الإعلام وتسخيرها لتكريس المفاهيم الغربية، وللأسف فإن الأمر لم يقتصر على وسائل الإعلام الغربية، بل تعداها إلى وسائل إعلام الأمة الإسلامية، ولم يكتفي بتكريس المفاهيم الغربية فقط، وإنّما بالعمل على ما يشوه صورة الإسلام ويسيء إلى مبادئه السّاميّة، ويطعن في أصوله

---

[1]***حسن البنا:** هو حسن أحمد عبد الرحمان البنا الساعاتي، ولد عام 1906م، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين في مصر، وهي منظمة سياسية إسلامية تهدف إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، تخرج من دار العلوم، مارس مهنة التدريس، من أهم مؤلفاته: رسائل الإمام الشهيد حسن بنا، السلام في الإسلام، قضيتنا، ومقالات منها: جريدة الفتح وجريدة الإخوان، توفي عام 1949م.

***التغريب:** هو تيّار فكري ذو أبعاد سياسية وإجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم العامة، والمسلمين بخاصة، بالأسلوب الغربي، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفردة وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية.

[2]- محمد عمارة، معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2006، القاهرة، ص49.

الإيمانية، وبالتالي وجب على جميع وسائل الإعلام الإسلامية مراجعة خططها وبرامجها بما يتوافق مع تعاليم الإسلام الحنيف، بعيدا عن التأثر بأفتراءات الغرب.

3- إسقاط النظام الاستبدادي: وأول من عمل على رفض هذا النظام هو المفكر والمصلح عبد الرحمان الكواكبي، معتبرا أن الأمة التي لا تشعر بآلام الاستبداد*[1]، لا تستحق أن تحضا بالحرية وأن هذا النظام لايمكن رفعه إلا بطرق سلمية واستعمال أساليب اللين والتدرج، فالوسيلة لقطع هذا النوع من الأنظمة الفاسدة هي وعي الأمة وتفطنها لما يحدث من مظالم حولها، فالفكر أو العلم وحده القادر على مقاومة الظلم ومواجهة مختلف الشدائد، فالعنف لا يولد إلا العنف، وبالتالي نشوب حالة الفوضى، مما قد يتسبب في وقوع ثورة، فتزداد الأوضاع سوءا. إن العقلاء من الأمة وجب عليهم أن لا يشعلوا نار الفتنة، و أن يقيموا حكومة أساسها الأول تطبيق العدالة، لأن المستبد إن لم يجد العدل سهلت له المهمة، ليستقر تحت ستار الدين، ليستتبت الثورة، هنا وجب التنبيه بخطورة المستبد دون أن نشعره بالخطر، فيأخذ بالحذر ويسوء الوضع، لتكون فرصة للمستعمر بالاستيلاء على البلاد وعليه فإنه لابد من الحكومة أن تكرس نفسها للحد من الاستبداد، لتعيد لشعبها عزته وحريته.[2]

4- محاربة البدع: عرف العالم الإسلامي انتشارا واسعا للبدع والطقوس الخرافية، حيث إنتشرت بعض العادات الغريبة، التي لا تكن للمنطق ولا لدّين بصلا، وتضاف إلى دين الله ما ليس منه وأكثر البدع التي كانت تقام عند أغلب المسلمين هي زيارة القبور والتودد لأوليائهم الصالحين بتقديم قرابين وغيرها من الخزعبلات، التي تؤدي إلى الضلالة، فغرض المبتدعة هو

---

[1]***الاستبداد:** هو حكم أو نظام يستقل فيه فرد أو مجموعة من الأفراد دون الخضوع لقانون أو قاعدة و دون النظر إلى رأي المحكومين.

[2]ـ عبد الرحمان الكواكبي، تقديم أسعد السحمراني ، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد، دار النفائس، ط3 ، 2006، لبنان، بيروت، ص186،179.

التلاعب بالدين من أجل تحقيق أغراضهم الشخصية، وتنفيذا لأحكام عاداتهم.[1] ولقد رد ابن تيمية وبكل جرأة على أعمال المضلين الذين حجبوا نور الإسلام على الناس لتحكم فيهم واستغلالهم بإسم الدين حاملين دور الإصلاح ليشوهوا صورة المصلحين، وإتهامهم بالكفر والزندقة، فحاول هنا محاربة المنكرات لما رآه من نتائج خطيرة على المسلمين، أولها الوقوع في المحرمات، وإفساد مبادئ الدين، فيتسبب بذلك حدوث خلافات تؤدي إلى إنقسام المسلمين إلى طوائف، فتنهار وحدة المسلمين أمام العدو.[2] فالواجب على أهل العلم أن يبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم، و أن يحذروهم من أهل الأهواء والبدع، وكشف شبهاتهم المخالفة للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الأمة.

5- إحداث نهضة فكرية بتجديد الفكر الإسلامي: إنّ أخطر ما يمكن أن يصيب الأمة الإسلامية هو إجتياح التخلف في عقول أفرادها، لذا فإن من المهم أن ننهض بالفكر ونعمل على تطوير المجالات العلمية والمعرفية، وتطوير المناهج بعيدا عن سيطرت الشخصية الغربية، فالإنسان العربي المسلم بوسعه أن يحقق التقدم في العلوم الطبيعية، لأنها مشتركة بيننا وبين الناس الآخرين، تقوم على التجربة الحسية فقدراتنا مشتركة بيننا وبين الإنسان الغربي، لأن الحياة لا تختلف والتجارب من الممكن أن يقوم بها هذا الإنسان أو ذلك، فعلوم الكون واحدة على المستوى الإنساني، فنحن نملك القرآن الكريم، وهو مصدر مهم للمعارف كما هو مصدر للحكم الشرعي، فعلم النفس وعلم الإجتماع من العلوم التي تناولها القرآن، والسنة النبوية، فالقرآن يدعوا إلى العلم والحكمة، وبالتالي فإن الفكر الإسلامي وجب النهوض به من جديد، بفعل تنشيط الحركات العلمية، ونشر الأبحاث والدراسات، وإنشاء جامعات تخرج لنا جيل مثقف واعي يدرك تماما

[1]- مصطفى باحوا ، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، جريدة السبيل، ط1 ، 2007، ص62.
[2]- محمود مهدي الإستانبولي، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني، دار المعرفة، ط2 ، 1977، دمشق، ص96/ 98.

كيف يعالج قضايا الفكر من منظور إسلامي.[1] يقول الأمير شكيب الأرسلان*[2]: "وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي إلا ساعة وتضمحل". بمعنى أن أي تقدم و في أي مجال وجب أولا الأخذ بضرورة العلم والإهتمام بالجانب الفكري والعلمي معا، وأول من دعا إلى إحداث نهضة فكرية في العالم الإسلامي هو محمد علي*[3] الذي اعتبر أن أهم عامل للنهوض بالفكر، هو تطوير الصحافة، لتنقل لنا الثقافات من مختلف بلدان العالم، خاصة منها الغربية، كما أن توسيع المدارس وإنشاء الجرائد يزيد من درجة الرقي الفكري والثقافي للعرب و المسلمين عامة.[4] فالنهوض الحضاري غالبا ما يكون نتيجة إرتقاء فكري لدى أفراد المجتمع، الذي يؤدي بدوره إلى تغيير إجتماعي عميق ينجم عن تطور وصعود في كافة مناحي الحياة الإقتصادية والسياسية والفكرية، ومثال ذلك النهضة الأوروبية بدأت مع الفلاسفة والمفكرين، بفعل أفكارهم وفلسفاتهم الجديدة التي حملت رياح التجديد في أوروبا على هيئة تغيرات إجتماعية في المجتمع الأوروبي، كي يبدأ بعدها عهد التنوير الذي هو بداية عصر النهضة في أوروبا. وبالتالي فإن النهوض الحضاري يبدأ بتبني نخب المجتمع للفكر النهضاوي الذي يعيد للأمة الإسلامية دورها ومكانتها بين باقي الأمم الأخرى.

6ـ تحسين المنظومة التربوية وجعلها منطلقا لتحقيق النهضة: يكتسي الجانب التربوي أهمية كبيرة في نهوض وتطوير المجتمعات الإسلامية، كونه يعتني بالإنسان الذي هو نواة المجتمع ودعامته، وتحسين هذا الجانب هو أساس كل تغيير وتقدم، ونقصد بإصلاح النظام التربوي إحداث تغيير

---

[1]ـ طه جابر العلواني ، الأزمة الفكرية المعاصرة (تشخيص ومقترحات علاج)، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط4، 1994، الرياض، ص46.

[2]***شكيب أرسلان:** مفكر و أديب عربي لبناني ولد عام 1946م، وهو مصلح سياسي بالدرجة الأولى، اهتم بقضايا العرب، دعا إلى التحرر والجهاد ضد المستعمر، من مؤلفاته: الحلل السندسية، لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم؟ عروة الإتحاد.

[3]***محمد علي:** هو محمد علي باشا أحد حكام مصر مابين عامي:(1805 إلى 1848م) ولد في مدينة قولة شمال اليونان عام 1769م، يقال بأنه مؤسس مصر الحديثة، استطاع أن ينهض بمصر عسكريا وتعليميا، إلا أن حالتها لم تستمر بسبب ضعف خلفاءها فسقطت دولته عام 1953م، بإلغاء الملكية وإعلان جمهورية مصر.

[4]ـ الأمير شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحاضر، الدار التقدمية، ط1 ، 2008، لبنان، ص29، 32.

على المستوى التعليمي للأفراد، الذي يعود بالإيجاب على سلوكهم ، فرفاعة الطهطاوي إعتبر أن هدف التعليم هو تكوين الشخصية الصالحة عند الفرد، لا جمع و بناء المادة المعرفية ، ويجب على المعلم أن يعمل على تنمية أخلاق الفرد المسلم، وكل القيم والمبادئ النبيلة.[1] والسبيل من هذا هو النهوض بالمؤسسات التربوية وتطوير مناهجها وفق نظام القيم التي أرساها القرآن الكريم، ليستعيد العالم الإسلامي هويته وتكون التربية هي الأداة لنهوضه، وإستعادة أمجاده وحضارته، وإقامة المناهج على أسس وتعاليم الإسلام، لإعادة التوازن في العملية التربوية ببناء الشخصية الإنسانية على نحو متكامل ومتوازن، وشمولية التربية يكون بتحسين هياكلها وجعل الواقع التربوي أكثر فعالية في تربية الفرد المسلم، تربية تجعله قادر على مواجهة تحديات العصر.[2] كما ركز الغزالي على التربية الروحية المتعلقة بتثبيت الوازع الديني، معتبرا أنها أساس بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة، وبها يمكن تكوين مجتمع صالح ، لا يعتريه الصراع .[3] فالإنسان المتكامل نفسيا وروحيا تجده غالبا ما يمتاز بقوة الشخصية خاصة الانسان المؤمن المتشبع بالإيمان، بعكس الإنسان الملحد الذي يعيش حالة فراغ ديني يجعل سلوكه منحرف عن الأسس التربوية مما يقوده إلى ممارسة الآفات والجرائم بمختلفها، وعلى هذا فإن التربية الروحية التي أشار إليها الغزالي هي الركيزة الأولى لبناء فرد صالح قادر على تحسين أوضاع مجتمعه الذي يعيش فيه. وبشكل عام فإنه لا نهوض لأي أمة، دون إعادة النظر في منظومتها التربوية، و مرجعيتها في إعداد وبناء الإنسان الذي بوسعه أن يقوم بمهام البناء والتطوير في مختلف المجالات، فالتربية هي السبيل الأنجح للتجديد والتغيير للأفضل.

---

[1]- ألبرت الحوراني: الفكر العربي في عصر النهضة العربية(1939/1798م)، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت، دط، ص30.

[2]- نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، المنهج التربوي الإسلامي في مواجهة تحديات العولمة، المجلد13، العدد25، 2009م، ص217/214.

[3]- أيوب دخل الله، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، الدار النموذجية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1996م، ص157/154.

المبحث الثاني: أهم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: الحركة الوهابية.

تعتبر الحركة الوهابية حركة إسلامية، نشأة في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن 12ه، علي يد محمد بن عبد الوهاب، هدفها الأساسي تنقية عقائد المسلمين، ومحاربة الممارسات التعبدية التي تنتشر في الدول الإسلامية، وهي تابعة لأهل السنة والجماعة، تدعوا بالرجوع إلى أصول الشريعة الصحيحة بإتباع القرآن والسنة النبوية.[1] و امتازت هذه الحركة عن غيرها من الحركات الإصلاحية بإهتمامها بإصلاح الجانب العقدي أكثر من الجوانب الأخرى، لدرجة أنها سمية بالدعوة السلفية، إلا أن هذا لا ينفي اهتمامها بإصلاح الجوانب الأخرى أهمها:

– إصلاح الجانب السياسي حيث كان تدهور أحوال الدولة العثمانية خاصة السياسية منها، الدافع الأساسي لقيام محمد بن عبد الوهاب*[2] بدعوته الإصلاحية لهذا الجانب، فالحملات الإستعمارية التي شنتها الدول الأوروبية على ولاياتها، للإستيلاء على البلاد الإسلامية، والقضاء على الدين الإسلامي جعلته يوجه مبادئه الإصلاحية إلى الملوك والحكام، طالبا منهم توفير الأمن والإستقرار للعالم الإسلامي ورفع الظلم، وإقامة العدل بين المسلمين.[3] واستمرت دعوته لرجال السياسة مخاطبا بها أمراء الحجاز والعلماء، ينصحهم بالإلتزام بأحكام الشريعة في ممارسة قراراتهم السياسية، لأنها أساس النهوض بالأمة الإسلامية، وأن يعيدوا لدين الإسلامي مكانته الصحيحة، وإلا فقد يؤدوا بالمسلمين إلى الهلاك، فتعرض إلى الرفض والإضطهاد من قبل بلده فخرج منها متوجها بدعوته إلى مقر آل سعود فعرضها على أميرها محمد بن سعود الذي تلقاها

[1]- حسن عبد الله آل الشيخ، الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب، مجلة العربي، العدد148، 1971، ص 26.

[2]***محمد بن عبد الوهاب:** عالم دين وسني على المذهب الحنبلي، وهو من مجددي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية، ولد عام1703م، تعلم على يد والده القرآن، درس أصول الإسلام، دعا المسلمين لرفض البدع ونبذ الشرك وتوحيد الله، توفي عام1792م، و من أهم مؤلفاته: مختصر زاد المعاد، ومختصر الإنصاف والشرح الكبير.

[3]- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، دعوة محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، العدد الأول، 1977، ص8.

بالقبول ليفرضها على شعبه سواء باللين أو بالسيف على من لم يقبلها، فأخضعت الكثير من الأمراء لحمل مبادئها وتطبيقها في بلدانهم، حتى بقية ليومنا هذا في المملكة السعودية.[1]

وفي الجانب الدّينيّ اِهتمّ عبد الوهاب بمسألة التوحيد التي هي عماد الإسلام، لما رآه في عصره من بدع كزيارة القبور و الإستغاثة بالأموات من الأولياء الصالحين، فدعا إلى التوجه بالعبادة والاستعانة بالله تعالى في أمور دينهم ودنياهم، فالحياة تبنى على الخضوع لله ومحبته والإلتزام بأوامره، وغايته من ذلك إعادة الإسلام كما كان، وتوحيد كلمة العرب وتصحيح العقيدة والرجوع إلى مبادئ الإسلام الصحيحة واعتناقها من جديد، وتجنب أحكام الفلاسفة والصوفية، مشجعا الإجتهاد، لإيقاظ العقول من سباتها وتطهيرها من الأوهام، وأهم أساس لتطور العالم الإسلامي هو الرجوع إلى مذهب السلف بالإعتماد على الكتاب والسنة أو مبدأ الاجتهاد. حيث يقول:"و أنا أدعوا من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله، و إما إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإما إجماع أهل العلم".[2] بمعنى أنه اعتمد في دعوته للإصلاح الدين على ثلاث مصادر: القرآن الكريم كمصدر أول لشريعة الإسلامية يقول:" وأعتقد أن القرآن كلام الله المنزل غير المخلوق، ومنه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة و أنزل على عبده ورسوله وأمينه على وحييه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم".[3] والسنة النبوية كمصدر ثاني لتشريع الإسلامي، ويعتبر أن أمة محمد هي أفضل الأمم. أما المصدر الثالث فهو السلف الصالح، وهم علماء الدعوة وسلف الأمة الإسلامية، خاصة منهم الأئمة الأربعة " أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل".[4]

---

[1]- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، القاهرة، ص 18/13.

[2]- ناصر بن إبراهيم بن عبد الله التويم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤيا الاستشراقية (دراسة نقدية) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي، كلية الشريعة، الرياض، ص 87.

[3]- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، مرجع سابق، ص 30.

[4]- المرجع نفسه،ص32،31.

– أما في الإصلاح التربوي فقد وضع محمد بن عبد الوهاب منهجا تربويا يدعوا جميع الناس بدون استثناء إلى التعليم، الذي هو بمثابة الجهاد عنده، والإلزام بتعميم القرآن والكتابة في البدو والحضر، للقضاء على الأمية، فالقرآن الكريم حث على العلم والتعليم، وقدس العلم والعلماء وأطلق على الحكمة بالخير الكثير، لقد وفق عبد الوهاب بين الدين والعلم لأن كلاهما يحملان هدف واحد آلا وهو معرفة الحقيقة.[1] كما نادى بتعليم الأطفال أصول الإسلام وأحكامه، ورأى بأن من واجب المسلم أن يلجئ إلى المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح للمذاكرة، وتلقي الدروس الدينية للتفقه ومعرفة الدين الإسلامي وأركانه، ودراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، للحد من نسبة الجهل بأحكام الإسلام، وبالتالي انتشار الوعي في جميع الطبقات عن طريق سياسة التثقيف الإجباري، ويقول في ذلك الشيخ عبد الرحمان سليمان الرويشد*[2]:"من الأشياء التي يمارسها الوهابيون كربط للإصلاح العقائدي ومعايشة التخلف بأخلاق الدين على علم وبصيرة: إلزام فئات الأمة ممن حرموا نعمة التعليم وأشباههم بتعليم كلمات في العقيدة، والدين و الأخلاق".[3]

ـ وعليه نقول أن الحركة الوهابية كانت نهضة أخلاقية شاملة، تدعوا إلى دين الحق والصلاح، فهي أول حركة أدركت الخطر الذي يواجه العالم الإسلامي معتبرة أن الحل هو العودة إلى الدين الإسلامي، وليس بتخطيه، كما أنها أيقظت العقول، وحركة المشاعر، ودعت إلى إعادة النظر في الدين لتصحيح أسس العقيدة الإسلامية، وتصفية العقول من الخرافات والأوهام، وذلك بحتواءها على أهم مبدأين: الدعوة بالرجوع للمذهب السلفي(القرأن والسنة) وتقرير مبدأ الإجتهاد، فكان لهذين المبدأين الأثر الكبير في تطوير العالم الإسلامي.

---

[1]ـ الأمير شكيب أرسلان ، مرجع سابق، ص 49.

[2]***سليمان الرويشد:** هو عبد الرحمان سليمان الرويشد، مؤرخ سعودي ولد عام 1928م، كان له الفضل في تدوين تاريخ السعودية وتصحيح أخطاء المؤرخين، أسس مجلة شبل وهي: مجلة تربوية موجهة للأطفال، توفي عام 2016م، ومن أهم مؤلفاته: الجذور الأصلية لتعليم في وسط الجزيرة العربية، قصر الحكم في مدينة الرياض...وغيرها من المؤلفات الأخرى.

[3]ـ محمد إسماعيل المقدم، مرجع سابق، ص30.

المطلب الثاني: حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

تعد هذه الحركة من أهم الحركات الإصلاحية التي عرفها التاريخ الإسلامي، بقيادة جمال الدين الأفغاني*[1] الذي حمل هو الآخر هم أمته محاولا النهوض بها وإنقاذها من خطر التخلف فكانت بداية مسيرته الإصلاحية مع تلميذه محمد عبده*[2] من خلال تأسيسهم للجريدة " العروة الوثقى"*[3] التي تعد أول صوت إسلامي لنهضة الإسلامية الحديثة، واللبنة الأولى لها، مستنهضين بذلك الهمم لمكافحة الاستعمار،[4] وقد ركزت هذه الحركة على إصلاح العديد من الجوانب.

– لقد كان اهتمام جمال الدين الأفغاني بإصلاح الجانب السياسي أكثر من اهتمام محمد عبده، الذي لم يعطي أولوية للجانب السياسي بقد ما اهتم بالجانب التعليمي، إذ يقول في ذلك:"ما خلقت لأكون قاضيا، بل لأكون معلما، وقد جربت نفسي في التعليم ونجحت."[5] إلا أن هذا لا ينفي أن له أفكار إصلاحية في الجانب السياسي. فأستاذه جمال الدين الأفغاني اعتنى بإصلاح النظام السياسي وأعطاه أهمية كبيرة، و اشتغل بفكرة إصلاح السلطة العثمانية، التي كانت معرضة إلى الانهيار، وذلك بتصدي للخطر الخارجي، و إحداث ثورة تجديدية تحارب كل أنواع التخلف، وتسعى إلى تحقيق التقدم للأمة الإسلامية.[6] وأعطى موقفه حول ذلك بضرورة اعتماد السلطان عبد الحميد على تعاليم الدين، لنهوض بوحدة المسلمين، لأن الدين حسبه هو الإطار الذي يجمع أقوام الشرق،

---

[1]***جمال الدين الأفغاني:** ولد عام 1839م، مصلح سياسي أحد أهم أعلام الفكر الإسلامي الذين دعوا إلى التجديد، أفغاني الأصل قدم إلى مصر وتوجه إلى التعليم، كتب العديد من المقالات والجرائد السياسية أهمها جريدة العروى الوثقى التي ألفها في أوروبا مع تلميذه محمد عبده، توفي عام 1897م.

[2]***محمد عبده:** مصلح مصري، ولد سنة 1849م، يعتبر أحد زعماء التيار المعاصر في الفكر الإصلاحي ، حيث ركز كثيرا على الجانب التربوي لنهوض بالأمة، توفي عام 1905م، من أهم مؤلفاته: رسالة التوحيد، مقالات من جريدة الأهرام، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية.

[3]***العروى الوثقى:** هي مجلة أنشأها جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، موجهة للأمة الإسلامية، داعيا فيها الأمم الإسلامية إلى التوحد، أنشأت في باريس بتحرير محمد عبده، صدر العدد الأول منها عام 1884م، كانت فترة حياتها قصيرة، استمرت حوالي ثمانية أشهر حتى توقفت بعد صدور العدد 18 والأخير منها من نفس العام.

[4]- فهمي توفيق محمد مقبل، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، جامعة الفيصل، كلية التربية، جزء الأول، ص 95.

[5]- حمد بن صادق الجمال، اتجاهات الفكر الإسلامي في مصر، جزء2، دار عالم الكتاب، ، ط1، الرياض، 1994، ص 685.

[6]-محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ وأكاذيب لويس، دار السلام، ط1، 2009، القاهرة، ص226.

وهو وجهة وحدتهم، وأقر بأن من واجب السلطان على الشعب أن يأخذ بأرئهم في اتخاذ قراراته، أي أن تتوافق هذه القرارات مع إدارة الشعب الذي هو مصدر الإصلاحات، حيث يقول:"إن إرادة الشعب المتبع، والقانون يجب على كل حاكم أن يكون خادما له أمينا على تنفيذه."[1] كما رفض السياسة الإستبدادية التي كانت تمارسها الدولة العثمانية على و لاياتها وأشار إلى أن الحاكم يجب أن يتصف بالقوة والشجاعة و أن يراعي مصالح شعبه، وأن يسعى إلى تطبيق العدل بين الأفراد، دون أن تكون قوته استبدادية.[2] أما محمد عبده فقد وجه دعوته السياسية في الإصلاح إلى الحكومة الإسلامية، بضرورة تطبيقها لمبدأ الشورى، وأن تلتزم في أحكامها على الشريعة الحقة، التي هي أساس كل إصلاح وحل لكل المشكلات، في مواجهة خطر التيارات الغربية.[3]

– عمل كل من الأفغاني ومحمد عبده، على تصحيح العقيدة الإسلامية وتنقيتها من شوائب الخرافات، فكان جمال الدين الأفغاني يعمل عقله لفهم أحكام الدين، عن طريق اجتهاده، رافضا التقليد الأعمى، داعيا إلى العودة لدين في منابعه الأولى، حارصا على إصلاح الجماعات الإسلامية.[4] والمحافظة على التراث الإسلامي، بإعادة النظر في تفسيرات القرآن الكريم، الذي هو دستور الأمة يجمع شمل المسلمين، ويقول في هذا الصدد: "هذه الأمة الإسلامية، و إن اختلفت بهم البلدان وتباينت البقاع و الأماكن، وتنوعت الأجناس، وافترقت الألسنة، فقد وحدتهم وحدة الإسلام وجمعتهم جماعة الدين."[5] فكلما زادة قوة الشخصية الإسلامية كلما بإمكانها مواجهة الثقافة الإستعمارية التي هدفها إفساد عقيدة المسلم، وتنفيره منها. إذ أن محمد عبده حاول تبصير عقول المسلمين وإيقاظ وعيهم، بنشر تعاليم الدين الصحيحة، محاربا كل ما يفسد العقيدة الإسلامية

[1]- فلاح إسماعيل حاجم، مرجع سابق، ص 16.
[2]- المرجع نفسه، ص 18.
[3]- محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرية، 2005، ص 16.
[4]- عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، دار المعارف،ط2، القاهرة، 1119، ص 119.
[5]- محمد بن صادق جمال، مرجع سابق، ص 58.

فبتفسير القرآن وفهمه على طريق أهل السلف.[1] وغايتها من الإصلاح الديني هو ضرب البدع التي شوهت حقيقة الدين حيث يقول:"إن أكثرهم اتخذوا دينهم متجرا يكسبون به الحطام فاِختلط عليهم الأمر بين الإسلام الصحيح، وبين ما نسبوه إلى الإسلام، من عادات جاهلية، وثنية وأوهام نسجها عصور الظلام، وعهود الإستبداد."[2]

اِعتنى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بإصلاح المنظومة التربوية في العالم الإسلامي، ومن خلال ما تتضمنه مدرسة المنار*[3]، نجد أن أفكارهم التربوية ذات طابع تجديدي، تدعوا لنشر التعليم، وتنوير عقول المسلمين، حيث كان الأفغاني يلقي دروسه على المصريين، وعلى كل من يلتقي بهم في البلدان الإسلامية الأخرى، ليصد بذلك على سياسة المستعمر التي كانت تحرص على نشر الجهل والتخلف في مستعمراتها، لسهولة السيطرة على عقولهم، ولهذا لم يلبث إلا بنشر الوعي واليقظة والنهوض من حالة التخلف إلى حالة التقدم، لأن تعليم الفرد هو أساس بناء مجتمعات متحضرة.[4] فمحمد عبده كان يوجه إصلاحه التربوي إلى الشعب لا الحكومة بعكس أستاذه الذي وجهه للحكومة لتفرض الإصلاح على الشعب، لكن تجمعهم غاية واحدة، وهي تثقيف الفرد المسلم وتربيته تربية سليمة تساعده على النهوض، فمصدر المعرفة عنده محمد عبده هي العقل و الدين، ووظيفة الدين بالنسبة له هي حماية العقل من الزلل، فيقول:"بدون الركن الديني ما الذي سيحمي العقل بعد أن يخرج عن طريق العلم من حال الإذعان و الإستسلام إلى

[1]- محمد رشيد رضا، تاريخ الإمام محمد عبده، جزء1، دار الفضيلة ،ط1، القاهرة، ص 25،26.
[2]- فهمي توفيق محمد مقبل، مرجع سابق، ص 101.
[3]***مدرسة المنار:** هي مدرسة أسسها رشيد رضا، صدر العدد الأول منها عام 1898م، هدفها هو الإصلاح الديني والإجتماعي للأمة، تعالج الإصلاح في ميادينه المختلفة ونشر تفسير محمد عبده، أفردت المنار أقساما لأخبار الأمم الإسلامية، والتعريف بأعلام الفكر والحكم والسياسة في العالم العربي والإسلامي.
[4]- ندوة دولية حول "مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث"، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مراكز الدراسة المعرفية، 9 أكتوبر 2002م، القاهرة، ص191..

حال التساؤل والبحث."[1] فمفهوم التعليم يرتبط بحسه الديني الإسلامي، والذي يعيننا على التخلص من حالة التخلف هو التربية الدينية الصحيحة التي بها يرتقي حال الأمة.

ومن خلال ما سبق نجد بأن الساحة الفكرية لم تخلوا حركاتها الإصلاحية من وجود معارك فكرية بين وجهات نظر مختلفة، ومن بينهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، اللذان كان لهما نفس الهدف المتمثل في النهوض بالمجتمع الإسلامي والأخذ به إلى أعلى مراتب التقدم، فرغم أن محمد عبده قد تأثر بأستاذه الأفغاني من خلال تتبع أفكاره الإصلاحية، إلا أنه إختلف معه في بعض المواقف، فإذا كان الأفغاني قد إهتم بالمجال السياسي معتبرا أن إصلاحه هو الطريق الأول الذي يقودنا إلى إصلاح كل المجالات، فإن محمد عبده خالفه في ذلك مقرا بأن إصلاح المجال التربوي هو الأساس الأول لنهوض بالأمة الإسلامة وإخراجها من دائرة التخلف، بفعل تكوين جيل مثقف يعي أحوال مجتمعه، وبالتالي يتمكن من تحقيق التقدم في جميع المجالات.

المطلب الثالث: الحركة الباديسية.

عرفت الجزائر هي الأخرى حركة إصلاحية، نشبت في ظروف استعمارية قمعية، تمثلت في الحركة الوطنية الباديسية، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس*[2] الذي كرس حياته لخدمة الشعب الجزائري و إيقاظه من سباته العميق الذي فرضه عليه الإستعمار الفرنسي طيلة ما يقارب قرن و 30 سنة، محاولا نشر سياساته التضليلية، فجاء ابن باديس بأساليب إصلاحية ليصد سياساته المستبدة، محاولا في ذلك إصلاح واقع الأمة الجزائرية بتأسيس جمعية العلماء

[1]- محمد بن صادق جمال، مرجع سابق، ص687.

[2]***عبد الحميد بن باديس:** ولد عبد الحميد محمد بن المصطفى بن مكي، ابن باديس سنة 1889م، في مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري، تلقى تعليمه على يد نخبة من الأساتذة داخل وخارج الجزائر، خاصة جامعة الزيتونة، ينتمي إلى المدرسة الإصلاحية السلفية، يدعوا المسلمين إلى الرجوع إلى عقائد الإسلام المبنية على العلم والفضائل، أسس جمعية العلماء المسلمين 1931م، وجريدة البصائر، توفي عام 1940م.

المسلمين*[1]1931م التي هدفها الأساسي فضح مقاصد الإستعمار وتوحيد الشعب الجزائري تحت راية الإسلام، ولقد عرفت دعوته الإصلاحية عدة جوانب.

– قدم ابن باديس مشروعه في الإصلاح السياسي برفضه للسياسات الفرنسية والحد منها داعيا للإستقلال، حيث كان واقعيا في طرحه للقضايا السياسية، وتمثل نشاطه السياسي في كشف نوايا المستعمر، الذي جاء لنهب ثروات الجزائر، وطمس هوية الشعب الجزائري، محاولا تنصيره،[2] فكشف أغراض فرنسا من هذه السياسة، وبين لهم أن الشعب الجزائري بعربه وبربره وأمازيغه واحد، مادام الإسلام يجمعهم، حيث قال:"إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا ثم دأبت تلك القرون تمزج مابينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصر مسلما جزائريا، أمه الجزائر وأبوه الإسلام..، فأي قوة بعد هذا يقول عاقل تستطيع أن تفرقهم."[3] كما ناضلت جمعية العلماء لفصل الحكومة عن الدين، أهمها تحرير القضاء الإسلامي من يد الحكومة الفرنسية، معتبرا أن الحكم في الإسلام يتناقض مع الحكم الاستعماري فلا يحق لأحد بأن يتولى أمور الأمة ما لم يكن منها، ويكون كفأها، أي شرط الكفاءة في القيادة، وأن من حق الأمة أن تراقب من يتولاها لأنه مصدر سلطتهم، واعتبر ابن باديس أن من واجب أي حاكم أن يطبق القوانين التي تخدم فائدة شعبة التي هي من محض إرادة(الشعب)، وعلى هذا الأساس رفض الحكم الفرنسي، ووصفه بالحكم الاستبدادي.[4]

---

[1]***جمعية العلماء المسلمين:** هي جمعية إسلامية جزائرية، تأسست في 5 ماي 1931م، في نادي الترقي بالعاصمة على يد الشيخ العلامة ابن باديس هدفها الأساسي هو إحياء روح الشعب الجزائري والنهوض به و إصلاحه بزرع القيم والأخلاق الإسلامية، شعارها:"الإسلام ديننا و العربية لغتنا والجزائر وطننا".

[2]ـ مسعود جابري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين،إشراف الدكتور محمد دراجي، الموسم الجامعي2002/2001،جامعة الجزائر،ص 51،52.

[3]ـ عليوان سعيد،فلسفة بن باديس في الإصلاح (المفهوم، المجالات والوسائل)، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، عدد42، جوان 2017، ص344.

[4]ـ محمد بن باديس، إعداد عمار الطلبي، آثار بن باديس، دمشق، دار اليقظة العربية، 1968، ص215.

ــ دعا عبد الحميد بن باديس إلى تصحيح العقيدة الدينية، بمحاربة البدع والخرافات، وذلك لما رآه من سيطرت هته المعتقدات الفاسدة على عقول الناس، فأماتت الإيمان في نفوسهم، وضعف فيهم حب الجهاد.[1] واعتبر أن العلاج الناجح هو الإيمان الصحيح فيقول:"فالإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد من حالتنا، فنقطة البدء في أي إصلاح هي تطهير العقائد من الشرك، والأخلاق من الفساد، فلا داعي إذن إلى تحقير أنفسنا، ولا موجب للقنوط من رحمة الله، وليس لنا أن نستهين ونزيله كل يوم من فسادنا، فبدوام السعي واستمراره، يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفاسد العظيم من أصله."[2] وحرص على تحذير شعبه الجزائري من التخلي على مقوماته، لأنها أساس القوة و أعظم أسباب سعادتنا، والمحافظة على الثقافة الإسلامية، والتمسك بالكتاب والسنة النبوية، إذ يقول:"الدين قواما لنا، وملجأ شرعي لسلوكنا، ونظاما محكما نعمل عليه في حياتنا، وقوة معنوية نلتجئ إليها في تهذيب أخلاقنا وقتل روح الإغارة والفساد منا وإماتة الجرائم من بيننا."[3] فهدف ابن باديس من إنشائه لجمعية المسلمين هو إحياء مجد الدين الإسلامي بتصحيح أركانه من المعتقدات الباطلة، لأن هذا الدين هو دين حياة وبقاء، ومن شرط الدين على أبنائه أن يتآمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر.[4]

– لقد أعطى ابن باديس أهمية كبيرة لموضوع التربية، حيث كان يمارس التعليم في كل حلقات الدروس في الكتاتيب والمدارس، وحتى في النوادي، فحاول إصلاح المناهج والبرامج الدراسية، ورأى بأن التربية تبدأ من الفرد لأن إصلاح الفرد هو إصلاح المجتمع، وهدف التربية هو توعية الشعب بالواقع وتربيته على الفكر الصحيح، واعتمد في تدريس تلاميذه مبادئ الإسلام، واعتبر أنه:"لن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه،

[1]ـ إعداد مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، 1435ه، الرياض، ص 95.
[2]محمد بن باديس، المرجع السابق، ص254.
[3]محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر،دط، وزارة الثقافة العربية، الجزائر،2007، ص 160/152.
[4]ـ أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جزء 1، دار الغرب الإسلامي 1997، ط1، بيروت،ص 133.

في مادته، وصورته فيما كان يعمل صلى الله عليه وسلم، وفي صورة تعليمية."[1] وأقر بضرورة إنشاء مناهج تعليمية مناسبة لنشأة جيل صالح. كما اعتبر أن صلاح العلماء المسلمين هو أساس صلاح التعليم، و أن الجانب العلمي له أهمية أكبر من الجانب العملي حيث يقول:"العلم قبل العمل من دخل العمل بغير علم لا يأمن على نفسه من الضلال وعلى عبادته من داخل الفساد و الإختلال وربما إغتربه الجهال فسألوه فاِغتر هو بنفسه فتكلم بما لا يعلم فضل و أفضل."[2]وربط نجاح العملية التربوية بالقدوة الحسنة، فالفرد إن لم يكن قدوة حسنة لن يستطيع تحقيق أهدافه التعليمية وأن الأمة لن تكون قدوة لغيرها ما لم تهتم بكيانها التربوي، ولن تنفع البشرية مادامت مهملة في حق نفسها. وأوصى تلاميذه بأن ينشروا العلم، وأن يتحلوا بأخلاق الإسلام، بأبهى صورة، حتى يكونوا دعاة صادقين في دعوتهم، وأوصى بالصلة بين المدرس والبيت في تدريسهم لتلاميذهم.[3] وعليه نقول أن ابن باديس استطاع بفضل مناهجه التربوية أن يحدث ثورة فكرية تربوية، وأن يحارب التخلف، وينهض بالفكر الإسلامي.

ــ ومن خلال ما سبق ذكره نقول أن ما ميز الفكر البادسي عن سابقيه أنه فكر تحرري بالدرجة الأولى، يدعوا إلى الإستقلال واستعادة السيادة الوطنية للبلاد، حيث عمل ابن باديس طوال مسيرته الاصلاحية على بث الوعي القومي، مستخدما في ذلك التعليم والصحافة كسلاح للإعداد المجتمع للثورة التحررية، فمن خلال الصحف التي أصدرها والجمعيات التي أنشأها خاصة منها جمعية العلماء المسلمين، استطاع أن يخلق جيلا مثقفا يحمل روح إصلاحية ثورية هاجسها الوحيد هو القضاء على الطغيان الإستعماري و تحقيق الحرية.

---

[1]ـ محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، دار بن حزم، ط1، 2005، بيروت، لبنان، ص 18/14.

[2]ـ لخضر بن العربي عواريب، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الأول، ديسمبر2010، ص 132/230.

[3]ـ مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، ط2، 1999م، دمشق، ص 52،56.

خلاصة:

وعليه، نستنتج أن الإصلاح كمفهوم قد دخل مجالات متعددة، كونه يحمل حلولا لكل مشاكلنا المعقدة، الناتجة عن الفساد بأنواعه السياسي والإقتصادي، المتسبب في تراجع المجتمع الإسلامي طيلة العقود الماضية، فالعمل الإصلاحي في الوطن العربي الإسلامي، قد بدأ بمبادرات ومشاريع تدعو للنهضة والإصلاح والتحرر ومقاومة الإحتلال الغربي، حيث أن هذا الطابع الإصلاحي قد عرف إتجاهات وتيارات مختلفة، فالتيار الوهابي عمل على تنقية العقيدة من البدع والتمسك بالثوابت والأصول على غرار التيار الأفغاني الذي دعا إلى الإنفتاح على العصر والنزوع نحو التجديد في الدين والفكر بأسلوبه الذي غلب عليه الطابع الثوري، لمقاومة الإستعمار الغربي للدول الإسلامية، بعكس تلميذه محمد عبده الذي إتخذ أساليب سلمية لتكوين أجيال تحمل وتنشر التربية الإسلامية، للحد من المفاسد، أما التيار الباديسي فقد مزج بين الأسلوب الثوري والسلمي لإحياء الهوية الوطنية.

الفصل الثاني: أسس المشروع الإصلاحي عند سعيد النورسي.

تمهيد

المبحث الأول: النورسي حياته وسيرته.

المطلب الأول: مولده ونشأنه.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: مصادر فكر سعيد النورسي.

المطلب الأول: الأدلة النقلية.

المطلب الثاني: المؤثرات الإجتماعية والثقافية.

المبحث الثالث: أسس الفكر الإصلاحي عند سعيد النورسي.

المطلب الأول: أسس نظرية.

المطلب الثاني: أسس عملية.

خلاصة

تمهيد:

إن الحديث عن المصلحين، يبعث في الأمة الأمل، ويرفع الهمم لإستعادة هويتها و استئناف رسالتها، وما أحوج الإنسانية اليوم والعالم الإسلامي بوجه خاص إلى فهم أفكار المصلحين والمجددين، والإسترشاد بها في تفعيل المشروع النهضوي الإسلامي، الذي يأخذ بيد الأمة إلى إستعادة دورها العالمي في العطاء الفكري والعلمي والحضاري على قيم الإسلام العظيم. ومن بين المصلحين الذين عالجوا أمور أمتهم، إنطلاقا من الأوضاع التي يعيشها العالم العربي الإسلامي، نجد المفكر والمجدد بديع الزمان سعيد النورسي، وهو أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر الذي كرس حياته لخدمة الدولة العربية الإسلامية، وتحسين أوضاعها، حيث عاش في فترة حساسة من تاريخ الدولة العثمانية، جعلته يوجه إهتمامه للدعوة الإصلاحية معتمدا في ذلك على جملة من الأسس والمرتكزات، وقبل التعرف على هته الأسس وجب علينا أولا أن نستقرأ حياته بشكل عام، وأن نطلع على مصادر فكره التي كانت السبب في تكوين شخصيته الفذة **وفكره الإصلاحي بصفة عامة.**

المبحث الأول:النورسي حياته وسيرته.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

ولد سعيد النورسي عام 1877م، في قرية "نورس" التابعة لإقليم "بتليس" القريبة من بحيرة "وان" الواقعة في شرق الأناضول بتركيا. يعود أصله إلى أسرة كردية متدينة، من أب يدعى"ميرزابن علي" الذي عرف بتقواه، وأم تدعى"نورية"، التي عرفت أيضا بصلاحها وتقواها، لدرجة أنها كانت لا ترضع أطفالها إلا على طهر ووضوء.[1] وأطلق عليه لقب " النورسي" نسبة إلى قرية نورس التي ولد فيها.[2] "توفي والده في العشرينيات من القرن 20م، ودفن في مقبرة قرية"نورس" بينما لم يرى سعيد أمه منذ مغادرته لمنزل الأسرة سعيا لإستكمال دراسته، وقد ماتت أمه أثناء الحرب العالمية الأولى ودفنت أيضا في نورس، وقد قال سعيد بعد ذلك بسنوات: لقد تعلمت من أمي الحنان، بينما تعلمت من أبي الترتيب والنظام".[3] كما لم يشاهد إخوته الثلاث منذ سن15، حيث وافقتهم المنية فحرم من الأخوة، ولم يحضى أيضا بالأولاد لأنه لم يتزوج قضى حياته أعزب، يقول:" وعوضا من حرماني من أذواق العطف والحنان النابعة من الأولاد، حيث لا أولاد لي في الدنيا أنعم علي سبحانه وتعالى علي مئات الألوف من الأولاد الأبرياء من حيث استفادتهم من رسائل النور*مستقبلا"[4] وفي عمر التاسعة، إلتحق بالمدارس الدينية، وفي بداية دراسته الأولى تلقى علومه في قرية "طاغ" واقتصرت دراسته في هذه الفترة على النحو والصرف، ثم انخرط بعدها في مجال التعليم، فلتحق بمجموعة من الكتاتيب التعليمية المتواجدة في قرية نورس، حيث كان ينتقل لكسب المعرفة من عالم إلى آخر، ثم أصبح يكرس

---

[1]- سعيد النورسي بديع الزمان، سيرة ذاتية، ترجمة إحسان قاسم، ص35.

[2]- المصدر نفسه، ص 65.

[3]- عبد القادرالإبراهيم شعلان، البعد السياسي في حياة بديع الزمان النورسي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، العدد8، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، المجلد 3، ص98.

***رسائل النور:** هي مجموعة الرسائل التي أعدها سعيد النورسي، يبلغ عددها 130 رسالة جمعت في عدة مجلدات، مضمونها يدور حول فكرة إنقاذ الإيمان ، وتعد هذه الرسائل سر إشتهار النورسي، وقد شرع في كتابتها عندما نفي إلى بلدة صغيرة في بارلا سنة 1926م عقابا له على إهتمامه بالدعوة إلى الله، حيث قضى في ذلك المنفى ثماني سنوات ونصف، ألفها خلالها معظم رسائل النور. ولم يكن النورسي يكتبها بيده إنما يمليها على تلاميذه، فيكتبونها بخط أيديهم ليقوم النورسي بعد ذلك بمراجعتها.

[4]- سعيد النورسي بديع الزمان، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص37.

جهده لتلقي العلم عن طريق قرآءة الكتب بأنواعها من كتب تفاسير ونحو و فقه ومنطق "كان يعمد إلى الحفظ عن ظهر قلب كل ما تقع عليه عيناه من تلك العلوم ... حتى حفظ ما يقارب تسعين كتاب من أمهات الكتب".[1] أما مذهبه فقد كان شافعي كما كان يجيد اللغة التركية والكردية، ويكتب باللغة الفارسية والعربية، وفي مراحل حياته الأولى رأى منام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشره بأن الله سيهبه علم القرآن، وبأن لا يخبر أحدا بهذا، فنفجر فرحا وشوقا عظيما لطلب العلم.[2] ومن العوامل التي أدت إلى نشأته أنه مر في حياته بثلاث مراحل أساسية تمثلت في:

– **مرحلة سعيد القديم:** والتي امتدت من ولادته إلى غاية إقامته الجبرية في "بارلا" سنة 1926م، وسعيد القديم هو إسم نسبه النورسي لنفسه خلال هذه الفترة، وإلى جانب إهتمامه بالقضايا الإسلامية ذات الطابع المحافظ، إهتم أيضا بالقضايا السياسية، إذ حاول في هذه المرحلة خدمة الإسلام باللجوء إلى السياسة عن طريق كتابته للمقالات، لرد على بعض رجال السياسة.[3] ومن هذا كان المنعطف الذي قاده إلى المرحلة الثانية.

ــ **مرحلة سعيد الجديد:** والتي تخلى فيها عن السياسة، تحت شعار"أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" ليتوجه بعد ذلك إلى إنقاذ الإسلام في تركيا، بعد أن تأكد بأن لا جدوى من الخوض في السياسة، خاصة بعد إغلاق المدارس الدينية والمساجد، التي حولت إلى مخازن. لقد حاولت السلطة تهديده لتشعره بخطورة رسائل النور وأعطى وعد على نفسه بأن يعمل على إخراج جيل صالح. فقد قضى حياته الأولى مع أسرته في قرية نورس، يتأمل في عالم الطبيعة الذي

[1]ـ سعيد النورسي بديع الزمان، كليات رسائل النور، دار سوزلر لنشروالتوزيع، دط، القاهرة،ص7.

[2]ـ أحمد علي سليمان، فلسفة الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي، الملتقى الدولي حول الفكر الإصلاحي عند الإمامين عبد الحميد بن باديس وبديع الزمان سعيد النورسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، بتاريخ:17- 04 -2013، ص 7

[3]ـ شكران واحدة ، ترجمة محمد فاضل، الإسلام في تركيا الحديثة، ط 2008، ص18.

ينسجم مع أفكاره لأنه محب للإكتشاف ومعرفة حقائق الأشياء، بكثرة تساؤلاته محاولا الإجابة عنها من محظ عقله.[1]

ــ **المرحلة الثالثة:** وتدعى "مرحلة الإهتمام والتجديد الإيماني" وهي المرحلة التي كانت في أعوام الخمسينيات، حيث أعاد فيها اهتمامه بالحياة السياسية والإجتماعية أكثر من قبل، لكن هذا لا يعني أنه دخل في السياسة بتشكيله لحزب سياسي، بل قام بتجديد الدين، وتفعيل حركة الإيمان عن طريق إنشاء منظمات تعمل على نشر رسائل النور، مما دفعه إلى إحداث نهضة دينية، تهتم بقضايا الشؤون التركية، فضل طيلة حياته يدعوا الناس إلى التمسك بمبادئ الدين الإسلامي، واغتنام أعمارهم القصيرة في عبادة الله للفوز بحياة أبدية خالدة. وعليه كان لسعيد الثالث الدور الكبير في النهضة الدينية التي عرفتها أعوام الخمسينيات لتنوع القضايا الخاصة بشؤون تركيا. [2]

المطلب الثاني: حياته العلمية.

إن ما ميز شخصية بديع الزمان سعيد النورسي في جانبها العلمي، أنه كان شخصية شديدة الذكاء تتمتع بسرعة الحفظ، كونها نشأة على مبادئ الدين وتعاليمه إذ يقول على نفسه:"أقسم بالله، إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد علي، وإنما هو تلقينات والدتي ــ رحمها الله ــ ودروسها المعنوية، حتى إستقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي يناهز الثمانين".[3] لقد كانت بداية تحصيله للعلم عام 1885م، بتعلم وحفظ القرآن الكريم في قرية "نورس" وعندما إنتهى من حفظه للقرآن ، تشوق لدراسة العلوم الأخرى، بعد رؤيته لنبي عليه الصلاة والسلام في المنام، فسافر إلى قرية "تاغ" إلتحق بمدرسة الملا أمين أفندي، ولم يكمل تعليمه فيها وعاد إلى قريته ليدرس على يد أخيه "الملا عبد الله" وهو الآخر أيضا كان يطلب العلم بقرية "نورشين" وبعد هذا أصبح سعيد النورسي ينتقل إلى مدارس أخرى

[1]ـ المرجع نفسه، ص19.
[2] ـ أحمد علي سليمان، مرجع سابق، ص 13.
[3]ـ بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص43.

مجاورى لقريته، ليستقر بعدها عند أخيه عبد الله. ثم بدأ بعد ذلك دراسته في بلدة تدعى "بايزيد" بعد أن كان متحصل على دروس النحو والصرف، بدأ دراسته الحقة، فلتقى بالشيخ محمد الجيلالي الذي جعله يتم قراءة جميع الكتب المقرر على الطلاب في شرق الأنضول خلال ثلاثة أشهر، فكان يقرأ في فترة إجازته الكتب، ما يقارب مئتي صفحة في اليوم الواحد، لدرجة أنه إنعزل عن الحياة الإجتماعية، فحبه للعلم كان قويا. ثم توجه بعد ذلك إلى الشيخ محمد أمين أفندي في "بتلس" وانخرط في حلقات تدريسه التي إكتشف فيها موهبته العلمية، ومدى ثقافته ومكتسباته المعرفية، فطلب منه أن يرتدي زي العلماء(الجبة) ونزع ملابس الدراويش، فرد عليه سعيد النورسي قائلا:"إنني لم أبلغ الحلم، فلا أجدني لائقا بلبس العلماء، وكيف أكون عالما وأنا مازلت صبيا"[1] وبعد هذا إلتحق بمدرسة "الملا فتح الله"، حيث كان يعرض الشيخ عليه قراءة الكتب، ليتفاجئ بأنه أتم قراءتها، وليتأكد من ذلك كان يقيم عليه إمتحان، فكان كلما سئله سؤال حول مسألة متواجدة في تلك الكتب، قابله بأجوبة شافيا كافيا، وفي عام 1894م، حفظ كتاب "القاموس المحيط" للفيروزبادي، ثم رحل إلى مدينة "ماردين" والتقى بعلماء حاولو أن يفحموه في المناقشات، ولكن لم يوفقوا، وبعدها إنتقل إلى مدينة "بتلس" التي شعر فيها خلال مكوثه فيها، بسناحته الوهابية، التي بفعلها استطاع التغلب على العلماء أثناء مجالستهم ومحاورته معهم، وعكف سنتين على حفظ متون أمهات الكتب من كل علم، ثم دعيا من قبل الوالي حسن باشا*[2] الذي دعاه إلى "وان"، فقبل الدعوة ليجعله عالم فيها، لمدة خمسة عشر سنة قضى فيها كامل وقته في الإطلاع عل علوم عصره الحديثة في مختلف المجالات، سواء في التاريخ، أو الرياضيات أو الفلسفة....، وغيرها من العلوم الأخرى، وناقش الكثير من مدرسيها وعلمائها ليجيبهم عن كل أسئلتهم بدقة.[3] ووفقا لما امتاز به من مواهب، وحدة الذكاء والفطنة، وتغلب

[1] ـ سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 46/44.

[2]***حسن باشا:** قائد عثماني شهير، ولد عام 1790م، عُعين قائد للجيش في أواخر القرن الثامن عشر، وهو من أصل بلقاني، إنخرط في سلك العسكرية العثمانية، وشارك في حرب النمسا، عمل في القرصنة عُين رئيسا لميناء الجزائر، ثم عُين والي الأناضول، توفي في البلقان عام 1970م.

[3]ـ المصدر نفسه، ص62/53.

على العلماء بإجابته عن كل تساؤلاتهم، أطلقوا عليه لقب" بديع الزمان"، وأول من أطلق هذا اللقب،الملا فتح الله*[1]، تشبيها له بديع الزمان الهمداني*[2] الذي عرف هو الآخر بحدة ذكاءه وقوة ذاكرته في الحفظ.[3]

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته.

أــ مؤلفاته:

" توفي النورسي مخلفا تراث علميا مهما يزيد على ثلاثين ومئة رسالة، وهي أساس فكره ودعوته، ألف أغلبها في المرحلة الثانية من حياته، وضم إليها أغلب ما ألفه من المرحلة الأولى وسماها جميعا(رسائل النور) وهذه الرسائل ــ كما بين النورسي ــ تتوزع على أربعة مجموعات رئيسية عمدتها المجموعة الأولى المسماة: (الكلمات)، إذ منها تتبثق المجموعة الثانية:(المكتوبات)، التي بدورها تتشعب عنها المجموعة الثالثة:(اللمعات)، ثم المجموعة الرابعة:(الشعاعات) وهي متفرعة عن سابقتها"[4] " وألف النورسي بالإضافة إلى هته المجموعات الأربعة الرئيسية رسائل أخرى مستقلة منها:"المدخل إلى النور"، و"ترجمة حياة" و" مناظرات" و"ديوان حربي عرفي." حيث أن هذه الرسائل تختلف فيما بينها من ناحية الحجم، هناك رسائل صفحاتها قليلة، بينما هناك رسائل في شكل كتب، ومثال ذلك أن الرسالة الأولى من مجموعة اللمعات تحتوي على أربع صفحات فقط، أما الرسالة الثانية من المجموعة نفسها تتكون من 10 صفحات، بينما كتاب"إشارة الإعجاز في مظامن الإيجاز" يتكون من 242 صفحة كرسالة واحدة وهي أول كتاب نشر بالعربية عام1918م.

---

[1]***الملا فتح الله:** هو فتح الله كولن، مفكر إسلامي وداعية تركي، ولد عام 1941م، وهو من مريدي سعيد النورسي حيث تأثر برسائل النور، ركز في أعماله على فكرة الديمقراطية، وحوار الأديان له ستين كتاب أغلبهم حول التصوف في الإسلام ومعنى التدين، و التحديات التي تواجه الإسلام.

[2]***الهمذاني:** هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي بن سعيد الهمذاني، الملقب ببديع الزمان، صاحب المقامات الأدبية الشهيرة، توفي عام 398هـ.

[3]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 58.

[4]- جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي، قراءة في فكره المستنير، دار الزنبقة،ط1، القاهرة، 2014،ص 36.

1ــ الكلمات(سوزلر): تحتوي على 33 كلمة أو رسالة، ألفها سنة 1962م، أثناء منفاه في "بارلا" تم كتابتها باللغة التركية، ليترجمها بعد ذلك إحسان قاسم صالحي* في 900 صفحة.[1]

2ــ المكتوبات: وهي مجموعة من الرسائل تتكون من ثلاثة وثلاثين رسالة (مكتوبا) من تأليف النورسي في مرحلته الثانية من حياته، تطرح قضايا إيمانية مختلفة من بينها القضايا الغيبية مثل مسألة الموت والحياة والبعث، عدد صفحاتها هي 614 صفحة، مترجمة باللغة العربية عل يد إحسان قاسم الصالحي.*[2]

3ــ اللمعات: يشمل هذا الكتاب على ثلاث وثلاثين رسالة أو لمعة، وهو من أبرز الكتب في سلسلة رسائل النور، عدد صفحاته 601 صفحة، وتعتبر اللمعة الثالثة والثلاثون كتاب " المثنوي العربي النوري" ألفه النورسي باللغة العربية عام 1922م، في الفترة التي إنتقل فيها من سعيد القديم إلى سعيد الجديد. وقد سماه بالمثنوي لأنه يخاطب الوجدان بروح شاعرية عاطفية، وهذا شبيه بمثنوي جلال الدين الرومي*[3]، وسمي بالعربي للتميزه عن الرسائل الأخرى، وبالنوري لأنه أساس رسائل النور، عدد صفحاته 483 صفحة.[4] ولقد حمل هذا الكتاب خلاصة أفكاره حيث يقول:"إن هذه الرسائل نوع تفسيري شهودي لبعض الأيات القرآنية، وما فيها من المسائل أزاهير أقتطفت من جنات الفرقان الحكيم، فلا يوحشنك ما في عباراتها من الإشكال والإجمال والإيجاز، فكرر مطالعتها حتى ينفتح لك سر تكرار القرآن أمثال:"له ملك السماوات والأرض"، ولا تخف من تمرد النفس، لأن نفسي الأمارة المتمردة إنقادت، وذلك تحت سطوة ما

---

[1]- المرجع نفسه، ص37.

***إحسان قاسم الصالحي:**ولد عام 1936م، بمحلة(المصلى) بكركوك في جمهورية العراق شارك في العديد من المؤتمرات في الندواة حول رسائل النور داخل تركيا وخارجها، مختص في الدراسات النورية، وحاليا مدير مركز بحوث رسائل النور باستنبول يرجع تاريخ قصته مع رسائل النور إلى عام 1957م، إنبهر بها وقام بترجمتها عام 1979م، لأن رأي بأن العالم الإسلامي أشد حاجة إليها في هذا العصر.

[2]- جمال الدين فالح الكيلاني، مرجع سابق، ص 40.

[3] ***جلال الدين الرومي:** شاعر وعالم بفقه الحنفية و مؤرخ للعرب، ولد في أفغانستان، عرف بالبراعة في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية، أغلب مؤلفاته كانت باللغة الفارسية و العربية والتركية، توفي عام 1273م، من أهم مؤلفاته: الرباعيات، مجلدات المثنوي الستتة.

[4]- المرجع نفسه، ص46.

في هذه الرسالة من الحقائق، بل شيطاني الرجيم أفحم وأنخس، كن من شئت فلا نفسك أطغى من نفسي ولا شيطانك أغوى وأشقى من شيطاني".[1]

4ــ الشعاعات: وتعد المجموعة الرابعة من كليات رسائل النور، تبدأ من الشعاع الثاني الذي بين فيه حقائق الإيمان وثمرت التوحيد، ويقر أنه كتبه أثناء دخوله السجن، ويتألف من 15 رسالة أو شعاعا يبين من خلالها الحجج الإيمانية، ويشير أيضا إلى الرسالة المحمدية.[2]

5ــ إشارات الاعجاز في مظان الإيجاز: ألفه بالغة العربية، وهو تفسير للفاتحة الكتاب وثلاثين آية من سورة البقرة، ويبين لنا الإعجاز النظمي للقرآن الكريم.[3]

6ــ سيرة ذاتية: يتضمن السيرة الكاملة لحياة سعيد النورسي ومرتبة حسب التسلسل التاريخي.[4] وإلى جانب ذلك نجد أن النورسي قد ألف رسائل مستقلة عن الرسائل الأربعة التي ذكرناها سابقا أهمها:

ــ **صيقل الإسلام :** يحتوي على ثلاث موضوعات رئيسية في التفسير والبلاغة، والعقيدة.

ــ **قزل إيجاز:** تتضمن موضوعات تتعلق بعلم المنطق، كتبها بدافع تعويد الأذهان على الدقة في الملاحظة والنظر، وأيضا حاشية "تعليقات".[5]

ــ **السنحات:** تحتوي على تفسيرات الآيات القرآنية، ومناقشة بعض القضايا المتعلقة بأصول العقيدة ودورها في الحياة الإجتماعية.[6]

ــ **المناظرات:** وهي التي تحتوي على بعض الدروس التي كان يلقيها سعيد النورسي لإرشاد شعبه الكردي وتوعيتهم في أمور دينهم ودنياهم.[1]

---

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي، تحقيق إحسان قاسم، ص 35/34.
[2]- انظر: النورسي، الشعاعات.
[3]- انظر: النورسي، إشارات الإعجاز.
[4]- انظر: النورسي، سيرة ذاتية.
[5]- بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام، ترجمة إحسان قاسم، ص 163.
[6]- انظر: النورسي، السنحات"صيقل الإسلام"ص332.

ــ **الخطبة الشامية:** هي الخطبة التي ألقاها النورسي في المسجد الأموي عام 1911م، مخاطبا بها علماء الشام، ليبين لهم أسباب إنحطاط العالم الإسلامي وكيفية النهوض به لدرجات التقدم.[2]

ــ **الخطوات الستة:** هي رسالة مختصرة كتبها النورسي في فترة الإحتلال الإنجليزي لدولة العثمانية (تركيا)، مبينا فيها نوايا المستعمر، داعيا المسلمين إلى التصدي لكل سياساته القمعية.[3]

ــ وعليه يمكن القول أن هته الرسائل الست التي سبق ذكرها جمعت في كتاب واحد من قبل إحسان قاسم الصالحي، ليطلق عليه عنوان" صيقل الإسلام".

ب ــ وفاته:

وفي أواخر سنوات عمره، بدأت حالته الصحية تتدهور، فقضى هذه الأوقات في العزلة عن الناس، وتجنب الأحاديث الإجتماعية، فلقد أصيب بمرض، في سن الثمانين من عمره، جعله بحاجة إلى مساعدة الآخرين، فلم يعد يستطيع التحدث مما أثر على حاته النفسية والمعنوية، لم يكن يحب مقابلة الناس أو حتى طلابه لأنه يشعر بالضيق، ما لم تكن زيارتهم من أجل خدمة رسائل النور ونشرها، وإشترط النورسي في وصاياه الأخيرة أمرين:"أن يكون قبره مجهولا، والثاني هو تخصيص حصة من إيرادات رسائل النور لطلابه الذين يعملون من أجلها وليس لهم مصدر رزق آخر."[4] وأوصى كذلك لمن يرغب في زيارة قبره أن يقرأ له الفاتحة من بعيد، إذ يقول:"لذا أوصي بعدم إعلام موضع قبري حفاظا على سر الإخلاص ولئلا أجرح الإخلاص الذي في رسائل النور، فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب و أيَّن كان فإن ما يقرأه من الفاتحة تبلغ إلى تلك الروح."[5] وكانت أمنيته أن يموت في "أورفة" جنوب شرقي تركيا، بالقرب من قبر خليل الرحمان سيدنا إبراهيم عليه السلام، أما وصيته لطلابه فتمثلت في أن يكرسوا حياتهم لخدمة رسائل النور، إعتبارا منه أنها مصدر رزقهم، فهو لم يعد بحاجة إليها،

---

[1]- انظر: النورسي، المناظرات"صيقل الإسلام"ص375.
[2]- انظر: النورسي، الخطبة الشامية"صيقل الإسلام"، ص 477.
[3]- انظر: النورسي، الخطوات الستة، "صيقل الإسلام"، ص 545.
[4]- شكران واحدة، مرجع سابق، ص 496.
[5]- المرجع نفسه، ص 497.

كون أن الرحيل لعالم البرزخ هو السعادة التي ينتظرها، فهذه الحياة بالنسبة له هي مشقة، أما الحياة الأخرى فهي حياة الرحمة.[1] قام النورسي بعدة رحلات، لأنه لم يستطع البقاء في مكان واحد نظرا لتقلباته الصحية المختلفة، فكان يشعر بحاجة إلى تغيير الهواء والمناظر، واستقر في أورفة وهناك إشتد مرضه وأصبحت حالته حرجة، فقد أصيب بإلتهاب رؤوي حاد، وفي يوم الأربعاء وبالتحديد في الساعة الثالثة صباحا، الموافق لـ 23 مارس 1960م، والخامس والعشرين من رمضان عام 1379ه رحل النورسي من هذه الحياة لينتقل إلى حياة البرزخ، ليدفن بعد ذلك بجوار خليل الرحمان ابراهيم عليه السلام، لكن الحكومة العسكرية أمرت بنقل رفات النورسي لمكان مجهول في إسبرطا لا يعلمه إلا 2 أو 3 من طلابه، وعدد قليل من المسؤولين، وأقسموا بحفظ هذا السر.[2]

المبحث الثاني:مصادر فكر النورسي.

المطلب الأول: الأدلة النقلية.

إن القرآن الكريم يدعو كل المؤمنين بالرجوع إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، في كل مسائل حياتهم، حيث يعتبر بديع الزمان النورسي أن معالجة أحوال العالم الإسلامي تكون بالرجوع إلى مقاصد القرآن، فيقول:"يجب أولا النظر إلى ماهو متفق عليه من المقاصد السامية، ذلك لأن الهنا واحد، ونبينا واحد وقرآننا واحد ونحن متفقون حول الضرورات الدينية."[3] أما العلماء فلقد اعتبروا "أن النورسي مجدد لا نظير له في مسلكه في العصر الحديث، لأنه لم ينطلق من علم معين، ولا يبدأ من أستاذ موجه، وإلا إصطبغ فيما قال وما كتب، لمعارف محسوبة، على الرغم من أساتذته الكثيرين ودراساته علوما متعددة ومطالعته لمعارف

[1]- المرجع نفسه، ص 498.
[2]- شكران واحدة، مرجع سابق، ص 514/509.
[3]- إبراهيم جانان، ترجمة أورخان محمد علي، سعيد النورسي بديع الزمان في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، جامعة أتاتورك،إسطنبول 1992، ص75.

واسعة ولكنه إنطلق إنطلاقا قرآنيا من الكون كله."[1] لقد إعتمد النورسي على القرآن الكريم كمصدر لفكره، لأنه يعتبره المصدر الأول لكل الحقائق خاصة منها الحقائق الإيمانية، التي تتجلى فيها حقيقة النبوة والآخرة، المتكررة في العديد من السور القرآنية، بالإضافة إلى حقيقة الإنسان وكيفية تكوينه وميوله وغرائزه، في أجياله المتعاقبة، فهو يدخل في تصنيفه إلى صنف الحيوانات لإشتراكهما في بعض الأمور.[2] نسبة لقوله تعالى:"والله خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مِنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلِى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ".[3] حيث أن رسائل النور التي ألفها لم تستقي معلوماتها من مصادر متعدد من العلوم، بل كانت صادر من القرآن الكريم، فهو أستاذها الأول، وهو مرجعها الأول:"لم يكن عند مؤلف أي كتاب آخر حين تأليفها، فهي ملهمة، مباشرة، من فيض القرآن الكريم، وتنزل من سماء القرآن ومن نجوم آياته الكريمة. كما أنها برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة."[4] بمعنى أن القرآن هو الحقيقة المطلقة والمركزية عند المسلمين التي تحمل رسالة الله ذات القيمة الثابتة والدائمة. فلقد إعتمد في نظريته الأخلاقية على القرآن والسنة، معتبرا أن القيم الأخلاقية ليست شخصية المنشأ، وإنما مصدرها الله تعالى، ونتيجة لهذين المصدرين في النظرية الأخلاقية النورسية. "صار النورسي لا يتحدث عن خلق ولا يفسر خلقا ولا يربط خلقا بخلق، ولا يجعل خلقا سببا لخلق و لا نتيجة له إلا و هو يستحضر نصوص القرآن والحديث، مما يعني أن هذه النصوص لا تقدم له شهادة عن دلالات الأخلاق فحسب، و إنما تعطيه منهج التعامل مع الأخلاق وفلسفتها وطبيعتها ودورها في ضبط السلوك وتوجيهه."[5]

---

[1]- أحمد عبد الرحيم السايح، بحوث في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، مركز الكتاب لنشر، ط1،1999، مصر، القاهرة، ص19.

[2]- أحمد عبد الرحيم السايح، مرجع سابق، ص 46/43.

[3]- سورة النور: الآية: 45.

[4]- سعاد الناصر، ندوة دولية، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي، المملكة المغربية ومركز بحوث رسائل النور باستنبول، جامعة عبد المالك السعدي، المغرب، أيام:18-19- 20- ماي - 2007م، ص46.

[5]- المرجع نفسه، ص 48.

ومن خلال الآية التي تقول:" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ".[1] أخذ فكرة أن القرآن هو الشجرة التي تتفرع وتورق وتزهر، لتثري هذا العالم الإسلامي، بشعائره وكلماته ودساتيره و أوولياءه، و اعتبر أن من يتمسك به قد اهتدى ومن أعرض فقد ظل.[2] وأن فهم أمور الدنيا، ودور الروح الإنسانية فيها، هي معرفة قيمة الدين، وهو من يحل طلسم العالم ولغزه المحير وينقض روح البشرية من الظلمات. إن رسائل النور تستمد لمعانها من قدسية القرآن الكريم، حيث يقول النورسي:"بما أننا نملك في أيدينا معجزة باقية مثل القرآن فإن البحث عن برهان آخر يبدوا لعقلي شيئا زائدا، بما أننا نملك برهانا للحقيقة مثل القرآن فهل يصعب علي قلبي إلزام المنكرين و إفهامهم."[3]

أما أفكاره حول التربية وكيفية إصلاح التعليم فقد إستقاها من فكرة التوحيد التي جعلها أساس ومنطلق لكل فكر تربوي، و أن التوحيد له الدور الكبير في بناء شخصية الإنسان والناشئ بصفة خاصة، على غرار ما جاء في الآية الكريمة في قوله تعالى:"وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ."[4]" وفهم الناشئ لحدود الحياة يجب أن يرتبط بأصل التوحيد منذ بداية الحياة البشرية في تصور المسلم، وهذه الحياة بدأت في صورتها المادية منذ نفخ الروح في آدم عليه السلام، وتجارب الإنسانية التي تضمنها القرآن رصيد ملزم للناشئين في أحوالهم وتقلباتهم."[5]ورأى بأن مسلك القرآن الكريم لا يمكن أن نقارنه بمسلك الفلاسفة أو المتكلمين لأنه أقصر طريق و أوضحه، وأشمله، لبني الإنسان، كما إعتمد على السنة وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أحاديث، لإصلاح المسلمين، والنهوض بالدين الإسلامي فهو يصف النبي، بأنه أصدق شاهد، وأفصح برهان، وأقطع حجة على الصانع

[1] ـ سورة الإسراء: الآية: 9.

[2]ـ عثمان أحمد الحسيني، زهور من رياض النورسي، تركيا، Osamaan44à hotmail.com، 17- 3- 2019م، سا: 20:55، ص49.

[3]ـ سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم صالحي، دار سوزلر للنشر، دط، القاهرة، ص419.

[4]ـ سورة التوبة: الآية:31.

[5]ـ إبراهيم أبو محمد، التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، شركة سوزلر لنشر، ط1، 2002، مصر، القاهرة، ص 69/68.

الجليل، وأن الناس في حاجة إلى مرشد و مصلح لمحاربة الأوهام.[1] أما دعوته لإصلاح العقيدة فنابعة من تأثره بالخطاب القرآني، الذي يدعوا إلى تحرير العقول من أغلال الوثنية، ويمنح للمسلمين حرية التفكير وهو مفتاح الحقائق.[2] إن القرآن الكريم هو الذي يشكل عقلية بديع الزمان النورسي، ويرسم مواقفه، فهو قول شارح وتفسير واضح وبرهان قاطع، وكما أنه كتاب شريعة فهو أيضا كتاب حكمة وفكر، ودعوة للإصلاح فيقول:"إعلم أن القرآن مؤسس لهذا العالم الإسلامي ومقلب لإجتماعيات البشر ومحولها ومبدلها وجواب لمكررات أسئلة الطبقات المختلفة للبشرية بألسنة الأقوال والأحوال.[3] "إن سعيد النورسي قد بين:"أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي للعلم والمعرفة و أن العلوم الإجتماعية و الإنسانية والطبيعية تنبثق من مشكاة القرآن الكريم وترتكز على وجه التحديد على أسماء الله الحسنى، لقد تأثر النورسي بهذه النظرة بالإمام الغزالي رحمه الله."[4] وعليه فإن النورسي رجل قرآني، وكتاباته كلها قرآنية، وتعليمه أيضا، فكل رسائله مستوحات من نور القرآن، فهي ليست علم مستنبط من آراء مفكرين غربيين، بل هي معاني مقتبسة من القرآن، الذي يعلو عن كل العلوم ونظريته، هذه مستقات من الآية الكريمة:"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ."[5] "ومن أعجب مزايا الأستاذ العظيم سعيدنا النورسي الذي إنفرد بها من بين فطاحل العلماء وحتى من طبقة المجددين المشاهير أنه لم يكن لديه لا في السفر ولا في الحضر مراجع أو مكتبات يعتمد أو يستند عليها فتاويه ومواقفه وإرشاداته بل كان لا يملك لديه على وجه الأرض غير القرآن الكريم وما يضم من طوايا صدره من مكتب المتون التي بلغت على حد قول أحد تلاميذه الأوفياء ..ألفا وثمانين كتابا من أمهات المصادر."[6] كما إستقى فكره من قوة إيمانه برسائل الإسلام ويقينه بأنها الحق،

---

[1]- زياد خليل محمد الداغمين، مقاصد القرآن في فكر النورسي، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد 21، 2003م، قطر، ص 377.

[2]- سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة إحسان قاسم، ص22.

[3]- سعيد النورسي بديع الزمان، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم، ص 265/264.

[4]- عابد توفيق الهامشي، إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم، المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان، ص 745.

[5]- سورة فصلت: الآية: 53

[6]- رشيد عابدين، رجل وكتاب في حوار صريح وجاد، النورسي ورسائله، 2011، ص 64.

فيقول:"أعلن بلا تردد أن الذي دفعني وشجعني إلى مبارزة أفكار العصور الخوالي و التصدي للخيالات والأوهام التي تقوت واحتشدت منذ مئات السنين، إنما هو إعتقادي ويقيني بأن الحق سينمو نمو البذرة النابتة، نعم إن الإسلام هو الذي سيعتلي عرش الحقائق والمعارف فلا يكشفها ولا يفتحها إلا الإسلام."[1] إعتبر النورسي أن العقيدة الإسلامية هي مصدر و أساس كل بناء فكري إصلاحي، فصلاح العقيدة هو صلاح جميع الأحوال، كما أن الخلل فيها يؤدي إلى الضياع والتيه في شتى مناحي الحياة، لذا فإن قضية الإيمان أساسية يجب الأخذ بها كعامل لتطور حال المسلمين، يقول:"إن دعوتنا هي الإيمان..، وإن زماننا هذا هو زمان خدمة الإيمان ووظيفتنا هي الإيمان وخدمتنا تنحصر في الإيمان."[2] لقد كانت الخلفية الروحية تشكل في فكر سعيد النورسي المحرك الأساسي في نظرته للحضارات، معتبرا أن أزمة العالم هي أزمة روحية في المقام الأول ولا يمكن أن يخرج هذا العالم من أزمته دون مراعاة الجوانب الروحية، وإلا فإن مصير البشر يبقى مجهول العواقب.[3] لقد جعل النورسي القرآن هدفا لعلمه وغاية لحياته، وأصبحت المعجزة المعنوية للقرآن الكريم دليلا و مرشدا و إستنادا له، فأعلن لمن حوله:"لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبوا سناها ولا يمكن إطفاء نورها."[4] وما جعله يتشبث بالقرآن هو ماسمعه عن وزير المستعمرات البريطاني يقول:"مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا، فلنسع إلى نزعه منهم."[5] وهذا كان الدافع الأساسي الذي جعل النورسي يزيد من تمسكه أكثر بمبادئ الدين الإسلامي واسقاطها في كل فكره الإصلاحي.

كما أنه تأثر بالسنة النبوية، وإعتبرها كمصدر للمعرفة معتمدا عليها في منهجه ودعوته الإصلاحية، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو مصلح بالدرجة الأولى، لأنه جاء لينير الطريق الصحيح للمسلمين خاصة والعالمين عامة حيث قال عنه النورسي:"خطيب جميع الأنبياء

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 23/22.
[2]- بديع الزمان سعيد النورسي، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر، ص 105.
[3]- بديع الزمان سعيد النورسي، اللمعات، ترجمة إحسان قاسم، ص 177.
[4] بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص65
[5]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

يزكيهم ويصدقهم بجامعية دينه لأساسات أديانهم، وسيد جميع الأولياء، يرشدهم ويربيهم بشمس رسالته."[1] وقال أيضا:"إن سيدنا الرسول الأعظم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو الأساتذة الكل و الرائد الأعلى قد اتخذ الأمر الإلهي:"وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا البَلَاغُ المُبِيْنُ."[2] دليلا ومرشدا له، فكلما أعرض الناس عن الإصغاء وتولوا عنه ازداد جهادا وسعيا في سبيل التبليغ."[3]

المطلب الثاني: المؤثرات الاجتماعية والثقافية

نشأ سعيد النورسي في بيئة محافظة، تتوفر فيها الكتاتيب والمشايخ، أهلها المحافظون على مبادئ دينهم، وقيمهم المتمثلة بالعبادات وتقاليد منسجمة مع الدين الحنيف، وأسرة تحب العلم وتحترمه، مما يسر له منذ صغره، النشأة على مبادئ الدين وتعاليمه، و أدى إلى إكتسابه لذكاء منذ طفولته، إذ كان كثير السؤال والإستطلاع على مايثير تساؤله، فكان يجالس العلماء ليصغي إلى مناقشاتهم التي تدور حول مختلف المسائل، فكان العلماء يجتمعون في منزل والده، ليقيموا الحوارات العلمية بينهم، فكان يطرح عليهم أسئلة كثيرة تدور في مخيلته خاصة منها التي تتعلق بمصير الإنسان والآخرة وغيرها من القضايا الغيبية.[4] وأسرته التي كانت تتكون من أب تقي، لم يذق أولاده الحرام يوما، وأم تقية صالحة حيث يقول عنها:"أقسم بالله، إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد علي، إنما هو تلقينات أمي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي، و أصبحت كالبذور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين، رغم أني قد أخذت دروسا من ثمانين ألف شخص، بل أرى يقينا أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البذور."[5] لقد عاش في مجتمع ذو طابع ثقافي، فكان كل ما يحيط به في هذا الوسط يلون شخصيته وفكره فأقبل على العلوم العصرية، بشتى مجالاتها ليتشبع بثقافات الأخرى التي كان لها الدور الكبير في نشوب فكره الإصلاحي، و تأثر بالنزعة الصوفية، من خلال مجالسة

[1]ـ سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، مصدر سابق ص 56.
[2]ـ سورة النور: الآية 54.
[3]ـ سعيد النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص199 .
[4]ـ مؤيد محمود المشهداني، محمد سعيد النورسي و أثره الفكري في الدولة العثمانية خلال حكم السلطان عبد الحميد، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،1015، ص 91.
[5]ـ سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 36.

المشايخ والسادة الصوفية، كما إنفتح عقله على ما كان يعرفه المجتمع التركي من تيارات إصلاحية و أفكار غربية، فتعاطف مع الأفكار السياسية التي كانت تنادي بضرورة الوحدة الإسلامية، و أعجب بشخصيات مثل الأفغاني والشاعر التركي نامق كمال.[1]*إن العصر الذي ظهر فيه النورسي إتسم بالقلق الحضاري، والإضطراب السياسي، عصر شهد إنهزام المسلمين أمام الغزو العسكري الحضاري الغربي، أدى بذلك إلى تراجع الحضارة الإسلامية، وتمزق العالم الإسلامي إلى دويلات، التي سقطت معظمها على يد المستعمر الأوروبي، كما شهد العصر تخلف في الجانب الفكري و إفتتان المسلمين بالغرب، فإنتشرت البدع، وقد إستوعب النورسي هذا الواقع، وأحس بالمسؤولية الملقاة على كاهله، فسعى على أن يعيد ثقة الأمة بنفسها، وأعد نفسه لتحمل هذه المسؤولية، فنطلق في دراسة كتب التفاسير والحديث والفقه والنحو، وطالع كتب الفلسفة، وعلم الكلام، والمنطق، وإنكب على دراسة كتب الرياضيات والفلك والكيمياء، والفيزياء وعلم الجيولوجيا، والفلسفة الحديثة والتاريخ وغيرها من العلوم الآخرى، لذا سميا بديع الزمان اعترافا بتميزه، لكنه رفض الفلسفة المادية الإلحادية، واهتم ببعض الفلاسفة أمثال: أفلاطون و أرسطو في الفلسفة اليونانية، والفرابي وإبن سينا في الفلسفة الإسلامية، واعتبر أن هؤلاء هم سبب إنتشار الشرك و الضلالة لأنهم مهدوا الطريق للكثير من الطوائف المتلبسة بأنواع الشرك.[2] إعتمد النورسي على المنطق والرياضيات في أبحاثه ودراساته، فلقد صاغ بعض الحقائق المتعلقة بالصدق والكذب، صياغة منطقية رياضية معتمدا على بعض المفاهيم كالتناسب والمقايسة والتمثيل والبرهان، حيث طبقه في مسألة ترجيح الإيمان يقول:" إن الكفر بجميع أنواعه كذب، والإيمان إنما هو صدق"، وهذا ينطبق مع قول النبي صلى الله عليه وسلم:"المسلم لايكذب" والمعني من ذلك أن المؤمن لا يمكن أن يكون كاذبا، أي أن يكون كافر، وبعبارة أخرى، فلا يمكن أن يكون مؤمنا وغير مؤمن في وقت واحد، فهذا

---

[1]***نامق كمال:** ولد عام 1840م، وهو أديب تركي مشهور، وصحفي دولة، كما أنه شاعر من رواد القومية التركية وينتمي لحركة العثمانيين الشباب، هو من التيار القومي، عرف بشاعر الوطن و شاعر الحرية، قدم آثار، وأعمالا بين الشعر و النقد، والتاريخ، ومن أشهر رواياته: إنتباه"و "عملة المسرح"، توفي عام 1888م.

[2]- بدبع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص64

هو التناقض بعينه وذاته، وعليه فإن هذا يعود إلى قانون عدم التناقض.[1] أما عن منهجه الإصلاحي فقد كان وليد الظروف التي عاشها وبالتحديد في مراحل حياته، حيث بدأ مؤمنا بالعمل السياسي كوسيلة لإنقاذ الخلافة والتصدي للإستعمار بكل أشكاله، وانتهى مقتنعا بعدم فائدة العمل السياسي ، ولم يكن بعيدا عن التأثر أيضا بمناهج الإصلاح في العالم الإسلامي، إذ لم يظهر هذا التأثر في كتاباته بقدر ما يظهر في منهجه الإصلاحي بصفة عامة.[2]

لقد إستثمر النورسي خبرته من ميدان العلوم النظرية والعلوم العملية في تقريب مسائل الإيمان إلى الأذهان، حيث كثيرا مانجده مسترشدا بالعلم والفلك والطب أو غيرها في شرح مباحث العقيدة وعلى رأسها مبحث الإلهيات، لأنه إقتنع أن العلوم الحديثة هي القادرة على فك الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، لا علم الكلام القديم ليثبت دعوته العظمى بالدلائل العملية والمنطقية والفلسفية، لقد إستعان بالعلم لخدمة الحق والحقيقة، وخدمة الدين الإسلامي ليثبت أن القرآن الكريم كلام الله الأزلي بالبراهين والأدلة القاطعة. وكلما تقترب الفلسفة من معنى الحكمة يصبح كل كتاب حكمة عظيمة ومؤلفه حكيما بارعا في طريق إثبات وجود الباري الكريم بالصفات المقدسة التي تليق به.[3] ومثال ذلك أنه جعل من وظيفة الطب دليلا على إسم من الأسماء الحسنى فيقول:"والطب ــ مثلا ــ علم ومهارة ومهنة في الوقت نفسه، فمنتهاه وحقيقته يستند أيضا إلى إسم من الأسماء الحسنى فهو الشافي."[4] وهذا يدل على أن النورسي إستطاع وببراعة أن يعتمد على العلوم في نصرة الإيمان والدفاع عن التوحيد وبيان أن هذه العلوم هي بمثابة النور الذي يضيء طريق الإنسان. وفي الجانب السياسي تأثر بأفكار حزب "تركيا الفتاة"، معتقدا أن من أعضاء هذا الحزب من يخدم الإسلام بالفعل، وأخذ منهم فكرة

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية، ترجمة إحسان قاسم، ص 51/50.
[2]- حسين عاشور، أخلاق النورسي كأخلاق قرآنية، المؤتمر السادس لبديع الزمان سعيد النورسي،WWW.alkottob.com، ص115.
[3]- بديع الزمان سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 30.
[4]- بديع الزمان سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص175.

الحرية، والقضاء على الإستبداد، معتبرا أن الشعور الديني وحده من يستنهض الشرق ويقوده إلى التقدم والرقي.[1]

ومن خلال ما تناولناه عن شخصية النورسي تبين "أننا أمام شخصية فذة واسعة الإطلاع على الفكر والأدب الغربيين، إذ الغرب الغالب هو المحاول بالدرجة الأولى، ويدلنا على ذلك الإطلاع الواسع كثرة الإستشهاد بما عند الغرب في فكر و أدب، وحضارة ومدينة، وكثرة دوران أسماء الغربيين على لسانه. ومن أكثر الأسماء دوران في الرسائل، أفلاطون و أرسطو من الأقدمين، وكارلايل*[2] وشكسبير*[3] وديكارت من المتأخرين. ولم يكن رد النورسي على الغرب بمانع له على أن يستفيد من بعض ما أنتجه قرائحهم، بعد أن يقوم بتشذيبه وتهذيبه، ويخضعه لمصفاة الشريعة."[4] لقد إستند النورسي على العلم في مشروعه الفكري، وأعطى أهمية كبيرة للعلم بقوله:" الحكومات التي تستند إلى القوة ستشيخ ــ مثلها في ذلك مثل قوتها ــ بسرعة، ولكن لما كان شأن العلم ومجده في تزايد مستمر، فإن الحكومات التي تستند إلى العلم ستكتب لها حياة أبدية."[5] وبهذا يشير إلى وجوب الإستناد للعلم مؤكد أن الإسلام بإعتبار مرجعيتها يحمي أهل العلم، ويستشهد العقل والعلم. ويضاف إلى هذا أنه كان مولع بمنهج المدرسة "الغنوصية" في فكرة الإخلاص الذي يعتمد أكثر على المعرفة.[6]ومن أثره في منهجه الإصلاحي هو إلتقائه بالعديد من رجال السياسة، حيث إلتقى برجل من مدينة ماردين اذ يقول:" أرشدني إلى الحق وبين لي المسلك المعتدل القويم في السياسة...،حيث أنني بايعت السلطان سليم وقبلت فكره في الإتحاد الإسلامي، لأن ذلك أيقظ الولايات الشرقية، فهم قد بايعوه على

---

[1]- النورسي، صيقل الاسلام، مصدر سابق، ص356.

[2]***كارلايل:*** هو توماس كارليل ولد عام 1795م، كاتب إسكتلندي وناقد ومؤرخ، وهو من عائلة كالفينية صارمة، وقد تأثر بالفلسفة المثالية الألمانية، ومن أهم مؤلفاته: الثورة الفرنسية و أبطال وعباداتهم، توفي عام 1881م.

[3]***شكسبير:*** شاعر و أديب وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي سمي بشاعر الوطنية تتكون أعماله من 39 مسرحية و 158 قصيدة قصيرة، وقد تلرجمة إلى كل اللغات، توفي عام1616م.

[4]- حسن الامراني، النورسي أديب الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب، ص 18.

[5]- سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 418.

[6]- بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري، ص 60.

ذلك."[1] كما تأثر بأستاذه عبد القادر الكيلاني، من خلال تطلعه على فكره في كتابه"فتوح الغيب"، فيقول:"وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات،...كان شديد اللهجة وقد حطم غروري وأجرى عمليات جراحية في نفسي، إستفدت من فوائد جليلة و أمضيت معه ساعات طويلة، أصغي إلى أوامره الطيبة ومناجاته الرقيقة."[2] كما يبدو تأثره بالأفغاني في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية واضحا من خلال ما يصرح به في قوله:"فأسلافي في هذه المسألة هم الشيخ جمال الدين الأفغاني ومفتي الديار المصرية محمد عبده."[3]

هذه هي المؤثرات الإجتماعية والثقافية التي عملت على تكوينه الفكري، فجعلت منه عالم عصره إستطاع إقتحام ميادين الحياة الفكرية والسياسية، ولا نستطيع إغفال جهده الشخصي في هذا التكوين البديع، الذي جعله ينال لقب بديع الزمان بعد أن تبحر في العلوم العقلية والنقلية، وحفظ ثمانين كتابا من أمهات العلوم العربية والإسلامية، هذا التكوين هو الذي أهله لخوض جوانب الحياة الفكرية والعقدية، في كل كتاباته التي تؤكد أنه عالم ومفكر مبدع من كل الجوانب.

المبحث الثالث: أسس الفكر الإصلاحي عند سعيد النورسي.

المطلب الأول: أسس نظرية.

لقد إعتمد سعيد النورسي في مشروعه الإصلاحي على جملة من الأسس حيث أن الدارس لفكر النورسي سيجد أنه إرتكز في أول مشروعه هذا على أسس شرعية: والتي نعني بها ما ثبت على جهة القطع وتواردت عليه الآيات القرآنية وشهدت به السنة النبوية، من وجوب الدعوة إلى الخير وإصلاح حال المسلمين بتوحيدهم، ونبذ أشكال النزاعات بينهم، فاعتبر النورسي الآيات والأحاديث دساتير الحياة و أنها فوق الجميع، وأسمى من أن تمتد إليها

[1]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 58.
[2]- سعيد النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 459.
[3]- سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 446.

المراجعة، فهي القانون الأسمى، إن القرآن جاء لمخاطبة عامة المسلمين يدعوا إلى التوحيد بين المؤمنين للنهوض بالأمة الإسلامية.[1] كما أنه إرتكز أيضا على أسس عقلية: وهي الإستماع لعقل عميق ومتفطن ومتعقل لأن الأعمال الفكرية النابعة من هذا العقل لها الدور الكبير والمهم في إنشاء أو بناء قاعدة تحتية للذهنية الإسلامية العامة، والأرضية المهمة لمنطق المسلمين في التفكير بمختلف قضايا الإيمان والإسلام، وبقدر ما نحن في حاجة إليه من أفكار جديدة في تثبيت أسس هذه القاعدة الفكرية، إلا أننا في حاجة أكثر إلى من يحرك العقول، وينهض بها من سباتها لينشأها إنشاءا جديدا، لمواجهة تحديات العصر وهذا ما ينطبق على ما قام به علمائنا ومفكرينا القدامى، حيث حافظوا على فعالية المسلم، ونشاطه إزاء تحديات تلك الحضارات الآخرى، محاولين الإستفادة من علومها دون المساس بثوابت الإيمان والإسلام.[2] إن هدف النورسي هو النهوض بالعقل المسلم، وإستعادته لكل ما فقده من فعاليات، وعجزه عن التأثير في مسارات العالم الفكرية والعلمية، فإنعدام حركته هي إنطفاء للإنسان، وموت حياته الفكرية، وبالتالي عدم تحقيق تطور حضاري، كما اعتبر النورسي أن المفكر الناجح هو:" الذي يحس بوجودنا، ويشركنا في التفكير، ويشعرنا أنه إنما يحاورنا، ولا يعلمنا، ويسألنا ولا يتغافل عنا، و يأخذنا معه في رحلة معرفية كشفية في مجاهيل عقله وروحه، ويوحي إلينا أن ما كشفه وخلص إليه هو نفسه الذي يمكن أن نكشفه ونخلص إليه."[3]ويمكن أن نحدد بعض الأسس النظرية الأخرى المتعلقة بفكره الإصلاحي:

ــ **الفهم العميق لحاجات المجتمع:** بعد قيام الجمهورية، وتمكنها من فرض سيطرتها على كل مظاهر الحياة السياسية والإجتماعية، ويأس النورسي من أي أمل يرجى في الحكام الجدد و تيقنه بأن الواقع في حاجة إلى ما هو أقوى من مجرد مقالات صحفية ومواجهة السلطة، الحاكمة المتجبرة ورفضها، بمعنى تغيير أسلوب المواجهة، لأن الذي يقيم سلطة جديدة هي الثورة التي

[1]- سعيد النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 339.
[2]- إبراهيم الدباغ، في آفاق النور، دراسات في رسائل النور،www.alkottob.com، ص 116.
[3]- إبراهيم الدباغ، مرجع سابق، ص 118/117.

تستهدف تغيير وتطوير العقليات والثقافة، وكان من الضروري وكما تصور النورسي دون إفصاحه عن ذلك، هو القيام بثورة أخرى هدفها إعادة بناء هوية المجتمع الإسلامي وربطه بعقيدته الدينية حيث يقول طارق عبد الجليل السيد*[1]:"مع تأسيس الجمهورية التركية وحدوث الإنقلابات الإجتماعية والسياسية داخل تركيا، أحس سعيد القديم بأن أنشطته القديمة في إصلاح الدولة عن طريق كتابة المقالات من الصحف والمجلات والمشاركة السياسية في الهيئات والجمعيات، وكذلك جهوده في الدفاع عن قضايا الوحدة الإسلامية، لم تعد تجد شيئا، و أن مرحلة جديدة بدأت في الحياة السياسية الإجتماعية بتركيا غيرت سلم الأولويات وقلبت الموازين الإجتماعية والقيمية والتوجهات الخارجية رأسا على عقب."[2]

ــ **التنبيه لمؤامرات الأعداء ضد الإسلام:** "إن محبة الإسلام توجب عداءكم وخصومتكم...إن أشد العقول بلاهة عقل يرى إمكان التوفيق والتلائم بين أطماع الإنجليز ومنافعهم وبين عزة الإسلام ومصلحته...، وإن أكثر القلوب حماقة قلب يظن إمكان الحياة تحت حمايتهم، إذ يعقلون حياتنا بشرط محال في محال.."[3]

ــ **الإخلاص في خدمة الأمة:** ويقصد بها النورسي إتقان كل ما يصدر عن المسلم من نية أو فكرة أو إرادة أو سلوك، أو أي جهد في أي عمل دنيوي، والإستشعار بمراقبة الله تعالى و اعتبار أن سبب نكبة المسلمين نسيانهم الإخلاص في أعمالهم الدنيوية، وما على المسلم إلا إلتماس إخلاصه والثبات عليه، فيقول النورسي:"لا تتخذ الحقائق الإيمانية والأساسات القرآنية معاملات دنيوية، بصورة رسمية ومقابل أجرة، بل قد تنال هذه الفيوض والأسرار التي هي هبة

1*طارق عبد الجليل السيد: كاتب مصري، إشتهر بتقديم لون الدراما السياسية الإجتماعية المحيطة بها، توفي عام2018م، من أهم مؤلفاته: العسكر و الدستور في تركيا.

[2]ـ طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسة في الفكر والممارسة، جواد الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 175.

[3]ـ ليث عبد الحسين العتابي، قرآءة إستطرادية في معالم التجديد عند بديع الزمان النورسي،www.kitabat.info.،يوم: 23- 03 - 2019، سا:11:35.

إلهية بنية خالصة وبالتجرد من الدنيا والحضوض النفسية."[1] ولقد كرس حياته بكل إخلاص لخدمة الأمة الإسلامية "إنني إفتديت آخرتي أيضا من أجل إنقاذ إيمان المجتمع، ولم أعرف شيئا يسمى لذة دنيوية في سن حياتي التي بلغت بضعا وثمانين عامل، ثم إني فديت آخرتي أيضا من أجل سلامة إيمان المجتمع."[2]

ــ **الحرية**: إعتبر النورسي أن وجود الحرية في مجتمع ما هي إلا دليل على كل رقي حضاري فنجده قد نادى بضرورة الحرية الشرعية متيقنا بأنها تفتح المجال أمام الإنسان إلى الرقي المادي ومن جانب آخر إلى الرقي المعنوي، فتوفر له الراحة النفسية، ونبه المسلمين بأن لا يتعدوا على الحرية:"يا أبناء الوطن لا تفسروا الحرية تفسيرا سيئا كي لا تفلت من أيديكم، ولا تخنقوها بسقي الإستعباد السابق الفاسد في آناء آخر ذلك لأن الحرية إنما تزدهر بمراعاة الأحكام الشرعية وآدابها والتخلق بالأخلاق الفاضلة." وعليه تحقق الحرية حقوق الفرد دون النظر إلى لونه وشكله فمن شروط هذه الحرية عنده هي أن لا تؤدي بالضرر بالآخرين لأن كمالها بعدم إستهزاءها بحرية الآخرين، وعدم تطبيقها هو عودة الإنسانية إلى الوحشية في حياة المجتمعات يقول:"تسعى المدنية الحقيقية لترقية النوع الإنساني وتدفعه إلى التكامل، وتخرج ماهيته النوعية من القوة إلى الفعل، لذا فإن طلب المدنية و السعي لها إنطلاقا من هذه الزاوية يعد سعي نحو الإنسانية."[3]

ــ **الوحدة الإسلامية**: تمر الأمة بمنعطف تاريخي وتواجه تحديات عظيمة على كافة الأصعدة ومن ثمة تحتاج إلى تضافر الجهود لمواجهة التحديات التي تواجهها، والسعي لتحقيق الوحدة إنطلاقا من قوله تعالى:" واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيْعًا ولَا تَتَفَرَقُوا.."[4] فمنطق هذا الدين ومنهجه وحد بين الأمة في عقيدتها ومفاهيمها، بل قرب في تقاليدها وعاداتها، وإنطلاقا من هذا نادى

[1]ـ سعيد النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 88.
[2]ـ سعيد النورسي، الملاحق، مصدر سابق، ص 387.
[3]ـ سعيد النورسي صيقل الإنسان، مصدر سابق، ص 246.
[4]ـ سورة آل عمران، الآية: 103.

سعيد النورسي بتطبيق فكرة الوحدة الإسلامية في واقع المجتمعات الإسلامية لمدى دورها في تحسين أوضاع المسلمين، فيقول:"إن أفرض فريضة في هذا الزمن هو تحقيق الإتحاد الإسلامي و أن غاية وهدف هذا الإتحاد هدف كبير ومتشعب جدا حيث أنه يهز سلسلة نورانية تربط جميع المعابد الإسلامية الموجودة في المراكز الإسلامية وفي المحيط الإسلامي ويدفعها نحو طريق الرقي بباعث وجداني."[1] وهي في إعتقاده أكمل الواجبات في هذا الزمن، وأساسية لأهميتها الإيجابية في النهضة المادية والمعنوية، ومن شروط هذه الوحدة في نظره هي البحث عن شعور المحبة والإبتعاد عن أشكال العداوة والبغض، لإعطاء صورة جميلة للإسلام وتأسيس حوار إيجابي بين المسلمين وغير المسلمين، للتمكن من جلبهم إلى الإسلام، فنحن بحاجة إلى إظهار الإسلام بطريقة سامية، وهنا تظهر أهمية أفكار النورسي حول وجوب إظهار الإسلام، وبذل جهد لتحبيبه للآخرين، فالدين له القدرة على خلق السلام للإنسانية جمعاء، يقول النورسي في هذا الصدد:"لقد كانت سياسات الإنجليز والفرنسيين والأمريكيين ومصالحهم هي الوقوف ضد هذا الإتحاد، أما الآن فإن سياستهم ومصالحهم ليست متناقضة معه، بل يمكن القول بأنها تحتاج إليه."[2] و أقر أن الوحدة الإسلامية قابلة لتنفيذ والتطبيق في الظروف الحالية لعصرنا والخطوة الأولى حسبه هي معرفة المسلم لدينه معرفة صحيحة، وتجسيدها على ذاته في مختلف شؤون حياته ، والفائدة من هذه الوحدة هو القدرة على تشكيل رأي عام يعالج قضاياه ومسائله حق المعرفة، له نفس الأسس والغايات، نتيجة لوجود المعرفة "الوحدة لا يمكن أن تكون بالجهل، الوحدة هي إمتزاج الأفكار، ويحصل إمتزاج الأفكار نتيجة الشرارة الكهربائية للمعرفة."[3]ومن خلال هذا تزول الخلافات المذهبية والطائفية تحت الإطار الحاضن للجميع، و النهوض بالحضارة الإسلامية المتمثلة في الوحدة الفكرية، التي تقوم على مراتب أساسية أولها مرتبة العلم والمعرفة، أي معرفة مكانتها في العقيدة الإسلامية، أما المرتبة الثانية فتكمن في الحال أي تربية الروح وتزكية القلب وتهذيب النفس على التعاون و التوحد، وعلى هذين

[1]- إبراهيم جانان، مرجع سابق،ص 298.
[2]- المرجع نفسه ، ص 300.
[3]- إبراهيم جانان، مرجع سابق، ص 301.

المرتبتين أكد النورسي على أهمية تحقيق الوحدة، و أنّ الأمة الواحدة تـزداد قوتهـا بتجنـب الصراعات ما لم تكن إيجابية ومفيدة أي: السعي لتحديد الوجهـة وإظهـار صـحتها لإكمـال النقص.[1] ومن خلال هذا فإن الوحدة الإسلامية عند النورسي تقتضي وجود تلاحم عقائدي ديني بين أفراد المجتمع الإسلامي.

المطلب الثاني: أسس عملية.

ــ **إستحضار واقع الحال:** والمعنى من هذا هو الإهتمام بأحوال أهل الإسلام في زمننـا هـذا الذي هو أخطر الأزمنة، من ناحية قوة الباطل وغلبت الشر والفساد، وغيرها من أحـوال هـذا العصر التي يصعب فيها الإلتزام والصلاح كأنما يحاول المرء نقل جبل. فليس من العقل أخـذ عامة المسلمين بالعزيمة و التشدد عليهم، ومن ذلك أن العصر الحاضر ضاعت فيـه القضـايا الكبرى والمصالح الضرورية التي حفظها الشرع، فقد ضاعت الأصول الضرورية، وهذا مـا أشار إليه النورسي في قوله:"ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار الأخلاقي و الروحـي وبإثـارة هوى النفس الأمارة وبإطلاق الشهوات عن عقلها، تصبح التقوى أساسا عظيما جدا بل ركيـزة الأسس، وتكسب أفضلية عظيمة حيث أنها دفع للمفاسد وترك للكبائر، إذ أن درء المفاسد أولـى من جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت. وحيث إن التيارات المدمرة أخذت تتفاقم في هـذا الوقت...، إن التوفيق في عمل صالح مع هذه الكبائر المحيطة أمر نادر جدا. إن عملا صـالحا و إن كان قليلا يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشرائط الثقيلة والظروف العصبية."[2]

ــ **التحلي بروح اليقضة:** إن من أساس إصلاح المجتمعات الاسلامية في نظر النورسي هو أن يلتزم أهل الحق بروح اليقضة، وأخذ الحذر من أصحاب نشر العداوة و الشائعات، والحد مـن هذه الفتن حيث أن القرآن الكريم نهى عن مثل هذه الظواهر بقوله تعالى:"يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إِذَا

[1]- مبارك لمين، الوحدة وتدبير الخلاف عند بديع الزمان سعيد النورسي، النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة،2015، العدد 12، ص161/158.

[2]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 314.

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَومًا بِجَهَالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلَى مَافَعَلْتُمْ نَادِمِيْنَ."[1]وهـذا مادعـا النورسي إلى أن يوصي طلبته بالحذر واليقضة لما يعمل على جهة اليقين من الفساد.[2]

ــ **إعداد الفرد والنفس:** لا يمكن أن يصلح المجتمع إلا بصلاح أفراده، بعتبار أن الفـرد هـو المرآة العاكسة لمجتمعه، وعليه يلزم التربية من الفرد في دائرة التسلسل من خلال قول الرسول صلى اله عليه وسلم:"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته."[3] وهذا يبين أن الفرد مسؤول عـن إصلاح نفسه ومجتمعه.[4] وبدأ النورسي بإصلاح نفسه فعالج أمراض الحياة المادية، وكـل مـا يخدش المروءة والعفة والفضيلة، وزهد في المال والحياة والمنصب حتى أصبح مثلا يقتدى بـه في شخصيته وأخلاقه، وقد قال عن نفسه:"لا بد أن أبدأ بها أولا، لأن من عجز عـن إصـلاح نفسه، فهو عن غيرها عاجز." ثم إنتقل بعد ذلك إلى طلابه النوريين، ناقلا لهم مـا زكـا بـه روحه، حتى يجعل منهم أفراد مصلحين، هدفهم الدعوة إلى الإيمان و إرشاد أفراد المجتمع إلى التمسك بمبادئ الدين الإسلامي، ولقد دعا النورسي طلابه إلى تجنـب الجـدال العقيـم مـع الآخرين، وأنّ يتخلصوا من روح الإنتقام.[5]

ــ **تحكيم الشريعة:** وهي إعادة تصحيح الفكر الإسلامي وبعثه مـن جديـد، وتجديـد علـوم الشريعة، لأن لا إصلاح إلا بالإعتماد على الإسلام والتمسك بحبل الله المتين الذي هو القـرآن الكريم، الذي بين فضل الإسلام على العالمين، فلقد كان النورسي شديد الدفاع عن العقيدة:" حيث أنه في يوم من الأيام أعتقل، وفي المحكمة سأله الحاكم سمعت أنك من الطالبين بأحكام الشريعة الإسلامية، إنها طريقة السعادة والعدالة و الفضيلة المحضة."[6] وهذا يشير إلى وجـوب تقريـب الشريعة من الحياة اليومية.

---

[1]- سورة الحجرات: الآية: 6.
[2]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 425/424.
[3]- صحيح البخاري.
[4]- مبارك لمين، مرجع سابق، ص 192.
[5]- عبد الرحمان الفاتح، بديع الزمان النورسي بين الإصلاح و التجديد، 24- جانفي - 2017، سا:19:36، 2019/03/28.
[6]- عبد الحميد عشاق، فقه الإصلاح عند بديع الزمان سعيد النورسي، النور لدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة، 2015، العدد12، ص 161/154.

ــ **تشخيص الأمراض والعلل:** حاول سعيد النورسي تشخيص المرض، فأرجع أسباب الإختلاف والخلل إلى عوامل خارجية وداخلية، واعتبر هذه الأخيرة الأخطر موضحا ذلك في الخطبة الشامية، وقد لخص هذه الأمراض مع إعطاء دواء نافع لها، أولها الجهل برابطة الإيمان التي تؤدي إلى تتشتت المسلمين وخلق العداوة بينهم، و اعتبر أن أهم حل للحد من هذا هو بناء أسس تربوية تتدد بالتواصل بين أفراد المجتمع الإسلامي، و الأخطر من هذه تفشي سياسة الإستبداد التي توسع من دائرة الظلم، وبالتالي حلول الثوراة، والحل لهذه الظاهرة هو الإلتزام بمبدأ الشورى، الذي يقوم على العدل و المساواة، ويتضح من خلال هذا أن أساس إصلاح الفساد حسب النورسي هو البدأ أولا بالتعرف على العلل التى تصيب المجتمع الإسلامي، لسهولة التحكم في بؤرة توسعها.[1] يقول النورسي:"إن من أهم أسباب تأخرنا في مضمار المدنية بعد الإستبداد هو، تباين الأفكار، وإختلاف المشارب لدى منتسبي ثلاث شعب كبيرة: المدرسة الحديثة، والمدارس الدينية."[2]

ــ **حل مسألة الجهل:** لقد أيقن النورسي أن أهم أسباب التخلف والتأخر والإنهزام أمام الأعداد الخارجين هو تفشي الجهل، بين المسلمين، و أقر بضرورة إزالته عن طريق نشر المدارس الدينية وزيادة عددها و إصلاحها، وأن وجود العلوم الوضعية هو أساس الرقي العلمي، حيث أقر بإدخالها إلى المدارس الدينية وإلَّا فقد يؤدي إلى نشوب التعصب الفكري.[3] كما شجع في الوقت نفسه على تعليم الصغار، يقول:"بما أن العقل و العلم هما اللذان سيحكمان في المستقبل، لذا لا بد أن يحكم القرآن الذي تستند جميع أحكامه على البراهين العقلية والذي يستمد جميع أحكامه من العقل."[4] يرى النورسي أن نهوض البلدان الإسلامية في إطار الإستقرار هو وجوب الإهتمام وإعطاء الأولوية للعلوم الوضعية و الدينية معا حيث يعبر عن هذا في قوله:"العلوم الدينية هي ضياء الوجدا، والعلوم المدنية هي نور العقول، وتتجلى الحقيقة من إمتزاجهما

[1]- سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 50.
[2]- ليث عبد الحسين العتابي، مرجع سابق.
[3]- إبراهيم الدباغ، مرجع سابق، ص 66.
[4]- إبراهيم جانان، مرجع سابق، ص 83.

والطلبة يستطيعون التحليق بهذين الجناحين، فإن إفتراقا عن بعضهما تولد التعصب عند أولهما وتولد الشك والحيلة عند غياب الثاني."[1]

ــ **التركيز على الجماعة:** كان النورسي في إطار منهجه الإصلاحي دائم الإلحاح على ضرورة العمل الجماعي، وأفضليته على العمل الفردي، بل كان دائم الإلحاح على أن القوة حليفة العمل الجماعي والضعف حليف العمل الفردي، ولهذا كان النورسي حريصا على أن يذكر أصحابه وطلاب النور بضرورة التمسك بأسباب النجاح في العمل بالتعاون وعدم الإختلاف، وكان هذا الشعور هو الذي جعل النورسي يرد على الخصوم و كذلك صار طلبة النور بعد وفاته رحمه الله، فلم يعرف على النورسي أنه رد على الخصومه أو دخل مهم في جدل، والعلة كذلك واضحة حيث يمكن إعتبار الرد على الخصوم ومجادلتهم نوعا من التناقض مع المرتكزات التي اعتبرها النورسي أساسية في مهمة الإصلاح، وهي محاربة الفرقة التي هي إلى جانب الفقر و الجهل و أهم أعداء الإنسان والمجتمع، والتي لا يتأتى إصلاح المجتمع دون محاربتها، ولذلك فالدخول في الجدل سبيل إلى إرساء الفرقة وبث النزاع بين فئات المجتمع.[2] ويقول طارق عبد الجليل:"ولعل صفة "جماعة العمل" عند النورسي بما فيها من مرونة في التعامل مع معارضيه، هي التي مكنت حركة النور من الإنتشار داخل الحياة الإجتماعية في تركيا ووصولها إلى فئات عديدة من الشعب، والنخب المثقفة، وكذلك بصورة لا تشعر النظام بالقلق إتجاهها، وكذلك مكنت لها الإنتشار خارج حدود تركيا في آسيا الوسطى وفي أوروبا و أمريكا وكذلك التواجد في الوطن العربي."[3].

وعليه يمكن القول أن النورسي أرسى أسس صلبة في طريقه الإصلاحي، تلائم الأوضاع التي كانت سائدة في العالم الإسلامي، حيث أنها لم تنحصر في دائرة التنظير فحسب، بل كانت دعوته تتعدى وتتجاوز ذلك بالتطبيق العملي كأسلوب للحياة الإسلامية، بمنهج سلمي عقلي، بعيد

[1]- سعيد النورسي، صيقل الإنسان، مصدر سابق، ص 108.
[2]- بديع الزمان النورسي، الملاحق، مصدر سابق، ص 282/200.
[3]- طارق عبد الجليل، مرجع سابق، ص 195.

عن التطرف، اذ حاول تشخيص واقع الأمة لإدراك الأزمة الفكرية، والمنهجية للأمـــة، لبنـــاء رؤية إسلامية جديدة تعتمد على القرآن.

خلاصة:

ومن خلال ما تطرقنا إليه يمكن القول أن سعيد النورسي موسوعة إيمانية وفكرية ضـــخمة، إستطاعت أن تغذي فكرها عن طريق الإستعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوية، دون نسيان فضل العلوم الأخرى في بناء فكره الإصلاحي، والتي تأثر بها، لأنه رأى فيها حاجته للتمكن من إقناع الأشخاص البعيدين عن الإيمان، ليعيدهم إليه ويصحح معتقداتهم الخاطئة حـــول حقيقـــة الـــدين الإسلامي. إلى جانب خبرته الإنسانية التي تلقاها من وسط بيئته الإجتماعية والثقافيـــة، جعلتـــه قادرا على وضع أسس فكرية ذات بعد نظري وعملي فـــي الوقـــت نفســـه، طيلـــة مســـيرته الإصلاحية، مما جعله ينال إهتماما بالغا بعد وفاته، خاصة من طرف تلاميذته الـــذين رأو فيـــه فضلا عظيما عليهم.

الفصل الثالث:مجالات الإصلاح في فكر سعيد النورسي.

تمهيد

المبحث الأول: الإصلاح السياسي.

المطلب الأول: إصلاح نظام الحكم.

المطلب الثاني: قيمة العدالة.

المطلب الثالث: موقفه من العلمانية.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني.

المطلب الأول: موقفه من القرآن والنبوة.

المطلب الثاني: تجديد علم الكلام.

المطلب الثالث: حل مسائل الإيمان.

المبحث الثالث: الإصلاح التربوي والتعليمي.

المطلب الأول: مبادئ الإصلاح التربوي.

المطلب الثاني: الأبعاد التربوية في فكر النورسي.

المطلب الثالث: إحياء حركة التعليم.

خلاصة

تمهيد:

إنّ قضية الإصلاح في العالم الإسلامي بأنواعها السياسية والدينية و التربوية، تعد من أهم القضايا في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث سارع الكثير من المصلحين العرب و المسلمين في العمل على إعادة النظر في بنية الإصلاح، كما هو الحال عند المفكر التركي بديع الزمان سعيد النورسي، الذي أصرَّ على وضع مرتكزات إصلاحية شاملة تمس مختلف المجالات، إذ اهتم بإصلاح الجانب السياسي الذي ينطلق من واقع الدولة وطبيعة الإختلالات القائمة المراد إصلاحها، بهدف قيام دولة ناجحة، ليتطرق فيما بعد إلى إصلاح الجانب الديني الذي أعطاها أهمية وأولوية كبيرة بإعتباره العامل الأساسي في تحقيق نهضة عربية إسلامية، كما وجه إهتمامه أيضا لإصلاح النظام التربوي والتعليمي نظرا للأزمة التي عرفها في الكثير من البلدان العربية والإسلامية، بإنخفاظ مستوى التحصيل العلمي والمعرفي، كل هذه النقاط سنتناولها في هذا الفصل موضحين بذلك أهم الأسس الإصلاحية التي تبناها النورسي للنهوض بالمجتمع التركي خاصة والإسلامي عامة.

المبحث الأول: الإصلاح السياسي.

لقد شكلت السياسة أحد أهم المحاور الأساسية في المشروع الإصلاحي لبديع الزمان سعيد النورسي إذ أن الخطاب السياسي النورسي كان ذو طابع تجديدي إنقلابي، فالفطنة التي كان يتميز بها جعلته يوجه إهتمامه لإصلاح الجانب السياسي، و لعل أهم أسباب هذا الإهتمام هو تصدع الدولة العثمانية، وسقوط أعمدت حكمها بسبب الفساد المتفشي في أركان الدولة، فنخرط في السياسة على أمل الدعوة للإسلام ونشره عن طريقها، محاولا إصلاح مختلف القضايا السياسية.

المطلب الأول: إصلاح نظام الحكم.

نادى النورسي بوجوب إصلاح نظام الحكم السياسي لما رآه من فساد في الساحة السياسية، بسبب النظام الإستبدادي الذي كان يطبق على الشعب، فنشبت الصراعات والخصومات وحلّ الظلم في المجتمع، وهذا ما لا يتوافق مع ما جاءت به الشريعة التي غايتها هداية الناس والعالم أجمعين، لإزالة التحكم الظالم والمتعسف، فتبنى النورسي دفع هذا الإستبداد عن طريق أسس شرعية، حتى لا تقع البلاد في إستبداد مضاعف.[1] الذي قد يشكل خطر كبير على سياسة الدولة لما يحتويه من آثار وخيمة على الفكر الإنساني بصفة عامة. فهو سبب أوجاع الأمة لأنه يمارس عليها بصورة وحشية، فالمتمعن في أحوال الأمة يدرك أننا أمام خطر إستبدادي جديد.

لقد أقر النورسي بأن النظام الإستبدادي هو وليد جماعة الإتحاديين، عن طريق إستغلال المشروطية لتحقيق أغراضهم الشخصية، وأن إرجاع الإستبداد إلى السلطان عبد الحميد الثاني ما هو إلا تهمة في حقه، وقد وصف النورسي هذه الجماعة بأنها "حكومة تخاصم العقل أيام الإستبداد، إلا أنها اليوم تعادي الحياة بأكملها.[2] فأنصار الإستبداد على أشكاله يدركون الظلم

[1]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 75.
[2]- المصدر نفسه، ص 108.

الذي يملئ قلوبهم، لكنهم يتغافلون عنه، معتقدين في ذلك أن سياستهم التي يمارسونها على رعاياهم ماهي إلا وجه من أوجه الإصلاح المتمثلة في تأديب الشعوب عن طريق العقوبة، لكن الحقيقة أنهم يخلون بأمن الدولة ويخلقون الإضطرابات فيها.[1] لقد تسبب الإستبداد في قلب الموازين، من فساد إداري ورشوة وغيرها من المفاسد الأخرى، فتيار الزندقة و العولمة الذي يحكم بالإستبداد المطلق والرشوة العامة قد سعى لتّعذيب والإفناء في سبيل إرضاء العدو، ذلك لأن الإستبداد ظلم وتحكم في الآخرين. كما أنه سياسة إعتباطية جبرية تستند على القوة، أي تميل لرأي واحد، مساعد لسوء الإستعمالات المنفتح على المفاسد، المسيئة لمبادئ الإنسانية لأنه ينزل من قيمة الإنسان لأسفل السافلين، حيث أنه تسبب في إيقاع العالم الإسلامي في المذلة، وهو الذي أوقعها في الخصومات والصراعات، والإختلافات المدهشة.[2]

إن السبيل للحد من سياسة الإستبداد حسب النورسي هو التحلي بروح التضحية في سبيل الوطن وذلك عن طريق مواجهة هذا الإستبداد، ودفع أعز ما يملكون حتى لو كلف الأمر حياتهم، فالإنسان الفطن لا يقبل المذلة ولا يرضى بالظلم مادام أنه ولد حرا، فله الحق في العيش في وطن يحترم حريته ويضمن له حقوقه.[3] كرس النورسي رسائله لخدمة أمته من كل الجوانب، حيث أنه أعطى إهتمامه للدولة والسلطة، مخاطبا الحكام بأن يسعوا إلى التخلص من أشكال الإستبداد المطلق، ورده على أعقابه، والدليل على هذا نجده في رسالته "الثمرة" التي تعد الدليل على أن رسائل النور سعت لتأسيس نظام ديمقراطي أساسه الحرية والعدالة، لذا فقد دعا بعض الهيئات الإجتماعية لتمعن في هذه الرسالة، و إن لم يقتنعوا بها، فهو مستعد للإدانة إن كان قد أخطأ في ذلك.[4] واعتبر أن من الواجب علينا أن ننقذ حياتنا من مظالم هذا الإستبداد والنجاة من مهالكه، وذلك بالإتحاد وإنماء علاقات الأخوة بين الأقوام الإسلامية، لمجابهة المؤامرات التي تسعى إلى خلق الفتنة بين المسلمين. والإعتماد على مبدأ الحرية لمكافحة

[1]- سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 389.
[2]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص76.
[3]- بديع الزمان سعيد النورسي، الشعاعات، مصدر سابق، ص 232.
[4]- المصدر نفسه، ص 334.

المظالم وجعلها أول ركن من دساتير الحياة لأن فقدان الحرية أو تقييدها بقيود الإستبداد والطغيان، يجعلنا أموات ونحن على قيد الحياة، إلا أنّ ما شد صبرنا هو الثواب وخدمة الإسلام.[1] وبالتالي فإن الدين الإسلامي هو المعالج الأساسي الذي يدفع الإستبداد، فالفرد المسلم يختلف عن أفراد الأمم الأخرى، فإذا تخلى عن دينه سيصبح إرهابيا همجيا، لا يحكمه شيء سوى الإستبداد والرشوى العامة.

إن رفع الإستبداد عن المسلمين لا يكون إلا بتطبيق مبدأ الشورى، والحرية الشرعية، النابعة من، تلك الحرية التي تحتوي على الآداب الشرعية وتنبذ سيئات المدنية الغربية، فحين أُعتقِل النورسي أمام المحكمة أعلن أن الموت أفضل من حياة الإنسان تحت سيطرت الإستبداد، مخاطبا من باعوا دينهم بدنياهم، وأن البقاء في السجن أهون من إنتهاك الحرمات، فلا وجود لحرية ولا دين في ظل الإستبداد.[2] ورأى أن إصلاح السلاطين من ركائز إصلاح الأخلاق في المجتمع، وأن خطر فسادهم قد يؤدي بالشريعة إلى الضياع، بتهميش شعائر الإسلام حيث يقول:" السياسة المبنية على المنافع وحش رهيب."[3] فلقد انتقد سياسة الإستبداد التي تتبناها السلطة، مبينا لنا نظام الحكم الصحيح فيقول:" لا إستبداد في الإسلام، فما يصدر حول فرد من الأفراد من قرار يجب أن يصدر بعد إستكمال جميع مراحل المحاكم التي يجب أن تكون علنية وضمن العدالة الشرعية، وليس من الجائز صدور القرار من قبل أشخاص غير معروفين نتيجة دسائس معينة، واعتماد على تقارير سرية."[4] فالعالم الإسلامي كان يعاني من الضعف ومن سيطرت المستعمرين من الناحية السياسية، لذا لم يكن سعيد النورسي راضيا عن وضع المسلمين، بل كان في وسط المعترك السياسي في مرحلة الإستبداد للدولة العثمانية حيث بذل جهوده في كل صعيد من الأصعدة التي إعتقد أنها ضرورية لخدمة سلامة العالم الإسلامي، ولخدمة دعوة الإتحاد الإسلامي، ذلك لأن غايته خدمة الإنسانية.

---

[1]- سعيد النورسي، الملاحق، مصدر سابق، ص 232.
[2]- عمر السيد ، النظرية السياسية، بديع الزمان سعيد النورسي، جامعة حلوان، ص58.
[3]- سعيد النورسي، الخطبة الشامية، مصدر سابق، ص103.
[4]- جمال الدين فالح الكيلاني، مرجع سابق، ص 17.

لقد دعا النورسي إلى ضرورة تطبيق مبدأ الشورى في الممارسات السياسية كمبدأ شرعي يصون الآراء من التشتت، حيث أفرد لها كلمة خاصة في صيقل الإسلام حيث يقول:"إن تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو الشورى على مر العصور بواسطة التاريخ حتى غدا مدار رقي البشرية وأساس علومها."[1] معتبرا أن سبب تخلف القارة الآسيوية عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية، ولأولئك الذين يتخبطون في ظلمات السياسة المؤقتة عاجزون عن الخروج منها، يعطيهم النورسي إرشادات إلى حقيقة الأمن السياسي الذي يعيد للأمة إستقرارها، حيث يقول:"إن مفتاح قارة آسيا وكاشف مستقبلها إنما هو الشورى، أي كما أن الأفراد يتشاورون فيما بينهم، إن فك أنواع القيود التي تكبل ثلاثمائة بل أربعمائة مليوم مسلم، ورفع أنواع الإستبداد عنهم إنما يكون بالشورى والحرية الشرعية النابعة من الشهامة الإسلامية والشفقة الإيمانية."[2] فالشورى تولد الحق و الإخلاص والتساند، فالمدنية والجمهورية لا يمكن أن ترتقي إلا بتطبيق مبدأ المشورى الشرعية، فالقانون المهم لسياسة البشرية هو أن يضحي بالأفراد من أجل سلامة الأمة وتفدى بالأشخاص حفاظا على الجماعة، ويرخص كل شيء في سبيل حماية الوطن، غير أن جميع الجرائم التي ارتكبت في حق البشرية إلى الآن إنما هي بسبب سوء استعمال الشورى التي تعد القانون الأساسي.[3] فالشورى أهم عامل لحل مشكلات ومسائل العالم الإسلامي، لأنها قادرة على إنهاء التوجهات الإستبدادية وفي الوصول لأفضل الحلول لتحقيق الحرية وفي ضمان النهوض والتقدم.

وعلى هذا تطرق إلى الدعوة لإقامة نظام ديمقراطي جمهوري يستند على مبدأ الحرية فيعطي مثال يوضح فيه أن طبيعة الكائن يميل إلى هذا النظام الجمهوري فيقول:" إن النمل والنحل يعيشون في نظام جمهوري واحتراما مني لنظامهم الجمهوري فإني أقدم لهم حبات الأرز في الحساء."[4] لقد كان من مؤيدي النظام الجمهوري، إذ حرص على التصويت في

[1] سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 515.
[2]- سعيد النورسي، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 515.
[3]- سعيد النورسي، الملاحق، مصدر سابق، ص 375.
[4]- أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص176.

إنتخابات 1957م لصالح الحزب الديمقراطي، وتحول السلطة من يد حزب الشعب الجمهوري الذي حارب الإسلام على مدى ربع قرن، إلى الحزب الديمقراطي، إلى التوجيه الجماعي وإرشاد الحكام بالدعوة إلى الحكم الإسلامي، فلقد وجه رسالة تهنئة إلى رئيس الجمهورية الجديد يتمنى فيها له التوفيق لخدمة الإسلام، وتجنب القوة في مسيرته السياسية، وهذا برأيه هو عمق العمل السياسي الحقيقي، كما حرص في المشاركة السياسية في مرحلة ما قبل إزالة الخلافة الإسلامية العثمانية، حيث قدم عريضة للسلطان عبد الحميد يطالبه فيها بالتخلص من الحاشية الضارة، كما إنتقد نظام الأمن و الإستخبارات، لتحدد هدف المتمثل في السعي لإيقاظ الأمة وتخليصها من سباتها.[1] فالدولة التي تقوم على الحرية في نظره يجب أن تتكفل بشعبها ليس فقط من الناحية المعاشية الدنيوية، فهذا غير كافي في حقه، لأن الأهم في حياة الإنسان هو أن يحضى بحريته وكرامته وأن يعيش في وطن يضمن له كل الحياة الكريمة البعيدة على الذل. " إن تفسير الحرية والعمل على أنها التحرر من القيود و الإنغمار في السفاهات والملذات غير المشروعة، والبذخ والإسراف، وتجاوز الحدود في كل شيء وإتباع هوى النفس، وهذا مماثل لمن يتحرر من سلطان واحد ويدخل في أسر و إستبداد حقراء وسافلين كثيرين، فضلا أن هذا النمط من الحرية يظهر أن الأمة غير راشدة، في عهد الغباوة، وليست أهلا للحرية، فهي سفيهة وتستحق الحجر عليها، بالرجوع إلى إستبداد سابق."[2] فالفترة التي جاءت بعد سقوط الدولة العثمانية على يد جمعية الإتحاد الترقي*[3] وتبنيها منصب الحكم، أدخلت تركيا في حالة ظلم و استبداد مطلق معادي للدين الإسلامي، باسم المدنية والتحض، لهذا جاءت معارضة النورسي "للإتحاد الترقي" ونظر إليه بأنه مستبد، وسبب ظهور النفاق

[1]- عمر السيد، مرجع سابق، ص 21.

[2]- مؤدي مهمود المشهداني، مرجع سابق، ص100.

[3]***جمعية الإتحاد و الترقي:** هي تيار فكري قومي، يتمثل في حركة سرية منظمة، تهدف إلى خلع السلطان عبد الحميد الثاني، شعارها الحرية و المساواة، العدالة، تلقت المساعدة من الدول الأوروبية، والمحافل الماسونية التي انتسبت إليها الكثير من قادة الجمعية.

والتفرقة بين الناس وأنشب الأحزاب القومية، واتسم بالإصلاح كظاهر، بينما مثل الإستبداد في الحقيقة.[1]

المطلب الثاني: قيمة العدالة.

يعد العدل من أهم الدعائم التي يقوم عليها كل مجتمع صالح، فالمجتمع الذي لا يكون أساسه متين من العدل و الإنصاف هو مجتمع فاسد نهايته الإنحلال والزوال. وعن العدالة العامة يقول:"العدالة العامة الجارية في الكون النابعة من التجلي الأعظم لإسم (العدل) إنما تدير موازنة عموم الأشياء، وتأمر البشرية بإقامة العدل."[2] فالعدل مبدأ ضروري في كل شيء، والحاكم الذي لا يلتزم بالمبدأ العدالة الحق لا يمكن أن يقيم دولة متطورة ، واستدل النورسي العدل في الحكم، بأمر الله الحكام الذين يأتون بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، أن يحكموا بالعدل يقول تعالى:"وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالعَدْلِ."[3] وأعطى النورسي قيمة العدل وأن أبواب السماء مفتوحة أمام الإمام العادل وأمام المظلوم على سواء، والعدل يجب أن يكون على مستوى جميع الناس من المسلمين والغير مسلمين، ومفهوم العدالة في الحكم، هي التي تتجسد في تطبيق المساواة بين الطرفين، دون ميل لأحدهما سواء من ناحية العرق أو دين أو غيرها من الفروقات، يقول النورسي:"فكما أن كليهما، أي المتخاصمين في نظر القدرة، أي القدرة الإلهية سواء، فهما في نظر العدالة البشرية، سواء أيضا."[4] بعدها يشير إلى الأخطاء التي يقع فيها الحكام، من الخضوع للأهواء النفسية، والأطماع الشهوانية، والمنافع المادية على أحكامهم، فيقول:" ولكن الذي تمكن فيه الحرص والأنانية يصبح إنسانا يريد القضاء على كل شيء يقف دون تحقيق حرصه، حتى تدمير العالم والجنس البشري إن إستطاع."[5] فقيام

[1]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 92.
[2]- محمد زرمان، النورسي والموقف من الحضارة الغربية، المؤتمر العالمي 2004، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة - الجزائر - ص254.
[3]- سورة النساء: الأية 58.
[4] - محمد زرمان، مرجع سابق، ص 254.
[5]- المرجع نفسه، ص 259.

الحضارة يقوم على تطبيق الحق الذي من شأنه العدالة والتوازن، بل إن الإسلام شرع إقامة العدل كونه دستور لجميع المسلمين، فهو نور يهتدون به في كل مكان وزمان.

ولقد فرق النورسي بين نوعين من العدالة، أولها العدالة المحضة، يفسرها في قوله:"إن حق الشخص البريء الواحد لا يبطل لأجل الناس جميعا، أي : إن حقه محفوظ، وهذا المعنى هو الذي تشير إليه الآية الكريمة:"مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ وَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا."[1] فلا يضحي بفرد واحد لأجل الحفاظ على سلامة الجميع، إذ الحق هو ضمن إطار الرحمة الإلهية، فلا ينظر إلى كونه صغيرا أو كبيرا، لذا لا يفدى بالصغير لأجل الكبير، ولا بحياة فرد وحقه لأجل سلامة جماعة والحفاظ عليها، إن لم يكن له رضا في الأمر، أما إذا كانت التضحية برضاه ورغبة منه فهي مسألة أخرى." أما العدالة الإضافية: فهي الجزء الذي يضحي لأجل سلامة الجميع، فهذه العدالة لا تأخذ حق الإنسان بنظر الإعتبار لأجل الجماعة، و إنما تحاول القيام بنوع من عدالة إضافية من حيث الشر، الأهون، و إذا كانت العدالة المحضة قابلة لتطبيق فلا يؤخذ بالعدالة الإضافية، فالأخذ بها يوقعنا في الظلم، ولهذا فإن الإمام علي رضي الله عنه، أقر بأن العدالة المحضة قابلة لتطبيق، لذا حاول بناء الخلافة الإسلامية على تلك القاعدة من العدالة المحضة.[2] ويصف العلامة النورسي الحالة السياسية عامة فيقول:" إن الدستور الغادر للسياسيين الظلمة الذي هو يضحي بالفرد لأجل الجماعة له وقائع و أحداث قاسية ظالمة تحت إسم "أهون الشرين" الذي إتخذه بعض الحكام نوعا من أنواع العدالة الإضافية (النسبية) و أبرزوه لمصلحة إدامة حكمهم، حتى في هذا العصر بموجب هذا الدستور الغادر يفني أحدهم قرية كاملة بخطأ شخص واحد فيها، و يهلك ألوف الناس لتوهم ضرر قد يلحق بسياستهم من جراء معارضة عشرة أشخاص."[3] ويوجه النورسي موقفه للحكام، بأن يكون أصحاب عدل وحق، و أن يقتدوا بالأنبياء، فيقول:"أيها الحكام! ويا

[1]- سورة المائدة، الأية:32.
[2]- سعيد النورسي، المكتوبات، مصدر سابق، ص 91.
[3]- محمد زرمان، مرجع سابق، ص 265.

من تسلمتم أمر البلاد! إن كنتم تريدون أن تسود العدالة أنحاء مملكتكم، فقتدوا بسليمان عليه السلام واسعوا مثله إلى مشاهدة ما يجري في الأرض كافة، و معرفة ما يحدث في جميع أرجاءها، فالحاكم العادل الذي يتطلع إلى بسط راية العدالة في ربوع البلاد، والسلطان الذي يرعى شؤون أبناء مملكته، ويشفق عليهم، لايصل إلى مبتغاه إلا إذا إستطاع الإطلاع ــ متى شاء ــ على أقطار مملكته، وعندئذ تعم العدالة حقا، وينفذ نفسه من المحاسبة و التبعات المعنوية."[1] فهو يوجه إهتمامه إليهم ليحسنوا التعامل مع الرعية معتمدين في ذلك على أسس العدالة حفاظا على هيبتهم ومكانتهم كحكام. ومن آليات تطبيق العدالة في المجتمع الإسلامي حسب النورسي:

ــ العبودية المطلقة لله تعالى: بمعنى باب العبادة تجارة عظمى وسعادة كبيرة، فأصل سعادة الإنسان هو عبوديته لله وتحرره من آي شيء آخر، فالمسلم لن يخشى شيئا، لأنه يدرك أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فتتولد الشجاعة، ذلك لأن منبعها الإيمان. ولكي تصبح عبودية الفرد خالصة لله، لابد من أن يتحرر من عبادة العباد أو فكرة، أو حتى نظرية، فالعبودية الصحيحة هي النظر إلى الأسباب كواسطة سخرها الله تعالى ليحقق مبتغاه، وبالتالي حماية العدالة، فالكل عبيد للخالق.[2]

ــ المساواة الإنسانية: إذا أحس الضمير البشري بوجود تحرر وجداني، فلن يكون في حاجة بطلب المساواة لأنه وجدها في ذاته، وحياته في الواقع، ولقد ركن النورسي على المساواة بين القوميات فيقول:" ولقد نظرت منذ السابق إلى القومية السلبية والدعوة العنصرية نظرة السم القاتل لأنها مرض أوروبي خبيث سار ولقد ألقت أوروبا بذلك المرض الوبيل بين المسلمين ليمزقهم ويفرقهم."[3] لأن الإسلام لم يفصل بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى، كما أن المساواة تعني العدالة في حد ذاتها مادام الإنسان لا يأبى بأن يضطهد لعرقه أو لون، لذا تتجلى

[1]- محمد زرمان، مرجع سابق، ص 266.
[2]- سعيد النورسي، الكلمات، ص 13.
[3]- سعيد النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص 97.

صورة العدالة عند النورسي من خلال النظر إليها ضمن ثابتين لا يتزعزعان هما: ثابت الكون، وثابت الشرع، الأول نعني به أن العدل سنة من سنن الكون لا اضطراب فيها، فما يحدث من حوادث الكون أو البشر، قد يضمن أنه ظلم، بينما هو اضطراب فيها هو العدل عينه من جهة أخرى يدركه من يتأمل في أبعادها المحيطة، أما من ناحية الشرع فإن العدل حسبه، خاصية دينية ومقصد من مقاصد القرآن الكريم.[1]

المطلب الثالث: موقفه من العلمانية (Secularism).

إن إهتمام النورسي بموضوع العلمانية كان سببه إنقاذ تركيا من المرض الذي إنتقل إليها من أوروبا والمتمثل في تزهيدها في دينها وتزيين العلمانية المادية لها، و أيد النظام الجمهوري، وأعطى وجهة نظره في الجمهورية العلمانية التي تأسست في تركيا عام 1923م، حيث إعتبر أن أي جمهورية مقامة على النمط العلماني الغربي يجب أن تكون مسايرة لدين الإسلامي.[2] ويعترف النورسي أن قبل تحوله من مرحلة سعيد القديم إلى الجديد كان يمارس السياسة من باب جعلها أداة لخدمة الدين الإسلامي، وليس إعتبار الدين وسيلة لها، وكان يعتبر حينئذ أن المنافقين يحاولون إستغلال الدين كأداة لتحقيق غاياتهم السياسية، فرد عليهم بجعل السياسة أداة لدين وخادما لحقائقه، ولاحظ أن هناك سياسيين متدينين يستعملون الدين في ممارساتهم السياسية، واعتبر أن هذا يحط من كرامة الإسلام، ويمثل جناية كبرى عليه، وهنا ترك العمل السياسي ليقول كلمته "أعوذ بالله من السياسة، ومن الشيطان."[3] وإتبع النورسي في مسيرته السياسية في صد الهجمة العلمانية على الإسلام و المسلمين، مسارين أولهما يتمثل في مسار مبادر، هو الأساس وهو مؤلفاته وسلوكاته، أما المسار الثاني فهو التعامل برد فعل مؤسس على الأول بتفكيك التهم والمعوقات التي حلفت بها بيئته حتى وفاته، واعتبر أن المدنية

---

[1]- نجم الدين قادر كريم الزنكي، قيمة العدل و أثرها في الوصل بين قوانين الوحي والكون، قرآءة تحليلية في رسائل النور، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد6، العدد2، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر2009م، ص 46

[2]- ورغي الشيخة، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان سعيد النورسي، مذكرة لنيل درجة الماجستار، تخصص: دعوة إسلامية 2008/2007، جامعة لخضر باتنة، ص 176.

[3]- عمر السيد، النظرية السياسية، مرجع سابق، ص 44.

الحديثة هي التي خلقت ذلك العداء ضد رجال الدين، وربطت ذلك بمناهضة الإستبداد. وحاول تفكيك مفهوم العلمانية، مؤكد أنه ليس معارض للجمهورية الصالحة ونفى عن النظام السياسي أن يكون تمثيلا صحيحا لجمهورية علمانية، فالجمهورية العلمانية هي التي لا تتعرض للدين بخير ولا بشر، وليس هي التي تفتح المجال لرذيلة، وتصادر على نشر الفضيلة، وتسمى الأولى حرية فكرية، أما الثانية فتسمى بالجمعية السرية السياسية الخطرة، ومثال تلك الجريمة لن تستر برداء العلمانية، وأقر النورسي أنه مستعد في سبيل التضحية في سبيل نصرة الدين الإسلامي، وأن حصنه من السلطات المنافية للإسلام بإسم العلمانية هو: حسبي الله ونعم الوكيل. أن رجال السياسة يمارسون العلمانية لتحقيق الأمن، لكن لا يدركون أنهم يعدمون الدين باسم الحفاظ على الأمن، ووجه النورسي لمناصري العلمانية تهم، ودعاهم بالزنادقة المنافقين، المعادين للحق، وأنهم سبب إنحراف الدولة عن وظيفتها الأساسية إلى أعمال لا فائدة منها، كما أنهم سبب صناعة جمهورية من الإستبداد الظالم، وبناء مدنية يحلها الجهل والهمجية وكل أشكال الظلم، كل هذا يؤدي إلى خيانة الوطن التي تعد أخطر من المستعمر في حد ذاته.[1]

ناقش النورسي السياسيين المعاصرين في الفكر السياسي، فيعلق يقول:" إنهم لا يعرفون أن الدين أساس الحياة، ويظنون أن الأمة شيء والإسلام شيء آخر، وهما متمايزان وذلك لأن المدنية الحاضرة أوحت بذلك واستولت على الأفكار، فالسعادة تكمن في الحياة نفسها، إلا أن الزمان كشف عن فساد نظام المدينة. وفي سبيل إنقاذ الإسلام إهتم النورسي بموضوع السياسة، وتحالف مع بعض السياسيين ورجال الخلافة العثمانية، لكنه إنصدم مع الواقع، ووجد أن الإصلاحي السياسي العلماني، لا يعمل على إنشاء وبناء الدولة الإسلامية وهويتها الحضارية القرآنية. فقرر الإنسحاب من الجانب السياسي وتجنب الصدام مع السياسيين المعاصرين له، متفرغا لعملية بناء الأمة على طابع ديني قرآني، ووضع بذلك منهجا جديدا للعمل السياسي يتوافق مع الأوضاع الصعبة التي تشهدها تركيا العثمانية ومن بعدها الحديثة والمعاصرة، وهذا يوحي لنا بأنه يملك قدرة على إدارة شؤون بلاده ومحاولت إخراجها من

[1]- عمر السيد، مرجع سابق، ص 59/50.

الأزمات، مستخدما في ذلك إستراتيجية تستقي مقوماتها من رسائل النور التي كرس حياته من أجلها، لأنه أحس بالخطر الذي تواجهه الأمة جراء المؤامرات ضد الإسلام، عن طريق الدعوة إلى الإلحادية و الفوضوية.[1] رأى النورسي أن خطأ "تركيا الفتاة" نابع من عدم إدراكنا بأن الدين أساس الحياة، فاعتبروا، أن الأمة شيء والإسلام شيء آخر، وهما مختلفان، وهذا نابع من الفكر المدني الأوروبي الذي إستولى على الأفكار بأن السعادة تكمن في الحياة نفسها، إلا أن الزمان أظهر الآن أن نظام المدنية فاسد ومضر، بفضل التجارب التي بينت لنا أن الدين حياة الحياة ونورها وأساسها. ويقول النورسي في هذا :"إن بعضا ممن جعلوا السياسة أداة للإلحاد، يتهمون الآخرين بالرجعية أو بإستغلال الدين لأجل السياسة ليستروا على سيئاتهم وجرائمهم. إن عيون السلطة، وجواسيسها أشد قساوة من سابقيهم."[2]حاول النورسي كسر شوكة العلمانية، بتأييد للحزب الديمقراطي لأنه أهون الشرين.

يتفق أغلب الدراسين أن ظهور العلمانية في تركيا، بعد سقوط الخلافة كانت على يد كمال مصطفى أتاتورك*[3] ويقول أحد أعضاء الإتحاد الترقي:"إنه آن الوقت لأن نفكر جديا في إقتباس "العلمانية"، فالغرب لم يتقدم إلا عندما مزق سيطرت الكنيسة وسيطرت رجال الدين المسحيين."فقام النورسي بالرد عليه في مقال أن الإسلام ليس فيه رجال دين بالمعنى الغربي المسيحي، يقول:"ليس في الإسلام طبقة الرهبان، ذلك لأن النص الوارد في أنه(لا رهبانية في الإسلام) يشكل قاعدة رئيسية من قواعد تفكيرنا."[4]

إنطلاقا من ما لاحظه النورسي على الساحة السياسية من إنحرافات وتلاعب بالنظم السياسية، تأكد أنه لا يستطيع المواجهة، فعتزل السياسة كليا ليتحول إهتمامه إلى حمل الأمانة وإنقاذ الإيمان، كونه أدرك بعين ثاقبة خطر حصر إهتماماتنا بالعمل السياسي، لأنها تؤدي إلى

---

[1]- رفيق السيد، سعيد النورسي والفكر السياسي المعاصر(1960/1873) دراسات إقليمية، السنة 3، العدد5، 2006، ص 61.
[2]- سعيد النورسي، السيرة الذاتية، مصدر سابق، ص 109.
[3] ***كمال مصطفى اتاتورك**: ولد عام 1881م، قائد الحركة التركية الوطنية ، ومؤسس جمهورية تركيا الحديثة، معلنا علمانيتها، توفي عام 1938م.
[4]- ورغي الشيخة، مرجع سابق، ص 68.

البرود مع حقائق الإيمان، فالتلهف لشؤون السياسة ينشأ لنا عقول هشة وضمائر ميتة تخاف أهل السلطة، فيقول:"نعم إن مسائل السياسة تتعلق ــ إلى حد ما ــ بوظيفة العاملين في الشؤون الخارجية وأركان الحرب في الجيش والقادة المسؤولين. أما دفع تلك المسائل إلى رجل عامي ساذج و إثارته بها وصرفه عما يلزمه من وظائف تجاه شؤون روحه وأمور دينه، بل حتى تجاه شؤونه الشخصية بالذات ولوازم بيته وقريته، ومن ثمة جعله بهذا التلف، والفضول سائب الروح، ثرثار العقل، فاقدا لأذواق القلب نحو الحقائق الإيمانية والإسلامية."[1] ومن الخطر في نظره جعل منافع الأمة ومصلحة الوطن والحكومة تابعة لأمور السياسة، لأن من وظيفة العمل السياسي عنده أن يكون ذو طابع أخلاقي أصيل يرتقي بغرائز الناس نحو الفضائل، والهدف من هذا هو إعادة المعنى والقيمة الحقيقية للحكم السياسي، والممارسات السياسية، وإخراجها من دائرة اللعب إلى الحياة الواقعية بطابع أخلاقي، وهنا ستصبح السياسة مكرمة.

إن نظرت النورسي لسياسة كانت نظرة واقعية، لأنه رأى ما تقوم عليه من دهاء، بالتضحية بكل القيم، بل وحتى المقدسات، بهدف تحقيق الغايات المستهدفة وهذا بعد تجربته فيها ، وما إكتشفه، لقد رأى بأن الحكام لا يرعون أمام تحقيق مطامحهم الحزبية العاجلة عن فعل كل ما يوصل إلى الهدف، ورأى مدى النفاق و المحسوبية التي تملئ الأجواء السياسية، فيد السياسي مفتوحة لمصافحة و إحتضان الشيطان نفسه، لنيل مقاصده الشخصية، وهذا جعله يدرك جيدا أن السياسة لعبة قمار لا وجود فيها لما يعرف بالفضيلة، إنما شعارها المركزي هو ذلك الشعار الذي تبناه الفيلسوف الغربي ميكيافيلي*[2]"الغاية تبرر الوسيلة". ومن هذا المنطلق أضرب النورسي على الخوض في غمار السياسة، بعد أن أدرك منطقها الامبدئي، فكان إنسحابه بقناعة تامة من هذا المجال.[3] لأنه فقد الأمل في رجال السياسة وتيقن جيدا أن إصلاح

---

[1]- حسين عاشور، مرجع سابق، ص 120.

[2]***ميكيافلي:*** مفكر وفيسلوف سياسي إيطالي ولد عام 1469م، عمل على تطوير الفكر السياسي حيث أسس منهجا جديدا في السياسة محاولا تجاوز الفكر الديني، من أشهر مؤلفاته: كتاب الأمير، توفي عام 1527م.

[3]- عشراتي سليمان، النورسي في رحاب القرآن، جامعة وهران، الجزائر، ص 267.

أوضاع الأمة يحتاج إلى بناء جديد، تكون قاعدته الأساسية إنشاء جيل قرآني مسلح بعقيدة سلمية راسخة، لأنه رأى عقم الأسلوب السياسي، خاصة بعد إنعدام الحرية واتساع موجة العداء لدين ، لكن إنسحابه من السياسة لم يجعله يتخلى عن قوميته ووطنه، بل أشار إلى تطبيق أسلوب سلمي في مشروعه الإصلاحي.

المبحث الثاني: الإصلاح الديني.

إن الإصلاح الديني في الإسلام أو التجديد فيه لا يكون في جوهر الدين بقدر ما يكون في طريقة عرضه وبيانه، وهذا لأنه ليس فكرا بشريا يعتريه الصواب والخطأ، كما أن الله تعالى تولى حفظه من التغيير والتبديل، ومن جملة الدين عقيدة الإسلام النابعة من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيح التي لا مجال للفكر البشري في إنشاءها، وكان النورسي في مقدمة المصلحين المهتمين بإصلاح الجانب الديني من كل جوانبه.

المطلب الأول: موقفه من القرآن والنبوة.

يمثل القرآن الكريم مصدرا معرفيا أساسيا في معرفة مقاصد الخالق في خلق الخليقة من جهة، ووسائل تحقيق تلك المقاصد من جهة آخرى، فمقاصده مثبتة تفسر سير الكون فضلا عن نشأته ومصيره، فالنظر إليه في إطار المقاصد يؤكد أن جميع عناصر الكون ومظاهرها سواء المادية أو المعنوية إنما جعلت لخدمة الإنسان، كونه أرقى المخلوقات و أشرفها، يتميز بأفعاله الإختيارية، الأكل، الكلام ، الفكر...، تمثلت غاية الإنتظام والحكمة.[1] إعتبر النورسي أن تراكيب القرآن و أسلوبه تناسب درجات الناس وطبقاتهم في الفهم فقد سئل النورسي عن سر إختلاف المفسرين في وجوه تركيب القرآن فقال:"القرآن الكريم مانزل لأهل عصر فقط بل لأهل الأعصار، ولا لطبقة فقط بل لجميع طبقات الإنسان، ولا لصنف فقط بل لجميع أصناف

[1]- سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 727.

البشر. ولكل فيه حصة ونصيب من الفهم."[1] فالقرآن قد حافظ على شبابيته فخاطب كل طبقة من طبقات البشر عبر العصور، إذ لما كان القرآن ذا خطاب عالمي متوجها إلى كل طبقات البشر للإيمان بمعرفة الله، فكل طبقة تأخذ حقها، فلا أحد يحرم من معرفة إعجاز القرآن.

يرى النورسي أنه لولا القرآن الكريم لما أسلم الناس، لذا فإن الهدف الأساسي للقرآن الكريم هو هداية الناس، لإخراجهم من الظلمات إلى النور، حيث يربط ذلك بواقع وحال الأمة التي تواجه خطر التبعية والإنسلاخ، ليؤكد في كل مرة أن هاجسه الأول هو جمع شمل الأمة الإسلامية، لما كان يشعر به من خطر محدق بها، فالقرآن وكما صرح هو كتاب هداية يدل على الله ويهدي إليه، ويقود الناس ويرشدهم إلى مايصلح حالهم في المعاش والمعاد، لذا أمعن النظر فيه، و استعمل التأويل لفهم المقاصد القرآنية، فمعنى تفسير القرآن عنده إستنباط، وكانت ثمرة إهتمام النورسي بالقرآن الكريم أن ألف مجموعة رسائل النور، ومن خلال التمعن في هذه الرسائل نجد أنه قد تأثر بالقرآن الكريم روحا وعقلا فكان القرآن هو مصدره الأساسي في ذلك، فألفاظه وكلماته أغلبها ترتبط بمعاني القرآن، معتقدا بهذا أن علاج مشاكلنا لا يكون إلا بالعمل بالقرآن الكريم، حيث يقول:"عصر مريض، وعنصر سقيم، وعضو عليل، وصفته الطبية هي إتباع القرآن."[2] لقد نبه النورسي طلابه بأن القرآن الكريم ثروة متجددة عبر العصور و الأزمنة، وأن التكرار المتواجد في القرآن الكريم لا يصيب النفوس بالملل كباقي الكتب الأخرى بل له أثر عجيب في أرواحنا، ويؤكد النورسي ذلك من خلال قوله:"إن القرآن الكريم قد أظهر عذوبة وحلاوة، ذات أصالة وحقيقة، بحيث أن التكرار الكثير، المسبب للسآمة حتى من أطيب الأشياء لا يورث الملال عند من لم يفسد قلبه ويلبد ذوقه، بل يزيد تكرار تلاوته من عذوبته وحلاوته، وهذا أمر مسلم به عند الجميع منذ ذلك العصر، حتى غدا مضرب الأمثال."[3] إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، الذي لا تنتهي عجائبه، وحاجة المؤمن

[1]- سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإجاز، مصدر سابق، ص 49.
[2]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 482.
[3]- هشام بن علي بن أحمد الأهدل، التدبر في رسائل النور للنورسي، مجلة تدين، كلية الحرم المكي، مكة المكرمة، ص 286.

إليه لحاجته للماء، فهو الذي يقيه من خطر الشبهات التي تعترض إيمانه وهو ينبه الإنسان إلى أعظم إنقلاب يحدث ضمن المخلوقات، ويرشده إلى أهم المسائل التي تخصه وهو الحامل للأمانة الكبرى وخلافة الأرض، فإذا أرادت الأمة الإسلامية أن تحافظ على كيانها ووجودها و سلامتها من الأمراض الفكرية والنفسية التي تسببها الشبهات، فعليها بالقرآن. لأن أهميته كبيرة خاصة من ناحية الفكر و إعمال العقل و التفكر في أمور دينهم ودنياهم، والتدبر في الكون من خلال ملكة العقل التي وهبهم الله إياها.

ــ لقد أولى النورسي إهتماما بالغا بموضوع النبوة، فهي في فكره، تتخذ طابع الرسالة والتبليغ عن الله، و أنها هبة إلاهية، فالله يختار أناس يحملون خصائص تميزهم عن سائر البشر، فالرسل أكمل خُلقا وخَلقا، وأكثرهم ذكاء وفطنة. لقد بين النورسي في أكثر من موضع مركزية النبوة و أهميتها بإعتبارها مقصد أساسي من مقاصد القرآن الكريم، بمعنى أن القرآن نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لإبلاغ رسالته الموجهة للبشرية عامة، فمن بين المقاصد الأساسية للقرآن الكريم هي التوحيد والنبوة، والحشر، والعدالة.[1] والنبوة في فكره أساس يتبناه لرؤية حقيقة الدين الإسلامي، ومعرفة مدى صحة مفاهيم ودلائل الآيات القرأنية، كونها هبة إلهية يهبها الله لمن يشاء من عباده، دون تدخل رغبت الإنسانية في ذلك. ومن هذا المنطلق نقول أن النبوة وبشكلها العام حسب النورسي بمثابة البذرة التي تنبت شجرة الإسلام لنستفيد منها ثمرة الإيمان، وأن أعظم الأنبياء والرسل هو محمد صلى الله عليه وسلم حيث يستدل على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام من الآية الكريمة:"وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ الله إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ."[2] وعليه فصدق النبوة وأساسها يوجد في النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك من خلال إستعانته بالحجج العقلية والمنطقية القائمة على الإستقراء التام والقياس، حيث يقول في هذا الموقف:"إعلم أن الإستقراء التام في أحوال الأنبياء، مع الإنتضام المطرد المسمى بالقياس

[1]ـ سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مصدر سابق، ص 23.
[2]ـ سورة البقرة: الآية: 23.

الخفي، أنتج أن مدار نبوة الأنبياء، وأساسها، وكيفية معاملتهم مع أممهم، بشرط تجريد المسألة عن خصوصيات تأثير الزمان والمكان، يوجد بأكمل وجه في محمد عليه الصلاة والسلام، الذي هو أستاذ البشر في سن كمال البشر."[1] كون أن سيرته عطرة وهو قدوة حسنة لناس في الأخلاق والمعاملات، وطبيعة النفس البشرية تميل لصاحب حسن الخلق والقدوة في حسن المعاملة. وفضل السنة أيضا هو أنها تسهل لنا كل غموض في فهم بعض الأحكام الشرعية، ومتى إعتصمنا بها سهلت لنا الطريق في ذلك.

المطلب الثاني: تجديد علم الكلام.

إن علم الكلام و إن كان قد قدم الكثير لخدمة المسلمين في مسائل دينهم، والدفاع عن العقيدة الإسلامية، وتصدى للهجومات من قبل أعداء الدين، فإنه لم يلبث أن أغرق في الجدل ومناهج الفلاسفة ومصطلحاتهم، ومن ثما لم يوفق في تنقية العقيدة من الشوائب، ولم يعد لهذا الكلام جدوى. ومن بين المفكرين الذين لم يقتنعوا بمنهج المتكلمين فخر الدين الرازي*[2] حيث قال:"لقد تأملت الطرق الكلامية و المناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفى عليلا و لا تروي غليلا، و رأيت أقرب الطرق طريق القرآن."[3] هذه الإعترافات و أمثالها عند أغلب مفكري الإسلام كالغزالي وغيرهم ممن إنتقدوا علم الكلام، يشير إلى الشك في مصداقية علم الكلام، من حيث تثبيت العقيدة، الأمر الذي دفع النورسي إلى توجيه إهتمامه للإطلاع على مسائل علم الكلام، حيث أنه أعطى موقفين حوله أولا بالثناء على علماءه، أما الموقف الثاني فقد إنتقد هذا العلم وكشف عن عجزه في تفسير قضايا العقيدة، وأنه لا يوصل إلى اليقين الإيماني الذي يطمئن إليه الإنسان، فيما يتعلق بوحدانية الله وصفاته، ويظهر جليا من خلال رسائله، حيث إستخدم

---

[1]- سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مصدر سابق، ص 165.

[2]***فخر الدين الرازي:** هو إمام ومفسرفقيه، أصله من طربستان، كان مناصر لمذهب أهل السنة، عالم موسوعي، إمتدت بحوثه و دارسته من العلوم الإنسانية اللغوية و العقلية مثل الفيزياء، الرياضيات، الطب، وغيرها، من أ؟هم مؤلفاته: التفسير الكبير وسماه "مفاتيح الغيب"، وكتاب "نهاية الإعجاز في دار الإعجاز"، توفي عام 606هـ.

[3]- إبن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جزء1، ط1، 1981م، الرياض، ص 160.

المصطلحات الكلامية مثل: واجب الوجود، وجوب الوجـــود، وغيرهـــا مـــن المصـــطلحات الكلامية، كما أنه إستخدم بعض أدلة الكلام مثل: دليل التمانع، دليل الحدوث والإمكان، ولكنـــه حين إستخدم دليل التمانع تميز عن المتكلمين، بأنه جعله دليلا يقينيا لا ظنيا كما هو الحال عند المتكلمين. أما دليل الإمكان والحدوث فقد أشار النورسي إلى أنهما دليلان تشبعا من القـــرآن، لكن البشر أفسدهما، فأصبحا جدلين عقيمين مليئين بالشكوك و الأوهـــام.[1] إن العصـــر الـــذي عاش فيه النورسي لم يسلم من المبتدعة و أهل الإلحاد لأنه عصر الفلسفات المادية و الإلحـــاد التي تهدد حقائق الإيمان فيقول:" شاهدت فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي إلا أني أبصرت خلال موجة الفرح هذه، زندقة رهيبة تدب بخبث ومكـــر وتســـلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها."[2] لذا أولى إهتمامـــه لدفاع عن أصول الدين بالبراهين النقلية والعقلية لإحياء الدين في نفوس المسلمين، وصد أفكار المستشرقين، فتوغل في العلوم الفلسفية والمنطقية و علم الكلام مجتهدا في تجديدهما، لمواجهة النظريات الإلحادية المستحدثة و إبعاد الشبهات عن أحكام الشريعة الإسلامية، وقد أعطى لهذا أهمية قائلا:"فلا ريب إن رسائل النور بحاجة ماسة إلى حشد براهين لا حد لها أمـــام أولئـــك الأعداء غير المحدودين، كي تتمكن من أن تكون وسيلة، بهذه البراهين المفاضلة من القـــرآن للحفاظ على إيمان المؤمنين."[3] فالهجمات الإلحادية التي شنتها الفلسفة المادية، جعلت النورسي يدرك وبحدة ذكاءه أن الإقتصار على شرح تلك العقائد في طابعها القديم دون الـــتفطن إلـــى الشبهات المثارة حولها ودون تجديدها مع عقلية الإنسان المعاصر لا يمكن أن يحفـــظ إيمـــان المسلمين، لذا إعتبر أن رسائله كان لها الفضل في الرد على تلك الفلسفات و إسقاط الدعايات المشوهة للعقيدة الإسلامية فيقول:"إنتصرت في الوقت نفسه وقضيت على أشد الزنادقة تعنتـــا ودكت أقوى قلاع الضلالة التي تحمي بها "الطبيعة" برسالة "الطبيعة"، كمـــا بـــددت الغفلـــة،

[1]- سعيد النورسي، المثنوي العربي، مصدر سابق، ص 428.
[2]- سعيد النورسي ، اللمعات، مصدر سابق، ص 267.
[3]- سعيد النورسي، الملاحق، مصدر سابق ، ص 263.

وأظهرت نور التوحيد في أوسع ميادين العلوم الحديثة و أشد الظلمات الخانقة للغفلة."[1]ومن خلال تتبع المسائل الكلامية في فكر النورسي و حسب نظريته التجديدية نجد أنه تطرق إلى تجديد علم الكلام من عدة جهات منها :

ــ وجوب الإرتكاز على المنهج القرآني، و الإعتماد على حججه وبراهينه العقلية في صياغة علم الكلام، لمواجهة الخصوم وإقناعهم بهذه الحجج، ولقد أعطى النورسي مكانة أسمى للمنهج القرآني على باقي مناهج المتكلمين بقوله:"ولقد أوضح علماء الكلام الطريق العقلي والمبرهن لتلك المعرفة الإيمانية، وذلك في ألوف من مجلدات مؤلفاتهم المستندة إلى عقل المنطق..أما المنهج القرآني المعجز، ذلك المنهج الأقوم فقد أوضح الحقائق الإيمانية والمعرفة الإلهية المقدسة إيضاحا أرفع بكثير، و أسمى بكثير و أقوى بكثير مما أوضحه أولئك العلماء و الأولياء، فرسائل النور إنما تفسر هذا المنهج القرآني لأقوام الجامع الرفيع، وبه تتصدى للتيارات الفاسدة المضلة المدمرة والواردة على القرآن الكريم للإضرار ــ في سبيل عوالم العدم ــ بالإسلام وبالإنسانية منذ ألف سنة."[2]

ــ توظيف علم الكلام كأساس أول في تجديد الدين بإثبات الحقائق الإيمانية بالحجج والبراهين العقلية المستنبطة من القرآن الكريم إذ يقول:"إنه ينبغي لهذا العصر من مجدد له، شأنه ليقوم بتجديد الدين والإيمان، وتجديد الحياة الإجتماعية والشريعة، وتجديد الحقوق العامة والسياسة الإسلامية، ولكن أهم تلك الوظائف، هو التجديد في مجال المحافظة على الحقائق الإيمانية، فهي أجل و أعظم تلك الوظائف الثلاث، لذا تبقى دوائر الشريعة والحياة الإجتماعية والسياسية في الدرجة الثانية والثالثة والرابعة بالنسبة لدائرة الإيمان."[3]

ــ تجديد علم الكلام عن طريق بناء إستدلال حجاجي للبرهنة على صحة الحقائق الإيمانية، وهو الهدف الرئيسي من تأليف رسائل النور، فلقد إعتمد النورسي على المنهج

[1]ـ سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 173.
[2]ـ سعيد النورسي الملاحق، مصدر سابق، ص 265.
[3]ـ المصدر نفسه، ص 180.

الحجاجي العقلي، وأيضا بالأدلة الكلامية بعد تجديدها، والأدلة القرآنية، موفقا بينهما، بالإستناد على الحجج المنطقية المستنبطة من القرآن الكريم كالحجج (الإستقرائية والقياسية) في برهنة التوافق بين الآيات القرآنية ومعالم الكون، و إثبات العدالة الإلهية في الوجود.[1]

ــ التجديد اللغوي لأسلوب الخطاب في علم الكلام، حاول النورسي تنقية الكلام من الألفاظ والمصطلحات الصعبة، وتغييرها بوضع مصطلحات بسيطة تناسب عقول المخاطبين ولغتهم، وكذلك عمل على إستعمال الأمثلة لتسهيل الفهم، كونه يخاطب القلب والعقل معا، وتقريب المسائل إلى الأذهان، وترسيخ الفكرة في العقول، إذ يقول:" إن مما إتفق العقلاء عليه: إن التمثيل أذ جاء في أعقاب المعاني، وأبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهةً وكسبها منقبةً، ورفع من أقدارها، وشب من نارها، وضاعف قواها وتحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها، وإستشار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفا...فإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر."[2] لقد حاول النورسي من خلال هذا أن يعيد لعلم الكلام وظيفته الأصلية، لأن علماء الكلام أعطوا أولوية للعقل على النقل، متجاهلين الجانب الوجداني ومخاطبة القلب في ذلك، وهذا حسب إعتقاده يجعل المعرفة باردة لا تضبط السلوك ولا تدفع إلى العمل، بل لا تغذي الروح حتى. وعليه يمكن القول أن سعيد النورسي إستطاع أن يحدث علم كلام جديد من خلال رسائله، لأنه رأى بأن علم الكلام التقليدي عجز عن حل بعض مسائل الإيمان، كونه يعتمد على العقل أكثر من إعتماده على النقل مما يجعل معرفته قاصرة لا تورث الإطمئنان القلبي، بعكس تلك المعرفة القائمة على أسلوب قرآني يجعلها معرفة كاملة وتكسب الإطمئنان الكامل في النفس الإنسانية.

المطلب الثالث: حل مسائل الإيمان.

[1]ـ سعيد النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص 476.
[2]ـ سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مصدر سابق، ص 112.

إستثمر الأستاذ بديع الزمان النورسي رسائله في تقريب مسائل الإيمان إلى الأذهان مسترشدا في ذلك بالقرآن الكريم، وذلك أنه إقتنع يقينا بأن أسلوب علم الكلام القديم عاجز عن رد الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، ولقد تناول النورسي عدة مسائل إيمانية محاولا في ذلك وجود حلول لكل العقبات التي تواجهها، ولعل من بين أهم المسائل التي حاول التطرق إليها هي مسألة التوحيد ومسألة الإعجاز.

1ــ مسألة التوحيد: لا شك أنها من أهم المسائل التي حضيت الكثير من الإهتمام من طرف قدماء العلماء المسلمين، فمنذ أن ظهر الجدل الكلامي حولها، كانت هي من أهم القضايا في المناظرات والمحاورات، ولذلك كانت محط العناية لدى العلماء المجددين أيضا، فكان النورسي من بينهم، حيث حاول من خلال هذه المسألة تجديد الدين في المجتمع، لأن هناك الكثير ممن تصدوا لهذه المشكلة، معتبرين أن التوحيد ما هو إلا عقيدة تصورية فقط. ومشكلة تفرقت الأمة إلى طريقين كان سببها الأول مسألة التوحيد، الأولى طريق أهل الكلام وهم أصحاب العقل والتصورات المجردة، أما الثاني فهو طريق المتصوفة و هم الذين إهتموا بالنفس وأحوالها، مع إهمال العلم و أصوله، فنشب عند الفريقين ضلالات وبدع، قد توقع في الكثير من الأحيان إلى درجة الكفر، فجاء النورسي لحل هته المسألة بالجمع بين الفريقين بالأخذ بما هو صحيح فعرض على الأمة عقيدة القرآن من جديد، في توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، فكان لذلك مصطلح التوحيد جامعا لكل هذه المعاني.[1] ومعنى التوحيد هو إثبات الربوبية المطلقة لله تعالى بنفي الشريك عنه سبحانه، هذ بالمعنى العقلي المجرد، فرغم أن عقل الإنسان هو المخاطب للإيمان بالتوحيد، إلا أن سعيد النورسي إعتبر معناه أقل شأنا، ولذلك أطلق عليه"بالتوحيد العامي الظاهري، ووصفه بالبساطة من ناحية نقصه عن كمال التوحيد وجماله فيقول عنه:"إعلم أن الحقيقة تشبه الظاهر في الصورة، مع عظمة بعد ما بينهما في نفس الأمر، مثلا: التوحيد العامي الظاهري يثبت بأن لا يُثبَت، ولا يسند شيء من الأشياء

[1]- فريد الأنصاري، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، مركز النور لدراسات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إستنبول ، تركيا، ص 46.

إلى غيره تعالى. وهذا النفي سهل بسيط."[1] والتوحيد الذي يكون مفهومه قائما على الإثبات مستند على النفي فقط، هو توحيد قاصر، لأنه راجع إلى التحليل العقلي الذي لا يمنح الإنسان معنى التعبد الذي هو غاية التوحيد بالنسبة لنورسي. وهنا نجد أن النورسي قد قدم طريقا جديدا في عرض التوحيد، وذلك بتقسيمه إلى نوعين، أحدهما توحيد سطحي، والآخر عميق يقيني، حيث تناول هذين النوعين في شكل مقاربة مبسطة يفهمها عامة الناس بإختلاف مستوياتهم المعرفية والذهنية، فعرف كل منهما التوحيد السطحي (الظاهري) وهو" أن الله واحد لا شريك له ولا مثيل، وهذا الكون كله ملكه"، أما الثاني: التوحيد العميق(الحقيقي) فهو الإيمان بيقين أقرب مايكون إلى الشهود، بوحدانيته سبحانه وبصدور كل شيء من عظمة قدرته، و بأنه لا شريك له في الألوهية، ولا مساند له في الربوبية، ولا مشاركا له في ملكه، إيمانا يمد لصاحبه الإطمئنان الدائم وسكينة القلب، لرؤية آية قدرته على خلق كل شيء.[2] وعليه فإن النورسي دعا إلى ضرورة الإتفاق على مفهوم وحقيقة التوحيد كونه يشمل كل جوانب الحياة البشرية، ولهذا وجب علينا أن نجتمع في إطار الوحدة الإيمانية، يقول:" فيا أهل الحق الذين هم أهل السنة و الجماعة! ويا أيها الشيعة الذين إتخذتم محبة أهل البيت مسلكا لكم! إرفعوا فورا هذا النزاع فيما بينكم، هذا النزاع الذي لا معنى له ولا حقيقة فيه، و هو باطل ومضر في الوقت نفسه. إن لم تزيلوا هذا النزاع فإن الزندقة الحاكمة الآن حكما قويا تستغل أحدكما ضد الآخر وتستعمل أداة لإفناء الآخر...، فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لأنكم أهل التوحيد بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية إلى الأخوة والإتحاد."[3]

إن مسلك القرآن الكريم في التعريف بالله سبحانه وتعالى لا يقارن بطريق الفلاسفة أو الصوفية أو المتكلمين، ولا يوازيه طريق في الإستقامة والشمولية، فهو أقصر مسلك و أوضحه و أقربه إلى الله و أشمله لبني الإنسان، حيث يتمثل هذا الطريق في:

---

[1]- سعيد النورسي، المثنوي العربي، مصدر سابق، ص 346.

[2]- خالد محجوب، درس الإلاهيات عند بديع الزمان النورسي، معالم المنهج ومؤشرات التجديد، النور لدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة، العدد11، 2015، ص 44.

[3]- سعيد النورسي، اللمعات، مصدر سابق، ص 39/38.

أــ دليل العناية: وهو رعاية المصالح والحكم في نظام العالم المتكامل، مما يبرهن علـــى وجود حكمة صانع وينفي مبدأ المصادفة.

ب ــ دليل الإختراع: ومضمونه أن الله قد وهب كل مخلوق وجودا خاصـــا، أي إختـــراع الأشياء الموجودة مثل: إختراع الكون من الجمادات.[1]

2 ــ مسألة الإعجاز:

إن المتتبع لمضامين رسائل النور سيتوصل إلى أن منهج النورسي في إثبـــات حقـــائق القرآن هو مواجهة التيارات المعادية للدين بطريقة مستنبطة من آيات القرآن وفـــق الأســـس العلمية والمقاصد الشرعية، سعيا منه لإثبات مصدر القرآن الكريم بالحجج العلمية والمنطقية، ولعل من أبرز معالم التجديد عنده في برهنة صدق وحقيقة القرآن وترسيخ الإيمان بـــه هـــو تبيان الإعجاز في نظمه، وعلومه ومباحثه، ومعانيه، والدليل الذي يؤكد على إهتمام النورسي بقضية الإعجاز هو تأليفه لكتاب" إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز" الـــذي يحتـــوى علـــى مختلف وجود الإعجاز.[2] وهدفه من هذا هو إظهار إعجاز القرآن، لإبعـــاد الشـــكوك حـــول أحكامه، وتبيان مدى صدق وصحة حقائق الإيمان للناس عامة. وأكد النورسي أن الإعجاز هو أساس سمو الحضارة الإسلامية وتطورها من حيث القيم الإنسانية على الحضارة الغربيـــة، إذ أكد بالأدلة الواقعية أن القرآن الكريم دستور يصلح لكل زمان ومكان، وأن له القدرة على حل جميع معضلات العصر بما يناسب منطق العقل، فالقرآن الكريم جاء بجميع القيم الحضـــارية التي تشكل الأعمدة الأساسية لإنشاء حضارة مثالية.

يذهب النورسي إلى أن التعرف على الإعجاز، هو توجيه كل متدبر أن يستثمر معارفـــه الشخصية، ويستخرج من الآيات ما يناسب مجاله وتخصصه يقول النورسي:" إعلـــم أن مـــن

---

[1]- زياد خليل محمد الداغمين، مقاصد القرآن في فكر النورسي، دراسة تحليلية ، جامعة آل البيت، حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد الحادي والعشرون، 2003، ص 376.

[2]- سعيد النورسي، سيرة ذاتية، مصدر سابق، ص 151.

لطائف إعجاز القرآن ومن دلائل أنه رحمة عامة للكافة: وأنه كما أن لكل أحد من العالم علما يخصه، كذلك لكل باعتبار مشربه من القرآن قرآن يخصه ويربيه ويداويه، ومن مزايا لطف إرشاده: أن آياته مع كمال الإنسجام وغاية الإرتباط وتمام الإتصال بينهما، يتيسر لكل أحد أن يأخذ من السور المتعددة آيات متفرقة لهدايته وشفائه."[1] واعتبر أن من أقوى وسائل التعرف على الإعجاز هو: الفهم اللغوي، والبلاغة القرآنية، وعلى هذا تتعدد وتختلف المعاني، وتتفاوت الأذهان في التدبر، و أن من التدبر النظر في الكون والمخلوقات، فهي دليل واضح على الإعجاز القرآني في أسمى صوره فيقول:" أما إجمال القرآن الكريم بعض المسائل الكونية وإبهامه في بعض آخر، فهو لمعة إعجاز ساطع، وليس كما توهمه أهل الإلحاد من قصور ومدار نقد."[2] لم تخلو كتابات النورسي من بيان مناحي الإعجاز في القرآن الكريم ففي رسائل النور تفسير قيم للقرآن الكريم وهي لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوي، لكن مايميزه على باقي المفسرين أن نظرته للإعجاز مختلفة لا يقف عند الإعجاز اللغوي كما عند المفسرين الذين يستنطقون لغة القرآن، ويقفون على دقة نظامها فحسب، بل يتعداه، إلى إبراز الإعجاز الكامن في المعاني، و إستخراج المقاصد المستوحات منه. ولبيان إعجاز نظم القرآن تطرق النورسي لبعض المسائل تتضمن ميزات مهمة للكلام البليغ، وتشير إلى قوة نظمه وسعته من بينها.

ــ النظم القرآنية: وحسب النورسي أن من أسباب علو الكلام أن يكون منسجم ومتسلسل في المقاصد، و أن تكون معاني هذا الكلام ممتزجة تتحد، أو مختلفة تنتظم، ويؤكد النورسي على ترابط أجزاء الكلام بعضه ببعض أثناء تفسيره بمناسبات ثلاث: أولها النظر لما قبل الآية، ثم النظم بين جملها وتناسقها و الآخرى هي النظر إلى مكان الجملة، أي هيئتها، هذا الترابط يؤدي بالضرورة إلى تقوية وحدة الموضوع، وبرز أكثر إعجاز القرآن وقوة نظامه.

[1]- هاشم بن علي بن الأهدل، التدبر في رسائل النور للنورسي، مجلة تدين، كلية الحرم المكي، مكة المكرمة، ص 694.
[2]- هشام بن علي الأهدل، مرجع سابق، ص 695.

ــ الحكمة من التكرار: والمقصود منه هو تكرار الآيات في الكثير من المواضع في القرآن الكريم وتعد هذه النقطة والمدخل الأول لخصوم الإسلام في الطعن في القرآن الكريم، لكن سعيد النورسي إعتبرها نقطة دليل على إعجازه وبين أن التكرار حكمة، فالقرآن كتاب دعوة وذكر، والذكر بطبيعته يتكرر والدعوة تؤكد، إن كل سورة هي بمثابة(قرآن صغير) والسبيل من هذا هو التسهيل لناس كافة، فكرر التوحيد و الحشر، وقصة موسى، فلكل آية حدو مطلع، ولكل قصة أحكام وفوائد، وعلى هذا فلا تكرار في الصور.[1]

المبحث الثالث: الإصلاح التربوي والتعليمي.

يعد المجال التربوي والتعليمي من أهم المجالات المحركة لبناء المجتمعات، وتطور الحضارات، والهدف الأساسي من إصلاحه هو القضاء على الأمية وتنمية إتجاهات الأفراد، ومن بين الذين دعوا إلى إصلاح هذا المجال المفكر التركي سعيد النورسي من أجل النهوض بالأمة الإسلامية، ووضعها في مكان لائقة بها بين الأمم، فلقد عمل على إقامة تعليم جيد يحمي هويتها، وتأمين التربية الحسنة في نفوس المسلمين، فإعتمد في فكره الإصلاحي على أصالة الدين الإسلامي، مع الإستفادة من منجزات الحضارة الغربية بما هو نافع.

المطلب الأول: مبادئ الإصلاح التربوي.

إن مواجهة أزمة التربية في العالم الإسلامي، والإستجابة لتطورات العصر في إبتكار أساليب تربوية جديدة تتجاوز التقليد المؤلوف تتطلب وضع أسس ومبادئ جديدة كأحد الحلول لمشكلة التخلف الذي واجهته الأمة الإسلامية خاصة في فترة الحركات الإستعمارية، التي سبب في تراجع الجانب التعليمي و التربوي، كان هذا المنطلق الأول الذي أدى بالنورسي إلى وضع

[1]- سعيد النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، مصدر سابق، ص 39.

مبادئ تربوية تخرجنا من دائرة التخلف إلى دائرة التقدم والرقي، حيث أرسى جملة من المبادئ التربوية التي بإمكانها محاربة المفاسد الإجتماعية النابع من الجهل، و إقامة نظام تربوي صحيح.

1ــ التركيز على العلم كمنطلق لتطوير الأمة الإسلامية: يرى النورسي أن العلم هو أهم عامل و أقوى سلاح لمكافحة الجهل والتخلف، وسيتعاظم دوره في المستقبل، و أن للمعرفة العلمية دور وأهمية كبيرة لتقدم في مختلف المجالات و أن العلم ليس حكرا على أحد، فمن المهم أن نستفيد من التجارب العلمية التي توصلت إليها الأمم الأخرى، ويقر بأن عهد الشجاعة الفكرية إنتهى وفات أوانه، إذ أخذت مكانه الشجاعة العلمية، لذا خاطب الجيل الجديد، بأن يصنعوا أسلحتكم من العلم، ومن الصناعة، ومن التساند ومن الحكمة القرآنية، فالجهاد وجب أن يكون في سبيل العلم والصناعة، فهو يعتبر أن الذي سيحكم المستقبل، هو العلم والعقل وهنا لا بد أن يحكم القرآن الكريم الذي جل أحكامه تقوم على أدلة عقلية فهو بالأساس يدعوا إلى إعمال العقل لتدبر آياته الكريمة، هذا جعله يقول:"إن المستقبل سيكون فقط للإسلام، والحقائق القرآنية و الإيمانية ستكون هي الحاكمة."[1] وعليه فإن للعلم دور مهم في بناء شخصية الفرد معرفيا وتربويا ونستطيع أن نقول ديننا أيضا، لأنه لا يمكن للعلم أن يتناقض مع الدين، فالتخلي عن العلم يعتبر سببا من أسباب ضعف الأمة، وهذا مادفع النورسي إلى ضرورة الأخذ بالعلم كطريقة لتقدم النظام التربوي ومؤسساته.

2 ــ الإعتماد على المنهج الوسطي: تعد الوسطية من أبرز خصائص ومميزات الإسلام، وبفضلها إستحقت الأمة الإسلامية أن تكون شهيدة على الناس من حيث لا تشهد عليها أمة آخرى حيث قال الله تعالى:"وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا."[2] فكان السلف الصالح من هذه الأمة أشد الناس تصورا للتوسط، وهو

[1]- أحمد علي سليمان، مبادئ الإصلاح التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، السنة السابعة 2016، العدد14، ص 47.
[2]- سورة البقرة: الآية:143.

التوسط بلا غلو ولا إنحلال، وبعد النورسي واحد من أعلام المنهج الوسطي في العالم الإسلامي، وتجدر الإشارة إلى أن عصر النورسي هو عصر الإيديولوجيات و مختلف التيارات الفكرية، حيث إنتشرت عدة أفكار في المجتمع التركي في عدة مسائل، مما أحدث معركة فكرية جعلت النورسي ينظر لهذه القضايا بنظرة فاحصة تتسم بالوسطية، من بينها مسألة التربية، والأسس التي يجب أن تقوم عليها، فعبر عن الطريق الوسط بإعتبار أن الطريق الإسلامي الصحيح هو المنهج الوسط، الذي يستحضر معاني الموضوعات المثيرة للنزاع، وإعتبر أن القوة العقلية وجب أن ترشد بالمنهج التربوي السليم، في الحد الوسيط، المتمثل في الحكمة والإستقامة تهوى بالإفراط و التفريط في مكان بعيد، بمعنى أن الإستقامة في عملية تربية الأجيال هي أنفع الطرق و أيسرها و أقصرها من جميع الطرق المؤدية إلى حياة الإنسان الشخصية و الإجتماعية، وعليه فإن منهجه الوسطي يقوم بين العلوم الدينية والعلوم المدنية، وأن فلسفته التربوية يجب أن تعتمد على هذا المنهج الوسطي.[1]

3ـ تجريد العقل من الأوهام و إفساح المجال للحقائق الإيمانية: لقد أدرك النورسي أن الإنسان ذو طبيعة ميتافيزيقية، وبالتالي فلا يمكن أن يسد حاجاته العقلية و العاطفية إلا بالتوحيد، فمهما قدمته النظريات المادية والعقلية من نتائج، إلا أنها عاجزة عن إشباع هذه الحاجات العميقة فلقد أيقن أن الفرد يحتاج للعبادة، وهي عبادة الله تعالى، وهذا ما أثبته الواقع الفكري كما جاهد النورسي على العمل على تجريد الفكر من الشوائب والمعارف الغير علمية، والتي لا تبث لأي صلة بالحقيقة، و إفساح المجال لمبادئ الإيمان، وذلك بمبدأ أن العقل يميز بين ما تدركه الحواس وما تعجز عنه بغرس الإيمان بالغيب في الوعي والإدراك البشري، دون التناقض مع مدركات الحس، و أحكام العقل ونتائج العلوم التجريبية اليقينية، مما يزيد في وعي الإنسان، ويزيح كل الشبهات و الأوهام و الظنون التي أحدثتها النزعة المادية، ووضع أسس وشروط التي تقودنا إلى الحقيقة: وهي الشروط العقلية و الوجدانية و الأخلاقية ولتجنب المعصية و

[1]- أحمد علي سليمان، مبادئ الإصلاح التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، مرجع سابق، ص50.

التعصب، و الوهم والتنظير الغير علمي والغير متماسك، كما دعا إلى تنقية كتب التراث من التفسيرات المنافية لمبادئ العلم ويقينياته.[1]

4ـ مراعات الفروق الفردية: إن المربي هو الأداة الفعالة التي تعالج الفروق الفردية، فنحن بحاجة إلى مربين ومعلمين يدركون أهمية الفروق الفردية، وكيفية تلبية الحاجات الفردية متقبلين في ذلك تلك الفروق الفردية ويعتبرون وجودها أمر طبيعي بين الأفراد لأن القدرات تختلف، وهنا يركز النورسي على هذا الإختلاف الذي إعتبره أمر طبيعي فطري، فما يحقق نفع لشخص ما، قد لا ينفع شخص آخر، ويعطي مثال فيقول:" الأدوية تتعدد ويكون تعددها حقا،وهكذا الحق يتعدد، والحاجات و الأغذية تتنوع، وتنوعها حق..، وهكذا الحق يتنوع، و الإستعدادات ووسائل التربية تتشعب، وتشعبها حق..وهكذا الحق يتشعب، فالمادة الواحدة قد تكون داء ودواء حسب مزاجين إثنين، إذ تعطي نسبة مركبة وفق أمزجة المكلفين، وهكذا تتحقق وتتركب."[2] فالتربية يجب أن تكون بإعطاء كل فرد حسب قدرته العقلية والنفسية و الإدراكية والمربي الناجح هو الذي يعرف قدرات الأفراد ومجالات طموحهم وميولهم و خصائص نموهم، إلى جانب معرفته بالقيم العليا التي يجب توجيههم وفقها و الأسس التربوية التي يجب تزويدهم بها،وأن يكون متفاعلا مع عمله، مدركا أهمية الدور الذي يقوم به، و أن يكون متمرسا بالأساليب التربوية ليتخير منها ما يناسب كل موقف، وعليه أن تكون التربية حسبه تتناول الإنسان من كل نواحيه ومؤهلاته المادية والمعنوية بما يناسب بنيته البيولوجية.

5ـ الإهتمام بالتربية النسوية: لقد إهتم النورسي بقضايا المرأة من بينها قضية تربية المرأة، إذ أعطاها أهمية كبيرة لنهوض بالمجتمع وبناء أفراد صالحين كونها الأستاذ الأول للطفل، ولذا دعا إلى تجنب الأخذ بتعاليم الغرب و أساليبهم في تربية المرأة، كونها تهتم بالجانب الشكلي الحسي، متجاهلة الإهتمام بتجميل روحها وهندسة خلقها وترقية شعورها وترقية

[1]ـ أحمد علي سليمان، فلسفة الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي، مرجع سابق، ص 29.
[2]ـ أحمد علي سليمان، مبادئ الإصلاح التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، مرجع سابق، ص 50.

إبداعاتها الفكرية و العلمية و الفنية، وحذر من خطر الجهات الخفية التي تخطط لدفع المرأة إلى متاهات الرذيلة، و يحذر المرأة من السقوط فيقول:"...فلا شك أن المرأة المالكة لرشدها ستهرب بشدة وبكل ما لديها من قوة من أجل أن تجعل جمالها يتحول إلى قبح دميم وجمال منحوس مسموم..وستهزم بلا شك من أن تجعل بالنكران تلك النعمة المهداة مدار عذاب وعقاب. لذا ينبغي للمرأة الحسناء استعمال جمالها على الوجه المشروع، ليظل ذلك الجمال الفاني خالدا دائما بدلا من جمال لا يدوم سوى عدة سنين."[1] ويقصد بالجمال هو أن تتزين بآداب القرآن الكريم، أي على أسس لائقة في نطاق التربية الإسلامية، تنشأ لنا جيل صالح، وبالتالي بناء مجتمع صالح. إن كل هذه المبادئ الإصلاحية التربوية، قابلة للتطبيق، فلذا دعا النورسي إلى وجوب الأخذ بها و الإستفادة منها في إصلاح المجتمع بإصلاح المؤسسات التعليمية والتربوية في العالم الإسلامي، ووضع منهج تربوي فعال يناسب كل المستويات العمرية والعقلية والمعرفية، وهنا نقول أن رؤية النورسي للمبادئ التربوية ماهي إلا نموذج لمتطلبات التجديد في القرن 21م، تجمع بين الإدراك لحقائق الدين ومتطلبات الحياة المدنية ومبتكرات العلم النافع.

المطلب الثاني: الأبعاد التربوي في فكر سعيد النورسي.

[1]- سعيد طاقطاق، حسن الحفظي، بعض قضايا الفكر الإسلامي في رسائل النور، مؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم، العدد 14، 2016، ص 50.

إن القيم التربوية تساعد الإنسان على وعي وإدراك وجوده الإجتماعي، بحيث يكون أكثر فعالية، فلقد قدم النورسي من خلال رسائله جملة من القيم ليست بظرفية ترتبط بزمان أو مكان معين، بل هي قيم مجددة لحياة الأمة، تحمل أبعادا تربوية مختلفة.

أ- البعد الديني: تقوم فلسفة النورسي التربوية على تعميق القيم التربوية، بتغذية الروح بالإيمان، فلقد رسم خطوطا كثيرة لوصول الإنسان إلى الراحة النفسية برضا ربه، بالحب والإخلاص، فتربية الروح من الواجبات الدينية العظيمة والمكاسب الحضارية الجليلة، إذ بموجبها يتمثل المكلوف لأوامر الشرع ونواهيه، ويلتزمون بتوجيهاته عن طوعية، فإذا تحقق ذلك تيسر التحكم فيهم وتوجيههم إلى ما يخدم مصالح العباد، وما به يحفظ الأمن في البلاد، فيستدل في هذا بقوله:"إن إدارة مئة من الفاسقين الذين فسدت أخلاقهم وتزلزل إعتقادهم، أصعب من إدارة ألوف من المتدينين، فأهل الإسلام لا يحتاجون إلى التشويق على العرض على الدنيا، بل يحتاجون إلى تنظيم مساعيهم، والتعاون، و الأمنية بينهم، وما هي إلا بالتقوى."[1]

إن التربية الدينية هي التربية التي تقوم على أسس العقيدة، بتربية أبناء الأمة على الإيمان بالقدر خيره وشره، لأن هذا يورث الإيمان بالأمن والأمان، ويعزز الأخوة بين المسلمين، يقول النورسي:"فكما أن القدر لا يورث ضيقا، فإنه يمنح خفة بلا نهاية، وراحة بلا غاية، وسرورا ونورا يحقق الأمن والأمان، والروح والريحان."[2] وتهدف هذي التربية لإصلاح الشباب المتسمم بسموم العلمانية، وذلك راجع للجهل بحقائق الدين، وعدم ترويض النفوس على تكاليفه وتوجيهاته مما يسبب أيضا في إختلاف الأمن ولذا فإنه لا يمكن إصلاح هذا الإعوجاج إلا بفعل الوسائل الدينية. إن روح الإنسان التي تخلو من ينابع الإيمان، هو موضع نظر النورسي، وأعظم إهتماماته الفكرية من إنسان هذا العصر، حيث يتضح إنتشار

[1]- سعيد النورسي، المثنوي العربي، مصدر سابق، ص 274.
[2]- سعيد النورسي، الكلمات، مصدر سابق، ص 552.

تربويات غير إيمانية تؤدي بالفرد إلى عالم الجريمة ومختلف الآفات الإجتماعية، وقد تحدى النورسي مرة رجال الشرطة ومكافحة الإجرام في بلاده أن يكونوا قد ألقوا القبض على أحد طلاب رسائل النور بتهمة خدش أمن الدولة، أو القيام بجريمة، فيقول:"أليس هذا دليل كافيا على أن مسلكنا التربوي الإيماني هو أقوم المسالك، وإذا كانت الدولة تريد تجفيف منابع الجريمة في البلاد فما عليها إلا أن تسمح لنا بحرية العمل لكي نسلم لها البلاد ــ في يوم ما ــ نظيفة وخالية من الجريمة والفساد."[1] وعليه فإن الحقائق الإيمانية تبقى حية وتظل تمارس الحياة في خفايا النفوس و الأكوان، لأنها الأساس في بناء الوجود وتكويناته النفسية و الفكرية. ونقول كإستنتاج أن النورسي دعا إلى العناية بالتربية الدينية عناية مهمة، لكي نستطيع أن ندرك الروح الإسلامية على حقيقتها، و العظمة الإسلامية كما كانت وكما ينبغي أن تكون.

ب ــ البعد الأخلاقي: إن المنظومة الأخلاقية التي وضع أسسها النورسي، تستوحي الأخلاق القرآنية، لذا تتسم بالشمول و الكلية، فقد شملت علاقة الإنسان بخالقه و علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقة الإنسان بكل عناصر الكون ومكوناته، حيث يرى أن:" الأخلاق عزة لأن من أراد العبودية الخالصة لرب العالمين لا ينبغي أن يذل نفسه فيكون عبد للعبيد."[2]لقد إعتبر النورسي التربية الأخلاقية أساس الإسلام، والرابط لكل الكمالات، إن الأخلاق هي فطرة عليها الإنسان، و دور الدين هو تهذيب هذه الفطرة وتكميلها: فلقد حث النورسي على تعميق الأسس الأخلاقية في نفوس الطلاب، كالصدق، و الصبر والتضحية، وجعلها أساس تطور الإنسان الأخلاقي، و أقام طلابه على معادلة متوازنة بينهما، وقد قوى الرابطة الإجتماعية، بدعوة طلابه إلى التسامح و الحب و التعاون، وعدم التورط في المطالب التي أرساها الرأسماليون، ووضع أسس موضوعية للقيام الحوارات، وباختصار فقد سعى إلى بناء مجتمع يقوم على الحق بدلا من القوة، وعلى تقوى الله بدلا من طلب المنافع، وهذا البناء أساسه التقوى، لا

[1]ـ أديب إبراهيم الدباغ، مرجع سابق، ص 15.
[2]ـ عماد الدين رشيد، ملامح تربوية في رسائل النور، قضايا فكرية، العدد20، https//:hiagate.com. (01/06/2019).

الصراع، لشد لحمة الأخوة بين المسلمين.[1] إن الجمال الحقيقي للإنسانية، يتجلى في السلوك البشري في الفكر و الحياة، وهو الذي يشعر الإنسان بقيمته الجمالية النفسية في هذا العالم من منطق أنه سيد المخلوقات و أعظمها على ممارسة شؤون المعيشة والحياتية، ويقوم على ضوئه ما يعرض له من أفكار ومذاهب، ليحكم عنها من معاني، ويتعامل مع هذه الأفكار والجزئيات وتحولاتها في فكر الإنسان الحضاري، ونشاطه الأدبي و الفني، لقد إلتمس النورسي هذا الجمال في السلوك الإيماني العملي.[2]

ج ــ **البعد العاطفي:** لقد وجه المصلح التركي سعيد النورسي جزءا كبيرا من عنايته إلى الجانب الروحي لتربية، بعتبارها مفتاح الفهم لكل عملية تربوية تخرج جيل قرآني، يساهم من خلال العمل الإيجابي البناء في خلافة الأرض وعمارتها، فتشبعه بالتربية الروحية جعلته يشدد على ضرورة تزكية الروح وتطهيرها وتربيتها، على ترك الأنانية و الغرور، وبالتالي تحقق قيمة لذاتها، و أدرك أن الجانب العاطفي مهم في حياة الفرد بإعتبار أن العاطفة لا تغتال ولا تقتل، بل تؤطر وتهيء للبناء الحق، والخير والعدل، ودعا إلى التوجه إلى الله تعالى في الحركة العاطفية، الإيمانية والنفسية، فإذا كانت اللذة العاطفية مرتبطة بالإبتذال الحسي، ومتنغصة بألم وتوقع الفراق، متشعبة بالحسد و الأمراض النفسية، فإن اللذة العاطفية المنظبطة بالإيمان لذة نقية شفافة دائما.[3]

دــ **البعد الفكري:** تعتبر التربية الفكرية عملية ضرورية في حياة الفرد والمجتمع، إذ تكمن هذه الظرورة على تنمية قدراته الفكرية وتنمية ميوله بما يناسب ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، يرى النورسي أن عملية التفكير الوحيدة التي تقود العقل إلى معرفة حقيقة الأشياء، وتأخذ بزمامها إلى التدبر في مخلوقات الله تعالى وعظمة الخالق، واستخدام العقل، بشكل سليم يقيه من الشبهات ويقوده إلى الإيمان، والعقل هو أحد أدوات المعرفة في التربية الإسلامية. وأن

[1]- عماد الدين رشيد، مرجع سابق.
[2]- إبراهيم الدباغ، في آفاق النور، مرجع سابق، ص 6.
[3]- عماد الدين رشيد، مرجع سابق.

أخطر ما قد يصيب الأمة هو الجمود الفكري، لأن إصابته ستنتقل إلى جميع جوانب حياة الإنسان، بل يقود الأمة إلى الهلاك ودمار الأخلاق والقيم الإجتماعية، فلقد شهد النورسي في عصره جمود في الفكر العملي الجاد، فعهد الركود بدأت بوادره في القرن 19م، ثم بعد البعثات العلمية و إنفتاح العلوم أخذ بعض أبناء المسلمين يقلد الغرب في مناداتهم بفصل الوحي عند العقل وهذا يعد خطرا كبير و انحراف خطير بالنسبة لدين الإسلامي الثابت. فالدين الإسلامي منح للإنسان الحرية في التفكير و الإجتهاد و الإستنباط، فهو يمنح لأهل العلم والفكر مقاما رفيعا بإسم الدين، ويعطيهم أهمية خاصة، فهو لا يطلب التقليد الأعمى، كما في المذهب الكاثوليكي.[1] إن التربية الفكرية من أهم أسباب تقوية الإيمان في النفس الإنسانية، فكلما غاص الإنسان في التفكير قوي إيمانه الذي هو بمثابة المفتاح الأول للسعادة، وزادت بصيرته لمعرفة الحقيقة، فيصل الإنسان إلى معرفة حقيقة المنعم، فيقوم بالشكر لله تعالى دون غيره.[2] كما تكتسب حواسه القدرة على الإدراك مما يساعد على تنمية قدراته، فبين الحواس والعقل ترابط قوي في عملية التفكير، فبدونهما لا يقوى على ذلك، فكلما كانت كاملة كان التفكير أعم و أشمل، و بممارسة التفكير يصل الإنسان إلى اليقين بأن هذه الحواس المتعددة لا تنحصر في استعمال دنيوي مؤقت بل غاية الإنسان هو أن يكون متطلع إلى مقاصد لا نهاية لها. وإذا أقمنا في الإنسان حب التفكير، سنزرع فيه حب الإختراع لمختلف الوسائل التي تخدم حاجاته في هذه الحياة، ولذا مثل النورسي هذه المخترعات بجهاز الراديو حيث قال:" إن الراديو قد أوجد المخترع الفلاني، نعم، إن الله سبحانه وتعالى قد خلق العالم دار ضيافة تليق بالإنسان، وهيأ له فيها كل ما يحتاجه ويلزمه...،وذلك نتيجة دعائه الفعلي الذي هو البحث عن الحقائق وتحريها، المتولد عن تلاحق الأفكار."[3]

---

[1]- سعيد بن محمد بن مصلح القرني،الفكر التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستار في التربية الإسلامية والمقارنة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة، قسم التربية الإسلامية، 1418ه، ص 254/252.

[2]- سعيد بن محمد بن مصلح القرني، مرجع سابق،ص 257.

[3]- سعيد بن محمد بن مصلح القرني، ص 260.

ه ــ البعد الإجتماعي: إن الحاجة إلى الغير و التأثر به تبدأ مع الإنسان منذ طفولته، فالإنسان يكتسب وجوده من والديه، ثم يتأثر بعد ذلك بالمحيط الذي يليه، ثم يدخل في خضم المجتمع، فيتأثر بالمدرسة والمعلم، وسائل فئات المجتمع، فجميع السلوكات التي تصدر منه تتأثر لا محالة بالمجتمع والحياة الإجتماعية، لأن تلبية حاجاته الأساسية تتطلب الحياة ضمن المجتمع وتلك السلوكات تدخل في دائرة التربية الأخلاقية التي نجدها لسيقة بالتربية الإجتماعية، كون الأخلاق إحدى أهم الأسس في التربية الإجتماعية، فالفرد ابن بيئته يتأثر بها ويؤثر فيها. ولذى أعطى النورسي إهتماما بالغا للتربية الإجتماعية، وأقر بأن تربية المجتمع تكون أساسها الأول تربية الفرد، ولقد أشار إلى هذا كثيرا في رسائله، فتوجيهاته التربوية وجهت لمختلف طبقات المجتمع، فتناولت الأسرة، ثم المجتمعات المحدودة ثم الأمة عامة، و أكد بوجوب حماية هذه المجتمعات بالتربية الإسلامية لتسلم من أخطار المدنية الحديثة التي تُكن العداوة للإسلام و المسلمين.[1]

دعا النورسي إلى تربية الشعور الإجتماعي، أي شعور الشخص بالآخرين، و بأنهم في حاجة إليه ولمساعدته، كما هو بحاجة إلى ذلك أيضا، ومن بين الأسباب التي تبث فينا هذا الشعور في نظره:

1ــ الإيمان: وهو أهم عنصر بالنسبة لنورسي في تحسين حياة الأمة بأكملها، و الواجب من المسلم أن يتمثل الإيمان قولا وعملا، لأنه أعظم و أنفع الأعمال، لأنه يقود إلى صدق الترابط الإجتماعي بين الأفراد و المجتمعات، ويقول:"إن الإيمان بعقيدة واحدة، يستدعي حتما توحيد قلوب المؤمنين بها على قلب واحد، ووحدة العقيدة هذه تقتضي وحدة المجتمع، فأنت تشعر بنوع من الرابطة مع من يعيش معك في طابور واحد، وبعلاقة صادقة معه إن كنت تعمل معه تحت إمرة قائد واحد، بل تشعر بعلاقة أخوة معه لوجود كما في مدينة واحدة،

[1]- المرجع نفسه، ص 282.

فمابالك بالإيمان الذي يهب لك من النور والشعورما يريك به من علاقات الوحدة الكثيرة، ورابط الإتفاق العديدة."[1]

2 ــ العبادة: إن إشتراك المسلمين في العبادة، يزيد من تقوية شعور الأخوة بينهم، في تزيد من ترابط المسلمين ومن أهم الأمثلة على العبادة نذكر الصلاة، في تقام في المساجد التي تجمع المصلين، فيحدث بينهم الترابط والتعارف الأخوي الإيماني.[2]

3ــ تربية الأخلاق الحسنة في النفوس: فالسعادة الحقيقية للحياة الإجتماعية مرتبطة بوجود أخلاق حسنة في أفراد الأمة، ولهذا يقول:" إن البلاد بأكملها ماهي إلا بيت واسع جدا...، فإذا ما حكم الإيمان بالآخرة هذه البيوت وسيطر، فإن الفضائل تتكشف وتنبسط وتتوضح فيها، فتظهر الإحترام المتبادل و الرحّمة الجادة، و المحبة الخالصة بلا عوض، والمعاونة مع الخدمة الحقة بلا إحتيال، والمعاشرة والإحسان بلا رياء، و الفضيلة والتوقير بلا استكبار، وتشيع الفضائل الأخرى جميعا."[3]

المطلب الثالث: إحياء حركة التعليم.

إذا كانت التربية تهتم بشخصية الفرد، فإن التعليم مقصور على تحصيل المعارف، وزيادتها، إذ يتناول غالبا المعلومات، أي الناحية العقلية، وإتقان المهارات وتنمية السلوك الإنساني. إن الدافع الذي جعل النورسي يولي إهتمامه بالتعليم هو حالة تركيا وما شهدته من إنقلاب بعد سقوط الخلافة العثمانية، إنقلابا مروعا مما أحدث تأثير كبير على قضية التعليم، حيث عاشت تركيا فترة من التمزق و التخلف في مختلف الميادين، وسيطرت الجهل وعمت الفوضى، وفرغ المسلم من محتواه بعد أن بسطت العلمانية نفوذها على المرافق والمؤسسات العامة، وتقطعت صلة البلاد بالإسلام.[4] ووسط هذا الوضع لم يعد لتعليم معنى، و فقد مبادئ

[1]ـ سعيد بن محمد بن مصلح القرني، مرجع سابق ، ص 287.
[2]ـ المرجع نفسه، ص 289.
[3]ـ المرجع نفسه، ص 293.
[4]ـ سعيد النورسي، الشعاعات، مصدر سابق، ص 294.

التعاليم الإسلامية، وصبغ التعليم بصبغة الغرب، كل هذا كان بمثابة الدفاع الأساسي الذي أدى بالنورسي إلى توجيه إهتمامه لإصلاح التعليم و النهوض به، موجها خطاباته إلى المعلمين و المربين و الموجهين، بإعتبارهم الفئة التي تحمل العلم إلى عقول الناشئة، حيث يقول:" على الوعّاظ و المرشدين المحترمين أن يكونوا محققين كي يتمكنوا من الإثبات والإقناع، و أن يكونوا أيضا حكماء مدققين كي لا يفسدوا توازن الشريعة، و أن يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامهم حاجات العصر، و عليهم أن يزنوا الأمور بميزان الشريعة."[1] بمعنى أنه يجب الإعتماد على القرآن الكريم في مسلكهم التعليمي و الأخذ بالبراهين العقلية في الإقناع و المحاورة، لأنه يرى في هذا الدواء الكافي والشافي الذي يزيح كل معوقات التعليم في زمنه. ومن واجب المعلمين أن يحذرو من طروحات العلمانيين في الجانب التعليمي و حرصهم الشديد على الفصل بين ما هو ديني و ما هو علمي، وهذا لا معنى له في التصور الإسلامي الصحيح، فهم يعملون بكل جهدهم على هذا في نظريات التربية والتعليم، و لذا وجب الحرص على مصلحة الأمة، ببيان دور الدين الإسلامي في غرس القيم التربوية و إحياء الضمائر.[2] ومن مظاهر الإصلاح التعليمي في فكر النورسي نجد:

إنشاء مدرسة الزهراء: لقد تميز النورسي بثقافته الواسعة التي جعلته يرتقي في مجال الفكر والعلم، جعلته يهتم بالمجال التعليمي، إذ يظهر ذلك في إنشائه لمدرسة الزهراء التي تعد مدرسة علمية تربوية وهي شقيقة جامعة الأزهر الشريف، تأسست من طرف النورسي في مدينة "بتليس" في كردستان، ولديها عدة فروع، تدرس فيها العلوم الإسلامية، بجانب العلوم الكونية الحديثة، ومن الأسباب التي دفعت النورسي إلى تأسيس هذه المدرسة هو تدني مستوى التعليم في المدارس الدينية.[3] لقد نالت هذه المدرسة شهرة بالغة، كونها كانت مدرسة كبيرة وواسعة، وقد أخذت المدرسة إسمها من زهور الربيع التي تنمو على جانبيها، فدَّرس النورسي

[1]- إبراهيم أبو محمد، مرجع سابق، ص28.
[2]- المرجع نفسه، ص 45.
[3]- إكرام الحق الأزهري، جهود العلامة بديع الزمان النورسي في نهضة العلوم الإسلامية، مدرسة الزهراء نموذجا، المجلد 4، العدد1، 2016، ص 393.

طلابه على طريقته الخاصة، فغرس في أذهانهم مبادئ مهمة، أولها الإعتماد على النفس.[1] يرى النورسي أن مدرسة الزهراء يجب أن تقوم على شروط أولها: أن تحمل معنى المدرسة، وأن تدرس مختلف العلوم الحديثة باللغة العربية والتركية والكردية، على أن تكون اللغة العربية واجبة للدولة، وبالتالي فإنه بواسطة مدرسة الزهراء في إعتقاده ستزول الفروق الفكرية و النفسية بين المدارس الدينية والمدارس الإعتقادية وتأسيس الوحدة في العالم الإسلامي.[2]

ومن أهم فوائد هذه المدرسة حسب النورسي: إنقاذ الإسلام من الأساطير والتعصب، لأن من شأن الإسلام الصلابة في الدين، والثبات و التمسك بالحق، وليس التعصب الناشئ عن الجهل، فأخطر أنواع التعصب، هو ذلك الذي تحمله مجموعة من مقلدي أوروبا وملحديها حينما يهاجمون مبادئ الإسلام ليبثوا في نفوس المسلمين الشبهات. وأيضا إعادة الثقة و التفاهم بين العلوم العصرية و المدارس الدينية، فيخلق بينهما التبادل العلمي فيقول:"إن هذه المدرسة"الزهراء" تصالح بين أهل "المدرسة الدينية"و "المدرسة الحديثة العصرية"، وأهل الزوايا والتكايا، وتجعلهم يتحدثون في الأقل على الأهداف والغايات وتبادل الأفكار."[3] من هنا نقول أن النورسي إهتم بإصلاح الجانب التربوي والتعليمي من أجل تأمين التربية السليمة و التعليم الجيد الذي يحمي هويتنا.

[1]- شكران واحدة، مرجع سابق، ص 171.
[2]- أورخان محمد علي، مرجع سابق، ص 111/110.
[3]- سعيد النورسي ، صيقل الإسلام، مصدر سابق، ص 402/400.

خلاصة:

وبعدما تطرقنا إلى أهم المجالات التي حاول النورسي إصلاحها، تبين أن ما يميز فكـــر النورسي الإصلاحي هو الطابع الشمولي مس مختلف المجالات، حيث أنه عالج أمور السياسة بداية بإصلاح نظام الحكم، برفضه لسياسة الإستبداد، والدعوة لإقامة نظام ديمقراطي يرتكـــز على مبدأ الحرية، وأن الدولة التي تتأسس على العدالة لا يمكن أن تنحل أو تزول، كما عبـــر عن رفضه للعلمانية لأنها تشكل خطر على الدين الإسلامي، وتحط من كرامته، مما دفـــع بـــه إلى إعتزال السياسة ، ليتوجه إلى خدمة الدين بإصلاح مبادئه و جعل القرآن الكريم الأســـاس الأول للنهوض بالأمة الإسلامية وإخراجها من خطر التخلف، بفعل تجديد علم الكلام وتخليصه من الجمود والتقليد الذي يهدد حقائق الإيمان. أما عن إصلاحه للجانب التربـــوي والتعليمـــي فنجده قد أرسى مبادئ تربوية تحمل أبعاد مختلفة، تعمل على تجديد وتطوير النظام التربـــوي وإصلاح مؤسساته، لبناء أجيال قادرة على تحمل المسؤولية، والإسهام بإيجابية في النهـــوض بأنفسهم و الإرتقاء بمجتمعهم، أما إصلاحه لتعليم فيظهر من خلال إنشاءه لمدرســـة الزهـــراء التي تعد مدرسة دينية بالدرجة الأولى هدفها الأساسي هو محاربة الجهل وتكوين فئـــة مثقفـــة تنهض بالفكر الإسلامي، وبالتالي بناء حضارة إسلامية قوية.

خاتمة

خاتمة:

ومن خلال ما تطرقنا إليه في هذه الدراسة الفاحصة للفكر النورسي، توصلنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها مايلي:

ـ الدعوة التي يتضمنها الفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي تقوم على ضرورة إنفتاح الفكر الإسلامي التقليدي على المنظومات الفكرية و المناهج العلمية، وبعث و إحياء أسس العقيدة الصحيحة، التي هي قوام الأمم، وبها يكمن فلاحها، وهي السبب الأول لسعادة الإنسان، وأن الخلل الذي إنتاب المجتمعات الإسلامية هو إعراضنا عن مبادئ الدين الإسلامي،فرقي الأمة يكون بدرجة تمسكها بالدين، وتدنيها هو بمقدار إهمالها له.

ـ سعيد النورسي هو من أهم الشخصيات التي يعتز بها التاريخ الإسلامي، فلقد عرف بالفطنة والذكاء الواسع منذ صغره، فكان محبا لمجالس العلم والعلماء مما أكسبه ثقافة واسعة في مختلف العلوم، لذا لقب ببديع الزمان، لأنه أبدع في كل المجالات. حيث قضى حياته في طلب العلم، ولم يذق شهوات الدنيا، حتى أنه تخلى عن الزواج إيثارا منه للعمل الدعوي على الإنشغال بأمور الأمة.

ـ تأثر النورسي بالقرآن الكريم في تكوينه الفكري، كما إستقى فكره أيضا من بيئته التي عرفت باهتمامها بالعلم، ومن رحلاته التي جعلته يحتك بالعلماء والمفكرين والتي أكسبته مختلف المعارف.

ـ إعتمد النورسي في مشروعه الإصلاحي على القرآن الكريم، الذي يعتبره الأساس الأول الذي إذا إعتمدنا عليه حققنا التقدم في مختلف المجالات، حيث يقول :" لأبرهنن للعالم أجمع بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا ينطفئ نورها. كما إعتمد على منجزات العلم الحديث الذي لا يُفقدنا هويتنا.

ــ رسائل النور هي بمثابة المرآة العاكسة لعقيدة الأستاذ وجهاده ودعوته وفكره وفلسفته، وهي موسوعة علمية معرفية واسعة، جمعت بين مختلف العلوم خاصة منها العلوم الشرعية والعقلية، والهدف منها هو مخاطبة العقل الإنساني، وتوعيته، و الإجابة عن الأسئلة التي تدور في ذهنه، وإعطاء حلول لمشاكل المجتمع، وذلك إستنادا للقرآن الكريم والأحاديث كمصدر أول لهذه الحلول، والدافع الذي جعله يقيم مشروعه الإصلاحي هو أن جميع المسلمين يعانون من سوء الفهم الديني، وعدم التفريق بين الحق و اللاحق.

ــ إمتاز فكره بالشمولية و الواقعية، حيث ساهمت أفكاره في معظم جوانب الحياة، من ضمنها السياسة، داعيا لإقامة نظام حكم ديمقراطي بعيد عن كل أشكال الإستبداد، فأخطر ماقد يؤدي بضياع الدولة هو الخضوع لسياسة المستبد.

ــنظر النورسي للخطاب السياسي على أنه جزء من الخطابي الديني، كون أن الدين مجموعة من القوانين التي تنظم حياة الإنسان، وهو إجابة عن مشاكل ومستجدات العصر، ومن الضروري أن تقوم السياسة على المبدأ الإسلامي، لأنها حكم شرعي في الإسلام لها طريقها الخاصة في التنفيذ مع العمل على إبتكار الأساليب السياسية، لذا رفض العلمانية التي تنفي الدين وتسعى لتحقيق منافعها المادية، بسرقة الناس تحت مسمى الحداثة،

ــ و في نطاق السياسة مر النورسي بمرحلتين الأولى شهدت توجهه للإهتمام بأمور السياسة، أما المرحلة الثانية، فقد شهدت تراجعه عن ذلك، بقوله" أعوذ بالله من الشيطان والسياسة"، وقصده من الإستعاذة ليس الفصل بين الدين والسياسة، وإنما من ناحية ممارستها وإدارة شؤونها، لأنه وجد السياسة العلمانية لا تعمل

على قيام دولة إسلامية، الأمرالذي دفع به إلى ترك العمـــل السياســـي و التفـــرغ لخدمة الدين الإسلامي والأمة الإسلامية بصفة عامة.

ــ أعاد للعقل مكانته في الإيمان بالعقيدة، وضرورته في فهم مقاصد القـــرآن الكريم، وأثبت للأجيال التي تأثرت بالثقافة الغربية، بأن العقيدة الإسلامية و الفكـــر الإسلامي عبارة عن منظومة من المبادئ و القيم التي لا يمكن التخلي عنها أبدا.

ــ تجاوز النورسي منهج المتكلمين، وعمل على تجديده، بإعادة النظـــر فـــي القضايا الدينية، عن طريق المنهج القرآني، ومواجهة النظريات الإلحادية، وإبعـــاد الشبهات عن حقائق الإيمان، كما برهن على وحدانية الله وربوبيته مستندا أيضـــا بالمنهج القرآني، لدحض الشبهات المثارة حول لغة القرآن ودلائله العلمية.

ــ بذل جهود عظيمة في العمل التربوي، واستمر فيه عقود من الزمن، فأرسى مبادئ وأسس تربوية، كان هدفها الأول تزكية النفوس وتهيئتهـــا لعمليـــة التغييـــر وترسيخ قواعد علمية رصينة للتنمية المعرفية و الفكرية والثقافية.وأعطى لتربيـــة أبعاد مختلفة، منها الفكرية التي تسعى لتطوير الفكر وإخراجه من دائـــرة الجهـــل وتحريره من الأفكار الخاطئة، ومنها العاطفية والروحية التي تبث الإيمـــان فـــي القلوب وتحقق التوازن الداخلي للفرد، ...

ــ وضع النورسي نصب عينيه إصلاح الجانب التعليمي، عن طريق إدخـــال العلوم الأوروبية إلى مناهجه بعد معايرتها بمعايير ثقافتنا الإسلامية، فهتم بـــأحوال المسلمين محاولا إخراجهم من الجهل الذي يعيشون فيه، فأصر على توعيتهم بنشر المعارف، عن طريق إنشاء جامعة إسلامية أطلق عليها إسم" مدرسة الزهراء" التي جمعت بين العلوم الحديثة و العلوم الدينية، في ضوء مقولته:"ضياء القلـــوب هـــو

العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الكونية الحديثة، وبمتزاجهما تتجلى الحقائق و بافتراقهما تتولد الحيل والشبهات في هذا و التعصب الذميم في ذلك."

وعليه نقول أن أفكار النورسي و إجتهاداته في الإصـــلاح، لاتـــزال تنـــبض بالحياة حتى بعد وفاته، فلا تزال النخب الفكرية و الثقافية مشغولة بالقضايا ذاتها، التي انشغل بها النورسي، وإن ذهبت بعض آراءه مـــع التغيـــرات الإجتماعيـــة و السياسية، فلا تزال بعض آراءه واجتهاداته باقية، وتطبق في الوقـــت الـــراهن و الدليل ما هي عليه تركيا اليوم.

مصطلحات البحث

أهم المصطلحات الواردة في البحث هي:

المصطلح العربي	المصطلح الإنجليزي
الفكر	Thought
الإصلاح	Reform
التجديد	Renewal
التنوير	Enlightenment
العلمانية	Secularism
الحضارة	Civilization
التربية	Education
السياسة	Politics
علم الكلام	Theology
العدالة	Justice

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر:

1) القرآن الكريم.

2) سعيد النورسي، اشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، ترجمة احسان قاسم، دار سوزلر لنشر.

3) سعيد النورسي، الشعاعات.

4) سعيد النورسي، صيقل الإسلام، ترجمة احسان قاسم.

5) عيد النورسي، كليات رسائل النور، دار سوزلر للنشر و التوزيع، القاهرة.

6) سعيد النورسي، الكلمات، ترجمة احسان قاسم، دار سوزلر للنشر، القاهرة.

7) سعيد النورسي، اللمعات، ترجمة احسان قاسم.

8) سعيد النورسي، المكتوبات، ترجمة احسان قاسم.

9) سعيد النورسي، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم، دار سوزلر للنشر.

قائمة المراجع:

1) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، القاهرة.

2) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جزء1، دار الغرب الإسلامي،1997م، ط1، بيروت.

3) أحمد عبد الرحيم السايح، بحوث في فكر بديع الزمان سعيد النورسي، مركز الكتاب للنشر،ط1، 1999، مصر، القاهرة.

4) ألبرت الحوراني، الفكر العربي في عصر النهضة العربية(1939/1798م)، ترجمة كريم عزقول، دار النهار، بيروت.

5) أنور الجندي، نوابغ الإسلام، دار الإعتصام.

6) أيوب دخل الله، التربية الإسلامية عند الإمام الغزالي، الدار النموذجية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1996م.

7) إبراهيم أبو محمد، التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، شركة سوزلر لنشر، ط1، 2002م، مصر، القاهرة.

8) إبن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعية و الرعية، دار عالم الفؤاد، مكة المكرمة.

9) إبن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، جزء1، ط1، 1981م، الرياض.

10) الأمير شكيب أرسلان، النهضة العربية في العصر الحاضر، الدار التقدمية، ط1، 2008م، لبنان.

11) جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي، قراءة في فكره المستنير، دار الزنبقة، ط1، القاهرة، 2014.

12) حسن مؤنس، الحضارة "دراسة في أصول و عوامل قيامها وتطويره"، المجلس الوطني للثقافة و الفنون، ط2، 1998م، الكويت.

13) حمدي علي أحمد، مقدمة في علم إجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، 1997م.

14) حمد بن صادق الجمال، إتجاهات الفكر الإسلامي في مصر، جزء2، دار عالم الكتاب، ط1، الرياض، 1994م.

15) رشيد عابدين، رجل وكتاب في حوار صريح وجاد، النورسي ورسائله، 2011م.

16) سميح عاطف الزين، عوامل ضعف المسلمين، دار الكتاب اللبناني، ط7، 1985م، بيروت.

17) شكران واحدة، ترجمة محمد فاضل، الإسلام في تركيا الحديثة، ط 2008.

18) طارق عبد الجليل السيد، الحركات الإسلامية في تركيا المعاصرة، دراسة في الفكر والممارسة، جواد الشرق للنشر و التوزيع، القاهرة، 2001م.

19) طه جابر العلواني، الأزمة الفكرية المعاصرة(تشخيص ومقترحات علاج)، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط 4، 1994م، الرياض.

20) عبد الرحمان الفاتح، بديع الزمان النورسي بين الإصلاح والتجديد، 2017م.

21) عبد الرحمان الكواكبي، تقديم أحمد السحمراني، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد، دار النفائس، ط 3، 2006م، لبنان، بيروت.

22) عبد الله حنا، النهضة العربية و الإستبداد، دار الأهالي، 1994م، دمشق.

23) عبد المولى شوربجي، الفكر الإقتصادي عند ابن خلدون(الأسعار والنقود)، إدارة الثقافة و النشر، 1989م، المملكة العربية السعودية.

24) مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس، العالم الرباني و الزعيم السياسي، دار القلم، ط2، 1999م، دمشق.

25) مجدى أبو ريان، آفاق الإصلاح التربوي في مصر، مركز الدراسات المعرفية، ط1، 2004م، القاهرة.

26) محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، دار الأرقام، ط1، الكويت.

27) محمد المليلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، وزارة الثقافة العربية، الجزائر،2007م.

28) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية لطباعة و النشر، ط2، 1996م.

29) محمد بن باديس، آثار بن باديس، إعداد عمار طالبي، دمشق، دار اليقضة العربية، 1968م.

30) محمد بن محفوظ ابن المختار فال الشنقيطي، جواهر الدرر في نظم مبادئ أصول ابن باديس الأبر، دار بن حزم، ط1، 2005م، بيروت، لبنان.

31) محمد رشيد رضا، تاريخ الإمام محمد عبده، جزء1، دار الفضيلة، ط1، القاهرة.

32) محمد عمارة، المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، مكتبة الإسكندرسية، 2005م.

33) محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني بين حقائق التاريخ و أكاذيب لويس، دار السلام، ط1، 2009م، القاهرة.

34) محمد عمارة، معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنـــا، دار التوزيع و النشر الإسلامية، ط1، 2006م، القاهرة.

35) محمود مهدي الإستنبولي، ابن تيمية بطل الإصلاح الـــديني، دار المعرفـــة، ط2، 1977م، دمشق.

36) مصطفى باحوا، علماء المغرب و مقاومتهم للبدع و التصوف و القبوريـــة و المواسم، جريدة السبيل، ط1، 2007م.

37) ناصر إبراهيم، علم الإجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت.

القواميس و الموسوعات:

1) أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، مؤسسة دار النور،2013.

2) عبد الوهاب كيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للنشر، الجزء1، ط 2، 1985م، بيروت.

3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، لبنان.

4) فريد الأنصاري، نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لبديع الزمان النورسي، مركز النور للدراسات، كلية الآداب والعلـــوم الإنســـانية، إستنبول، تركيا.

المجلات:

1) أحمد بالعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد سعيد الزاهري الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية، العدد19،2005م.

2) أحمد شحلان، جهود مكتبة تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية و التعريب، مجلة اللسان العربي، 1997م، الرباط.

3) أحمد علي سليمان، مبادئ الإصلاح التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، السنة السابعة 2016م، العدد14.

4) إعداد مركز البحوث والدراسات، التجربة الدعوية لشيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة البيان، 1435ه، الرياض.

5) إكرام الحق الأزهري، جهود العلامة بديع الزمان سعيد النورسي، في نهضة العلوم الإسلامية، مدرسة الزهراء نموذجا، المجلد 4، العدد1، 2016.

6) حسن الأمراني، النورسي أديب الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة، المغرب.

7) حسن عبد الله آل الشيخ، الوهابية وزعيمها محمد بن عبد الوهاب، مجلة العربي، العدد 148، 1971م.

8) خالد محجوب، درس الإلاهيات عند بديع الزمان سعيد النورسي معالم المنهج ومؤشرات التجديد، النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة السادسة، العدد11، 2015م.

9) رفيق السيد، سعيد النورسي والفكر السياسي المعاصر(1960/1873م)، دراسات إقليمية، السنة الثالثة، العدد 5، 2006.

10) زياد خليل محمد الداغمين، مقاصد القرآن في فكر النورسي، حولية كلية الشريعة و القانون و الدراسات الإسلامية، العدد21، 2003، قطر.

11) سعيد طقطاق، حسن الحفظي، بعض قضايا الفكر الإسلامي في رسائل النور، مؤسسة إسطنبول للثقافة و العلوم، العدد 14، 2016م.

12) عبد الحليم مناع العدوان، الإصلاحات السياسية العربية في إدراك مدرسي العلوم السياسية في الجامعات الأردنية، دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 43، العدد 2، 2016م.

13) عبد الحميد عشاق، فقه الإصلاح عند بديع الزمان النورسي، النور للدراسات الحضارية و الفكرية، السنة السادسة، 2015م، العدد12.

14) عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق، إحياء وتجديد وحدة الأمة(السبيل والوسائل)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الشريعة.

15) عبد القادر الإبراهيم شعلان، البعد السياسي في حياة بديع الزمان سعيد النورسي، مجلة تركيت للعلوم السياسية، العدد 8، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل، المجلد3.

16) عشراتي سليمان، النورسي في رحاب القرآن، جامعة وهران، الجزائر.

17) عليوان سعيد، فلسفة ابن باديس في الإصلاح (المفهوم، المجالات و الوسائل)، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد42، جوان، 2017م.

18) عمر السيد، النظرية السياسية، بديع الزمان سعيد النورسي، جامعة حلوان.

19) فهمي توفيق محمد مقبل، أعلام الحضارة العربية الإسلامية، جامعة الفيصل، كلية التربية، الجزء الأول.

20) لخضر بن العربي عواريب، نظرات تربوية في المنهج الإصلاحي الباديسي، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الأول، 2010م.

21) مؤيد محمود المشهداني، محمد سعيد النورسي وأثره الفكـــري فـــي الدولـــة العثمانية خلال حكم السلطان عبد الحميد، مجلة دراسات في التـــاريخ و الآثـــار، 2015م.

22) مبارك لمين، الوحدة وتدبير الخلاف عند بديع الزمان سعيد النورسي، النـــور للدراسات الحضارية و الفكرية، السنة السادسة، 2015م، العدد12.

23) مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الإصـــلاح السياســـي، العـــدد9، جوان2013م، جامعة ورقلة، الجزائر.

24) محمد بريش، مفهوم الإصلاح أو نحو إصـــلاح لفهـــم المصـــطلح، مركـــز الحضاراة للدراسات الإسلامية، المجلد7، 2007.

25) محمد بن عبد الله بن سليمان، دعوة محمد بن عبد الوهاب و أثرها في العالم الإسلامي، مجلة كلية العلوم الإجتماعية، الرياض، العدد الأول، 1977م.

26) محمد معن ديون، المتطلبات الأساسية للنجاح بـــرامج الخصخصـــة، مجلـــة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية، سلسلة العلوم، العدد2، 2006م.

27) نا صر أسعد ناصر، إصلاح الأمة في ضوء الكتاب و السنة، مجلة جامعـــة دمشق للعلوم الإقتصادية و القانونية، المجلد 23، العدد الأول، 2007.

28) ناصر إبراهيم بن عبد الله التويم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤيا الإستشراقية (دراسة نقدية)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإســـلامي، كلية الشريعة، الرياض.

29) نجم الدين قادر كريم الزنكي، قيمة العدل و أثرها في الوصل بين قوانين الوحي والكون، قرآءة تحليلية في رسائل النور، مجلة الإسلام في آسيا، المجلد6، العدد2، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ديسمبر 2009م.

30) نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، المنهج التربوي في مواجهة تحديات العولمة، المجلد 13، العدد 25، 2009م.

31) هاشم بن علي أحمد الأهدل، التدبر في رسائل النور للنورسي، مجلة تدين، كلية الحرم المكي، مكة المكرمة.

المؤتمرات:

1) أحمد علي سليمان، فلسفة الإصلاح التربوي عند الإمام النورسي، الملتقى الدولي حول الفكر الإصلاحي عند الإمامين عبد الحميد بن باديس و بديع الزمان سعيد النورسي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، بتاريخ:17،04، 2013.

2) إبراهيم جانان، ترجمة أورخان محمد علي، سعيد النورسي بديع الزمان في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، جامعة أتاتورك، اسطنبول، 1992م.

3) سعاد الناصر، ندوة دولية، سؤال الأخلاق في مشروع النورسي، المملكة المغربية ومركز بحوث رسائل النور باسطنبول، جامعة عبد المالك السعدي، 2007م.

4) عابد توفيق الهامشي، إخلاص الإمام بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم، المؤتمر العالمي الرابع لبديع الزمان.

5) محمد زرمان، النورسي و الموقف من الحضارة الغربية، المؤتمر العالمي 2004م، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة باتنة، الجزائر.

6) ندوة دولية حول" مدرسة المنار ودورها في الإصلاح الإسلامي الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مراكز الدراسة المعرفية، 9 أكتوبر 2002م، القاهرة.

الرسائل والأطاريح :

1) سعيد بن محمد مصلح القرني، الفكر التربوي عند بديع الزمان سعيد النورسي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستار في التربية الإسلامية و المقارنة، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية بمكة، قسم التربية الإسلامية، 1418م.

2) مسعود جابري، الفكر السياسي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، رسالة ماجستار في العلوم الإسلامية، تخصص أصول الدين، إشراف الدكتور محمد دراجي، الموسم الجامعي 2002/2001م، جامعة الجزائر.

3) ورغي الشيخة، البعد الروحي في منهج الدعوة عند بديع الزمان النورسي، مذكرة لنيل درجة الماجستار، تخصص: دعوة إسلامية، 2008/2007م، جامعة لخضر، باتنة.

المواقع الإلكترونية:

1) إبراهيم الدباغ، في آفاق النور، دراسات في رسائل النور، www.alkottob.com.

2) حسين عاشور، أخلاق النورسي كأخلاق قرآنية، المؤتمر السادس لبديع الزمان سعيد النورسي، www.alkottob.com.

3) عثمان أحمد الحسني، زهور من رياض النورسي، Osamaan44a.hotmail.com.

4) عماد الدين رشيد، ملامح تربوية في رسائل النور، قضايا فكرية، العدد20، https//:hiagate.com

5) ليث عبد الحسين العتابي، قراءة إستطرادية في معالم التجديد عند بديع الزمان النورسي،www.kitabat.info

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ - ج

الفصل الأول: مقاربة مفاهمية للفكر الإصلاحي في العالم الإسلامي.

المبحث الأول: فكرة الإصلاح المفهوم والهدف..... 6

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح 6

المطلب الثاني: مجالات الإصلاح 8

المطلب الثاني: أهداف الإصلاح 13

المبحث الثاني: أهم الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي 19

المطلب الأول: الحركة الوهابية 19

المطلب الثاني: حركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده 22

المطلب الثالث: الحركة الباديسية 25

الفصل الثاني: أسس المشروع الإصلاحي عند سعيد النورسي.

المبحث الأول: النورسي حياته وسيرته 32

المطلب الأول: مولده ونشأته 32

المطلب الثاني: حياته العلمية 34

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته 36

المبحث الثاني: مصادر فكر سعيد النورسي 40

المطلب الأول: الأدلة النقلية 40

المطلب الثاني: المؤثرات الإجتماعية والثقافية 45

المبحث الثالث: أسس الفكر الإصلاحي عند النورسي 49

المطلب الأول: أسس نظرية 49

المطلب الثاني: أسس عملية 53

الفصل الثالث: مجالات الإصلاح في فكر سعيد النورسي.

المبحث الأول: الإصلاح السياسي 61
المطلب الأول: إصلاح نظام الحكم 61
المطلب الثاني: قيمة العدالة 66
المطلب الثالث: موقفه من العلمانية 69
المبحث الثاني: الإصلاح الديني 73
المطلب الأول: موقفه من القرآن والنبوة 73
المطلب الثاني: تجديد علم الكلام 76
المطلب الثالث: حل مسائل الإيمان 79
المبحث الثالث: الإصلاح التربوي والتعليمي 84
المطلب الأول: مبادئ الإصلاح التربوي 84
المطلب الثاني: الأبعاد التربوية في فكر سعيد النورسي 88
المطلب الثالث: إحياء حركة التعليم 93
خاتمة 98
مصطلحات البحث 103
قائمة المصادر والمراجع 105
الفهرس 117

الملخص باللغة العربية:

تستهدف هذه الدراسة الموسومة بعنوان:"الفكر الإصلاحي عند سعيد النورسي" الكشف عن حقيقة الفكر النورسي وإسهاماته الإصلاحية في معالجة واقع العالم الإسلامي، وفق أسس صحيحة ذات بعد نظري وعملي، حيث عمل هذا الفكرعلى إصلاح مجالات مختلفة من بينها مجال السياسة والدين والتربية والتعليم، بعتبارها المقومات الأساسية لبناء حضارة إسلامية متقدمة.

مصطلحات الملخص:

الفكر، الإصلاح، السياسة، الدين، التربية، حضارة.

Summary

This study aims at identifying the reality of the Nawrasian thought and its corrective contributions in dealing with the reality of the Islamic world based on correct principles with a theoretical and practical dimension. This study has worked on reforming various fields including politics, Religion and education to build an Islamic civilization advanced.

Tought, Reform, Politics, Religion, education, civilization